البرقيّات الرابعة

بِتنا نُعلل أنفسنا المستعبدة ،
لقوى الظلام الآثمة الفاسدة ،
ونقول بسم الذي قهر الفراعنة ،
وأذلّ أعناق الطغاة المتمردة .

يا ربّ بحقّ رحمة كهيعص ،
وبجاه عناية حم عسق،
حررنا بقوّتك من الأضداد،
وأخرجنا بسلامك والألطاف.

إنّما نريد النور والسرور،
لنعبد ربّاً هو حق النور،
فاقرأ طه واعلم أي عزيز،
حرية بلا قوّة زور وغرور.

إذا جاء نصره وتحررنا ،
فاذكروا ما مضى ليل نهار،
وإن تغافلنا أو نسينا،
فسنستبدل جبّار بجبّار.

اشتغلوا بالعلم والقرءان ،
وتوجّهوا بكلّكم للرحمن ،
فالدنيا ظلّ جاء الغروب،
إنّما الخير لأولي العرفان.

...-...-...

أقول: إن متّ وكُتِبَت هذه السطور على شاهد قبري، فسأكون من الشاكرين.

...

قال موسى "رب إني لا أملك إلا نفسي". فنفسك هي ملكك الوحيد الحق، وكل عوالم نفسك هي اراضيك، وقلبك مركزك، والعقل هو منزلك، والروح هو آدميتك.

الآية تشير الى أربعة وعود:

الوعد الاول يتعلق بالروح ، وهو "ليستخلفنكم في الارض". وهذا يحصل حين تكون الروح والقرءان الذي هو روح "كذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا" هو الأساس الذي ينير قلبك.

الوعد الثاني يتعلق بالإرادة وهي وجهك الحقيقي ، يقول "ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم" وهذا الدين هو "مَن أسلم وجهه لله" بمعنى "يريدون وجه الله" ، فحين تتمكن وترسخ إرادتك في التوجه لله تعالى ولا تتردد في توجهك ولا تلتفت لشيء غير وجه الله ، فحينها قد تحقق هذا الوعد.

الوعد الثالث، يتعلق بالنفس ، ففي الطبيعة القاهرة النفس معرضة دايما للخطر سواء من مرض او غيره من المخاطر المادية ، فهي في حالة خوف مستمر سواء ظهر او بطن الخوف ، لكن حين تنكشف للنفس انكشافًا ذوقياً ويحصل لها العلم اليقيني بخلودها الأبدي في حال الاستنارة، فان خوفها من الفناء الطبيعي يتبدل الى أمن بسبب يقينها بالبقاء الأبدي.
الوعد الرابع يتعلق بالسر ، والسر هو الوجه الخاص بينك وبين ربك الذي لا واسطة فيه بينكما ولا ترجمان يترجم ولا حجاب يفرق ولا شيء اطلاقاً ، ولذلك عبرت الآية عن الوعد فقالت "يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً". وهو قمة النعيم والنعمة وياقوتة الإخلاص والوحدة.
إذن، كمال الروح والإرادة والنفس والسر، هذا ما وعده الحق تعالى الذين ءامنوا وعملوا الصالحات. وجوهر ذلك الإيمان هو تعقل كلام الله، وأساس العمل الصالح تطبيق وصايا الله المذكورة في سورة الأنعام اية ١٥١-١٥٣.
فتح الله علينا جميعاً أبواب سماء القرءان، وجعلنا نعرج فيها بالتفكر والتدبر حتى نصل الى حقائق العرفان، وننزل منها فنعمل بالحق والإحسان، ونبارك للجميع حلول شهرنا الحبيب شهر رمضان .

...

أرسل لي صاحب لي لم ألقه جسدياً بعد :
بارك الله فيك ونفع بك شيخ سلطان
أولا: كل عام وانتم بخيير وكتبكم الكريم من الكرام المكرمين..

ثانيا: " ولا تتبعو السبل (فتفرق) بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.

ثالثا: وصية من جنابكم لواحد زي حالتي ينتفع فيها في شهر الخير.

و دمتم في أعلى مقام وأقرب مقال..
محبكم،،

فأجبته:
آمن يا حبيب ، الله يسعدك ويشكرك لك هذه الكلمات الطيبة. وشكراً على تصحيح "فتفرق" وإني بحاجة إلى أناس مثلكم يصححون طريقي كلما أضلّ وأزلّ. فمشكور. بالنسبة للوصية : فانظر شخصاً حولك أو تملك الاتصال به وتدارس القرءآن معه . فإن لم تجد، فيكفي أن تدرسه وحدك بنيّة أن يشعّ ما في قلبك ويصل إلى القلوب القابلة، فإن ما في قلب صاحب القرءآن ينتقل بين قلوب أهل القرءان أينما كانوا بإذن الله، لأن قلبهم واحد في الحقيقة ، فيكفيك هذه النية لتكون من خير الناس الذين تعلّموا القرءآن وعلّموه.

...

أرسلت لي مَن استمعت لمحاضرتي عن "كيف يرضى الله بوجود الشرّ في العالَم" ، كلاماً لكاتب يشير فيه إلى سبب وجود الشرّ في العالَم تحديداً الشياطين الذين يضلّون الناس، وذكر فيه كلاماً جميلاً وأسلوباً جيّداً لكنه تضمّن في جوهره تعليلاً قاصراً. فأجبت المرسلة بما يلي:

كلام جميل إلا أنه يشتمل على خلل خطير. فحين شبّه "الضالّين "بالحشرات، فإنه نسي أمرين: الأول أن كل خلق الله يستحقّ التعظيم لأنه خلق الله وحتى الحشرات فإنّ "الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها" وكل ما في العالَم يمثّل الاسماء والحكمة الإلهية. الثاني أنه تعامل مع قضية وجود الشرّ بمنطق بائع الخضروات، وربّنا تعالى أعلى من ذلك أجلّ في حكمته من أن يتعامل في صنعته كبائع خضروات ! ما معنى أن الله حسب "خير كثير" و "شرّ قليل" وما أشبه حين خلق الخلق؟ هذا منطق غريب جدّاً وبعيد جدّاً. الأحق بالوصف هو التالي: أوّلاً، الله خلق الإنسان حرّاً، وجعل للإنسان مشيئة من مشيئه تعالى حين قال "وما تشاؤون إلا أن يشاء الله" فمن تعظيم الله لمشيئة الإنسان أنه يجازيه بحسب أعماله، حتى إن أدّت تلك الأعمال إلى النار،. ثانياً، سبب وجود أصناف مختلفة من المخلوقات راجع إلى الأسماء الإلهية وليس إلى قرار حسابي ورياضيات بائع خضروات وزارع فواكه. الأسماء الإلهية تقتضي بذاتها أعياناً مخصوصة، فاسم المنتقم يقتضي وجود كائنات معينة واسم الرحيم كائنات أخرى واسم اللطيف شئ واسم الملك شئ وهكذا. فالخلق تجلّي ربآني لا قرار حسابي.

…

The pen is Musa’s rod,
The first pen is the pen of God.

Wave the pen, change worlds,
Recreate it by the power of words.

The greatest wealth you can possess,
Are glorious books on your shelves.

Meditate on them, free your mind,
Think and argues, cure the blind.

The caravan of prophets go and ride,
Knowledge tops all by a land slide.

Distractions will come to turn you away,
To make you hate the Intellect’s way.

They are your enemies, take your stand,
Make sure wisdom has the upper hand.

Fly and come to your abode,
The heavenly library your original mode.

Manifest spirits, transcend limits,
Fleeing the bondage of old and looks.

Living the thoughts of intelligent beings,
By delving into their sacred books.

If it wasn't for food, work and sleep,
What to do, I'm made of clay.

I'd rather meditate, think and live,
Reading books all the day.

When the world ends all will know,
Only the enlightened will be okay.
…

أنت جالس في أمان الله وفجأة يأتي شخص (لنفترض أنه قريب منك، من أسرة أو بينك وبينه عِشرة) ويشتمك، وفجأة تشعر بضيق في نفسك. الآن افترض أن نفس الشئ حصل لكن من شخص غريب لا تعرفه ولم يسبق أن قابلته في حياتك. نفس الشتيمة بالضبط. راقب نفسك. ستجد فرقاً بين شعورك في الحالتين. لماذا؟ الكلمة واحدة وأنت الهدف في الحالتين، فلماذا اختلف تأثرك؟ من الواضح أن الكلمة بحد ذاتها لم تكن السبب، إذ لو كانت كل كلمة مثل كل موجود ماديّ لنقل خنجراً أو رصاصة، فإن تأثيرها لن يختلف فيك أيا كان مستعملها، فلو افترضنا أن أحبّ الناس إليك بالخطأ أطلق عليك رصاصة في رأسك فإن الأثر لن يختلف عنه لو افترضنا أن أبغض الناس إليك أطلق عليك نفس الرصاصة في نفس الموضع من رأسك. الكلمة ليست موجوداً مادّياً في خصائصها الجوهرية، وإن كانت تتجسّد في المادّة مثل الهواء أو الحبر أو الضوء وما أشبه. طيب، إذا لم تكن الكلمة هي العامل الحاسم في تحديد الأثر، فما هو هذا العامل؟ لماذا اختلف تأثرك بنفس الكلمة من شخصين تختلف علاقتهم بك؟ الفرق هو التالي: أنت.

حين يشتمك القريب قد تشعر بأن شخصيتك انجرحت لأنه قريب، بمعنى هذا شخص يعرفني وعاشرني وفتحت له من أبوابي ما لم أفتحه لغيره وبالرغم من معرفته بي شتمني. لكن الغريب إذا شتمني فإني أعتبره جاهلاً لا يعرفني، بينما هذا القريب لا أملك ردّ شتيمته بمثل تلك الحجّة لأنه قريب ويعرفني ولعلّه يعرف الكثير من خفايا حياتي ودقائق شخصيتي. إذن، لاحظ سبب اختلاف تأثرك: شخصيتك.

حين تقيّد هويتك التي هي وعي مجرّد مطلق، في صورة شخصية محددة، فإنّك تكون قد صببت الزيت على نفسك، وأي شرارة يمكن أن تحرقك. لأن الشخصية المحددة تعني بالضبط ما يعنيه اسمها، وهي أنها "محددة" أي يوجد شيء خارجها ومنفصل عنها من الأمور الوجودية والحقيقية والواقعية. فمثلاً، إذا كانت شخصيتي أنّي بخيل، فهذا يعني أنه توجد شخصية أخرى موصوفة بأنها كريمة، مما يعني وجود عداوة بين شخصيتي وتلك الشخصية من حيث وجود اختلاف بينهما وتضادّ. إذا كنت أنا فيلسوفاً وأحدد شخصيتي في وصف الفلسفة فهذا يعني أن كل مَن يرى التفلسف عبثاً ذهنياً أو عبئاً قلبياً ويرى التفلسف بحد ذاته شتيمة، ستكون شخصيته معادية لشخصيتي ورافضة لها. وقس على هذه الأمثلة البسيطة كل الصفات الشخصية بتعقيداتها وتركيباتها وطبقاتها وتناقضاتها التي هي الحالة الشائعة في شخصيات الناس. الشخصية نتاج متحوّل دائماً بسبب عوامل مختلفة مثل الظروف

المعيشية والتجارب والأفكار والهواجس والأحلام وما إلى ذلك من عوامل كونية ظاهرية وباطنية. فالشخصية ثمرة من بين ثمار لانهائية قابلة للوجود، هي عدد من بين سلسلة أعداد لانهاية لها. وبسبب أنها مقيدة، فهي عرضة دائماً للكسر والردّ والنقض والتحريف والتزوير. كل مَن هو خارج قيدك سيردّ عليك ويرفضك بدرجة أو بأخرى. ومن هنا يأتي اختلاف تأثرنا بالناقدين لشخصيتنا بحسب مدى قربهم أو بعدهم، لاحظ كلمة "قربهم وبعدهم" منك، فالقرب والبعد بحد ذاته دليل أنك تتأثر بسبب شخصية مقيدة وظرفية ومحدودة جدّاً، فإن القرب والبعد لا يكون إلا للشئ المقيّد والمحدود. أمّا المطلق المجرّد فلا قريب له ولا بعيد، لأنه غير نسبي من الأساس. الهوية وعي مجرّد مطلق، لكن الشخصية تشكّل طبيعي مقيّد. والإنسان عرف أم لم يعرف، ثابت في الهوية متغيّر الشخصية. ولا يوجد إنسان بلا هوية وبلا شخصية. لكن الفرق بين الناس هو في مدى تمركزهم حول هويتهم. فالذي يعي أن حقيقته هوية واعية مجردة، سينظر إلى شخصيته كما ينظر الطفل إلى ألعابه أو المالك إلى أمواله أو الفارس إلى فرسه أو الراعي إلى رعيته. أيا كان تعلّقه بشخصيته فإنه لا يصل أبداً إلى حد التماهي معها وقصر نفسه عليها وتحديد وجوده بها. وهذا هو الإنسان اليقظان. أمّا الإنسان النائم والغافل فإنه يسرح ويمرح في خيال شخصيته وأحلامها وأوهامها وسحرها وتسحره بدورها فتضلّه وتزيده قيداً بعد قيد وتخلق له عداوة بعد عداوة وتجذّر فيه القلق والحسد والبغضاء إلى ما لا نهاية له وهو مضطر اضطراراً وجودياً قهرياً إلى ذلك ولا يمكن إلا أن يكون كذلك.

الشخصية ليست فقط نسبية بالنسبة للوجود وبالنسبة لك، بل هي نسبية أيضاً بالنسبة للآخرين الذين يحكمون لها وعليها. لاحظ أنك تعرف ألف إنسان أو التقى بك وعرفك وتعامل معك وعاشرك ألف إنسان. اسأل هؤلاء الألف أن يصفوك وانظر إلى وصفهم. ستجد شتّى أنواع الأوصاف، ولعلّها تختلف من النقيض إلى النقيض بنحو غريب إذا نظرت إلى ظاهره بل حقيقته لعلّك لا تستطيع الجمع بين هذه الأوصاف في كائن واحد أصلاً. نعم قد تجد مشتركات لكن إذا دققت ستجد أن وصف هذه المشتركات في كثير من الأحيان لن يكون متساوياً بل ستجد نفس المعنى متلبساً بجزئيات مختلفة في كل وصف منها، فبعضهم قد يقول عنك "بليغ في لغته" والأخر يقول "سليط اللسان خبيث" وثالث "يتفاخر عن الناس بعضلات كلامه" ورابع "أديب مثقّف" وخامس "من سحرة البيان" وهلمّ جرّاً. الآن، المشترك في هذه الأوصاف هو القدرة اللغوية، لكن لاحظ الفرق أيضاً. فبعضهم وصف هذه القدرة بشئ إيجابي أو سلبي بحسب عُرف الواصف. لكن الفرق أيضاً بينها يرجع إلى عقل ومزاج وشخصية الواصف نفسه. فالذي يكرهك أو يحسدك على قدرتك على التعبير قد يصف قدرتك اللغوية بأنها "سلاطة" و "خباثة" و "تفاخر". لأنه يريد إرضاء نفسه من حيث عدم قدرته على التكلّم كما تتكلّم أنت، فيأخذ الطريق السهل وهو كسر اعتبار ما تقوم به كمالاً من الأصل، مما يدلّ على كسله وعجزه وسخافة همّته. إذ لاحظ أنه قد يوجد شخص نشيط بعيد الهمّة يقرأ كلامك فيجده بليغاً ومبسوطاً فلا يشتمك بل يسألك عن كيفية تحصيل هذه المَلَكة ويأتي بتواضع ويطلب منك إرشاده إلى كتب أو طرق تعين على ذلك. وكلامك واحد في الحالتين، فلماذا شتم الأوّل وسأل الثاني؟ من الواضح أن هذا يرجع إلى شخصية كل واحد منهما وشؤونه الذاتية. وقس على هذا المثال بقية التفاصيل التي يختلف الواصفون في وصفك بها. إذا دققت في كل وصف توصف به شخصيتك وأعمالها، ستجد أنه من يكاد يكون مستحيلاً أن يصفك أحد بشئ إلا وتوجد ذرّة صادقة من وصفه، حتى لو كان أمثال الجبال من وصفه من الأباطيل والكذب الخالص. لابد أن توجد ذرة حقيقة في كل وصف، بدرجة أو بأخرى، من زاوية أو أخرى، مهما دقّت وخفيت. وهذا

أمر يُعرَف بالتجربة وتحليل أقوال الواصفين، لكنه يُعرَف أيضاً بالحدس العقلي لأنه يصعب جدّاً تصوّر عكس ذلك أي أن يصفك شخص بشئ لا صدق فيه البتة بأي اعتبار ووجه وإلّا فمن أين انطلق في وصفك؟ قد اختار وصفاً من بين احتمالات لانهاية لها، فلابد أن لترجيحه هذا الوصف المحدد سبباً ما. مثلاً، قد تكون شخصاً يحسب كيف ينفق أمواله فيسألك هذا الشخص مالاً فلا تعطيه فيأتي ويرميك بالبخل. الآن، قد تكون أنت من أكرم الناس، أو قد تكون لا تبالي بالكرم والبخل على السواء بل تهتمّ فقط بأن لا تحتاج إلى غيرك وتضع مالك في محلّه مع إعانة المحتاجين إن قدرت، لكن مع ذلك فإن وصفه إيّاك بالبخل له وجه، على اعتبار أن البخل هو منع المال طالبه وأنت تملك المال وهو طلبه منك فلم تعطه إذن أنت بخيل من هذه الزاوية. نعم، قد تقول أنت أن البخل ليس منع المال طالبه لكن منع المال الذي لا تحتاجه من يستحقّه وقت حاجته واستحقاقه، فتعريفك للبخل اختلف عن تعريفه، وبما أنه لا توجد تعريفات حدّية مطلقة لمثل هذه الأمور فيحتمل كلمه وجهاً ما من الصحة ولو بقدر شعرة ومثقال ذرّة. ثم وصفه إيّاك بالبخل في تلك الحالة يكشف بحد ذاته عن جانب من جوانب البخل وهو منع المال، نعم بغض النظر عن الشروط الأخرى لتعريف البخل، فإن هذا القدر داخل في البخل حتماً تحت أي تعريف متعلّق بالبخل المالي، فمن هذا الوجه يكون وصفه صادقاً. فإذا تأذيت أنت برميه إيّاك بالبخل، فإمّا لأنك توافقه على تعريفه وينطبق عليك هذا التعريف، فلماذا تتأذّى وهو حق؟ وإمّا لأنك لا تعي الاختلاف بين التعريفات والمعايير وبين الشخصيات والنسبية فيها، فتتأثر بسبب غفلتك وتقييدك لهويتك في شخصيتك، فأنت الذي عذّبت نفسك حينها لا الذي رماك بما رماك به. الرامي يرمي بحسب ذاته وما يدركه من ذاتك بعد غربلته بمعاييره ومقاييسه. فإذا أثّر فيك كلامه فهذا يعني أنك نصبته حاكماً عليك وجعلت مقاييسه فوقك وذاته أعلى من ذاتك ومسيطرة عليها، وهذا يدلّ أوّلاً أنك تنظر لنفسك من منطلق الشخصية المقيدة لا الهوية المجرّدة، وثانياً أنك تحرق نفسك بنفسك بتعبيد نفسك له. فمن الجهتين، أنت السبب في الأذى الذي وقع على نفسك، لا هو ولا هي ولا هم. أنت تجلد نفسك بسوط نفسك لكن بيد غيرك بل بيدك.

الهوية المجردة لا شيء ولذلك هي قابلة لكل شيء. فالوعي قابل لكل اسم ووصف ومعنى. ولذلك، الحق هو أن الواعي المستيقظ يقبل كل وصف يوصف به لأنه متمركز حول حقيقته الذاتية التي تقبل كل وصف وتجمع الأضداد وتنطبق عليها المتناقضات. وكل الأوصاف أمثال مضروبة للوعي المطلق، تجسّده وتقرّبه وتنزّله وتُرجِع إليه. فالأولى من الغضب على الرامين، هو شكرهم. لماذا؟ لأنك إن شعرت بالأذى بسبب رميهم لك، فهم إنّما ينبهونك على تسافل وعيك وانحصارك في شخصيتك العرضية وغيبتك عن حقيقتك الذاتية الجوهرية. وإن لم تشعر بالأذى بسبب رميهم، فإن رميهم يكون تذكيراً لك بمثال جديد من أمثلة حقيقتك المجردة تأخذه وتؤول وتعبّره كما تُعبَّر الرؤيا وتُفسّر الأمثال فتزداد تبصّراً بذاتك بواسطة مرآة الكلمات والحوادث. فعلى أي وجه، كل كلمة طريق لتحصيل وتقوية البصيرة.

....

الخوف وهم شعوري ظلامي.

حين أقول عنه "وهم" لا أقصد أنه وهمي بمعنى غير حقيقي، بل الخوف حقيقة وجودية تصف شيئاً حقيقياً يقع في النفس يعرفه الخائف مباشرة بالذوق الوجداني الذي لا يستطيع مَن في السماء والأرض

أن يشككه فيه كتذوق الطعم باللسان فإن ما تذوقه هو ما تذوقه ولا يمكن تشكيكك بطعمه لأن طعمه بالنسبة لك هو ما طعمته أنت ووجدته بلسانك مباشرة. كذلك الخائف يشعر بشعور محدد يمتاز عن ما قبله من حالات وما بعده من حالات إن كانت غير الخوف، فقد يكون آمناً مطمئناً أو فرحاً يضحك ثم يدخل الخوف فيختلف الحال جذرياً ولا يمكن له المساواة بين الشعورين. بل أقصد بقولي عنه "وهم" أنه يتمّ في قوّتك الوهمية، التي تتوهم وقوع الأشياء. وهذا بخلاف ما هو واقع فعلاً. فأنت لا تخاف مما هو واقع فعلاً، لكن تخاف من الشئ قبل وقوعه وتحققه عليك سواء في نفسك أو بدنك. بل عادة ما يكون واقع الشئ الذي تخافه أبسط وأجمل بكثير مما كنت تتوهمه بل قد تحبّه ولا تستطيع فراقه إن وقع عليك. فهو أيضاً وهم بهذا المعنى، أي قد يتبين أنه مخالف للحقيقة الواقعية، وقد يتبيّن أن الواقع أسوأ مما كنت تخاف منه، كأن تخاف حذراً من شيء تتوهمه صغيراً أو متوسطاً في أذاه فإذا به حين يقع يكون أعظم بكثير وبمراحل لم تكن تتخيّلها ولو بالغت. فالوهم قد يصوّر لك الشئ كما هو أو أقلّ مما هو أو أكثر مما هو عليه. وهذه الاحتمالات الداخلة عليك في توهمك دليل بحد ذاتها أنّ توهمك غير مستمد من الحقيقة، إذ لو كان من الحقيقة لما خالفها وهذا بدهي.

الخوف "شعوري" في صورته. نعم، الفكر داخل فيه لكن الفكر فيه محرّك خفي، والصورة النهائية التي تذوقها للخوف هي شعور من مشاعرك وعاطفة من عواطفك. فالأفكار التي تجعلك تخاف كامنة في عقلك حتى قبل تجسّد شعور الخوف فيك بسبب حضور سببه أو ما يثيره ويشعله، فالأفكار بحد ذاتها لا تسبب الخوف، أي الأفكار وحدها محايدة لا تخلق خوفاً ولا أمناً، لكنّها تكون كالزيت الذي يشتعل إن مسّته نار، فالسبب الفعّال للخوف يكون تلك النار. خذ مثلاً شخص يخاف من الكلاب. ما الفكرة الكامنة عنده؟ لعلّها أن الكلب كائن غير عاقل ومفترس وقد يعضّه في بدنه فيؤلمه. هذه الفكرة قد تبقى كامنة في ذهنه وتصوّره عن الكلب وطبيعته وتصرّفاته أمر ثابت في عقله. لن يشعر بالخوف من الكلاب إلا إذا حضر سبب خارجي يشعره بأن كلباً ما سيتواجد حوله، كأن يكن في بلد فيها كلاب كثيرة ويسكن في مبنى فيه كلاب فيخاف كلّما حضر عند المصعد بسبب توقعه وجود شخص معه كلبه في المصعد الضيق فينحبس هو والكلب ولا يدري ما الذي يمكن أن يقع له فيه ولا مفرّ منه إن هجم الكلب عليه. الشعور بالخوف من المصعد هنا ليس بسبب تلك الفكرة فقط، لكنّه بسبب الفكرة بالإضافة إلى حضور المصعد مع بقية معلوماته واحتمالاته الرياضية المبهمة عادة عن تواجد الكلاب في المبنى الذي يعيش فيه، فإذا حصل مرّة أو بضعة مرّات أن كان في المصعد وحده وفجأة توقف المصعد عند دور ما ودخله شخص معه كلبه ولم يستطع التحرّك خوفاً أو أدباً مع جاره وعاش لبضعة لحظات مترقبّا العض الذي لم يقع بعد، فحينها سيكون خوفه أكبر ويتأكد لديه، مع ملاحظة أنه حتى بتواجد الكلب عند قدمه في المصعد سيبقى يعيش في الخوف لا الواقع لأن الشئ الذي يخافه وهو العضّ والألم الناتج منه لم يتحقق بعد، لكن لاحظ أن حدّة الخوف ستزيد لأن سببه الخارجي قد اقترب منه. الخوف سيتوقف في واحدة من حالتين : إمّا أن يعضّه الكلب فعلاً فعندها سيجد تغيّراً في مشاعره وسيتحول إلى مدافع عن نفسه مثلاً ويشعر بالغضب والعنف ويدفع الكلب ويصرخ، وإمّا أن يداعبه الكلب ويلاطفه فيجده لطيفاً أديباً ليس كما توقعه ولعلّ هذا يكون أحد أسباب تغيير فكرته عن الكلاب أو بعضها على الأقلّ بدرجة ما. وتوجد حالة ثالثة وهي أن يعضّه الكلب فعلاً لكن يتبيّن أن ألم العضّة ليس بشئ يستحقّ كل ذلك الخوف فيتحول إلى الحذر فقط والحذر الغالب عليه التعامل مع الواقع حين يقع بدون توهم مسبق ووسوسة لعلّه ينشأ عنها كوابيس حتى إن كان في بلدة لا يوجد فيها ولا كلب واحد. فمرّة نتوهم وقوع المكروه فنشعر شعوراً

ما وهذا ما نسمّيه الخوف، ومرّة نعرف بإمكانية وقوع المكروه فإن اتفق وحضر سببه أخذنا حيطتنا لحماية أنفسنا بشكل عملي مادّي يناسب السبب وهذا ما نسمّيه الحذر. الحذر عملي والخوف شعوري. لذلك الخوف قد يكون وأنت في أعلى درجات الأمن والسلامة، لكن الحذر لا يكون إلا عند وجود احتمالية عالية من تحقق المكروه ويتمّ التعامل معه بحزم مباشر يناسبه. الخوف يعذّب النفس، الحذر لا. إذن، الخوف شعور لأنه ليس فكرة كما رأينا وليس صورة خيالية أو مادّية أي الصورة ليست هي نفس الخوف بل الخوف هو شعور بمعنى موجود حقيقي مجرّد لا صورة له ونعرفه بأثره في نفوسنا وقد يمتدّ إلى أبداننا بحكم الاتصال. ولذلك لا تستطيع رؤية الخوف نفسه، لأنه لا صورة له، ولا تستطيع الإمساك به وتحديده كما تحدد الخيال مثلاً وترسمه لأنه لا شكل له.

الخوف ظلامي، بمعنى أنه مكروه للنفس ولا ترتاح له أو تتلذذ به عادة، وكذلك حين يحضر الخوف يشعر الشخص بظلام في نفسه وضيق ويحتجب عنه عقله عادة ويدخل في حالة تشبه السّكر أحياناً. وأثر الخوف على البدن مؤلم ولننظر في هذا قليلاً حتى نكتشف شيئاً إن شاء الله عن البدن : راقب بدنك بدقّة إذا شعرت بالخوف. ماذا يحصل؟ دقّات قلبك تتسارع مما يؤدي إلى العرق، ألم في معدتك ولعلّها تثير فيك القرحة إن كانت كامنة أو تسبب الحرقة إن كثر الخوف واستمرّ لأن المعدة تفرز شيئاً على ما جرّبته إن خفت يؤدي إلى انسداد الشهية عن الطعام وأي شهوة بدنية ولعلّ هذا المُفرَز نوع من الحمض الذي يغطّي المعدة لأنني جرّبت أن آكل بعد الشعور بالخوف فشعرت برغبة في الاستفراغ كأن الأكل لا يريد الاستقرار لوجود طبقة ما في الجدار الباطني للمعدة يصعّب استقرارها، ويأتي الأرق واليقظة الشديدة فلا أنام أو أنام بصعوبة شديدة ونومي يكون قصيراً. وسألت نفسي حينها: ما علاقة هذه الانفعالات بالخوف من شيء لم يقع أصلاً؟ لماذا إذا خفت تغيّر بدني بهذه الصورة تحديداً دون سواها؟ جرّب هذه النظرية وانظر هل تفسّر لك الأمر أم لا: البدن غبي ! أقصد ما يلي: البدن لا يتعامل مع الخوف إلا كمنبّه على وجود خطر مادّي مباشر على البدن كما لو كان في الغابة مثلاً وحضر أسد مفترس، ماذا ستفغل حينها ؟ المفروض أن تنسى شهوات بدنك كالطعام والجماع والنوم وبقية اللذات الحسّية، وتركّز على الركض للهرب منه، ومن هنا دقّات القلب السريعة حتى يضخّ مزيداً من الدم المناسب للهرب بالجري والتسلق مثلاً أو بالمضاربة والدفاع بالقتال عن جسمك ضدّ هذا الأسد، وتركيز الذهن على العالَم المادّي الخارجي عند الخوف يناسب هذا المعنى لأنه لا تريد أي نوع من التشتت الذهني بفكرة أو خيال مثلاً إذ قد يكون ذلك سبباً في قتلك وافتراسك ولذلك يُظلم كل شيء باطني وتُركّز على الظاهر الخارجي فقط. فالبدن لا يفهم الخوف الذي لا سبب له ، فتستطيع أن تقول أنه غبي أو تقول عن الإنسان نفسه هو الغبي الذي يخاف مما لا سبب حاضر للخوف منه، الاختيار بيدك. وهذا ما يحصل مع الناس الذين يعيشون في المدن وبسبب الناس الآخرين مع الأسف. فالإنسان أكبر شرّ حصل للإنسان. لذلك تكثر الأمراض النفسية والبدنية عند الناس الذين يعيشون في المدن والتجمعات البشرية، وذلك لأن الواحد منهم يتوقع المكروه من الآخرين بسبب أو بدون سبب حاضر، ويترقب وقوع ذلك المكروه ويكثر منه الخوف بنحو إن أردنا تشبيهه بالعيش في الغابة لقلنا أن هذا الشخص يعيش في منطقة الأسود نفسها فيحيا مترقباً ليل نهار ويتربص ويرتعب من أقلّ حركة ومن الواضح أن هذا ليس خياراً ذكياً بالمرّة. لكن ظلم الإنسان للإنسان أو عدوانه عليه بحقّ أو بباطل (والباطل هو الغالب) يجعل الإنسان يخاف كثيراً ويحسب حسابات متعددة تؤدي إلى مزيد من الخوف عادة، مما يعني أن الانفعالات البدنية التي أشرنا إليها والتي ذاقها مباشرة كل واحد شعر بالخوف ولا يوجد إنسان عاش

وسط الناس إلا وشعر بالخوف قليلاً أو كثيراً، هذه الانفعالات الخطيرة تستمرّ وتؤدي إلى أمراض بدنية رهيبة. مثلاً، دقّات القلب المتسارعة إن استمرّت والإنسان طبعاً لن يجري ويركض من شيء لأنه يخاف وهو آمن في بيته (!) ولعلّه يكون جالساً على سرير مريح جدّاً وعنده الخدم والحشم يلبّون أوامره، ما الذي سيحصل إن استمرّت تلك الدقّات المتسارعة وهو جالس مكانه؟ ستحدث مشاكل في القلب. ما الذي سيحصل إن استمرّ الأرق أو قلّة النوم؟ مشاكل طويلة عريضة. ما الذي سيحصل إن استمرّ إفراز الحمض في معدته ؟ قرحة أليمة. وهكذا، يبدأ الخوف يأكل جسم الإنسان الذي لم يمسّ أحد إلى الآن شعرة من رأسه أو لعلّه حصل له أذى ما وهو الآن يترقب حصوله مرّة أخرى أو يقيس نفسه بآخرين حصل لهم سبب الخوف الذي يتّقيه فيشعر بالخوف منه، وهلمّ جرّاً. فالإنسان قد يخاف على بدنه من الأذى المتوهم، فيضرّ جسمه بأذى محقق ! فحتى نصحح النظرية : الإنسان هو الغبي وليس البدن. البدن ذكي، انفعل الانفعال المناسب إلى حد كبير وكأن البدن يفترض أن الإنسان ذكي ! فالبدن يطيع عقل الإنسان وإن لم يطع الإنسان العقل. من هنا نفهم النصيحة القديمة "إذا هبتَ شيئاً فقع فيه". لأنه الهيبة منه ستؤذيك كل يوم، بينما وقوعك فيه قد لا يؤذيك ولا حتى في يوم وقوعك فيه. قد تقول: لكن قد أهاب شيئاً إن وقعت فيه هلكت. أقول: ليس المقصود الوقوع فيه هنا بمعنى الاستسلام له كما هو وكما أنت، بل المعنى المعقول هو أن تواجهه وتغيّر صلتك به بنحو يجعلك قاهراً له لا مقهوراً. فمثلاً، في مثال الأسد السابق، قد تذهب لاصطياد الأسود المفترسة مع أهل ذلك الذين يحمون الناس منهم وتتعلّم ذلك أو تذهب وتشاهد الأسود فعلياً في حديقة حيوانات وتنظر في عينيها ولو من على بعد ومن وراء قفص، فإن مثل هذه المشاهدة والصلة ستؤدي إلى الاعتياد والاعتياد غالباً ما يثير الهيبة غير المعقولة من الشئ، أو قد تشتري أسداً صغيراً وتربّيه في بيتك إن كنت ممن يملك هذه القدرة المالية لا أقلّ حتى تذهب الهيبة المؤلمة ثم تبيعه أو تتخلص منه بطريقة أو بأخرى بدون عدوان عليه طبعاً. هذا مجرّد مثال فإن خوف الناس عادة كما قلنا ليس من سباع الحيوانات بل من سباع البشر. إن كان خوفك من الموت مثلاً، فاسلك في الرياضة الروحية التي تجعلك تواجه الموت وجهاً لوجه بل تجعل الفناء أعلى تجربة يمكن نيلها للسعادة. وهكذا، بشكل عام المقصود أن لا تستسلم للخوف، بل اقهره وأزله، ولو إلى حدّ كبير إن لم تستطع إزالة ذلك بالكلّية. والسبب أن خوفك غالباً على سلامة بدنك، مع العلم أن البدن يتأذّى من الخوف نفسه، فكأنك شخص يخاف من تعرّضه للطعن بسكين فيأتي هو ويشكّ الإبر في جسم نفسه كل يوم بل يطعن نفسه بسكاكين كل يوم. راقب الناس الذين وقعوا فيما تخاف منه، فهذا قد يحررك من خوفك إلى حد ما أو مطلقاً حين ترى أنه ليس بالسوء الذي تتوقعه بل قد يكون تجربة جميلة فعلياً وشريفة حقّاً.

...

قال: هل صحيح أن الله يُرى الإنسان عمله الحسن والسئ يوم القيامة؟

قلت: بشكل عام، صحيح. بدليل آية {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً}. لكن يوجد استثناء، وهم الذين قالوا الله عنهم {نكفّر عنهم سيئآتهم} والتكفير التغطية والستر والحجب، فيحجبها الله عنهم فلا تؤذيهم رؤيتها.

...

قالت: كيف أتعلّم تفسير الأحلام؟

قلت: بالنسبة لتفسير الأحلام عموماً : فلا أدري عنه الكثير، والقدر الذي أعرفه عنه لن ينفعك إذا أخبرتك عنه لأنه خاصّ وأقرب إلى الإلهام منه إلى الفكر الذي يمكن تطبيقه وإعادة انتاج نتائجه. لكن مفتاح

الأحلام مبني على فهم الأمثال ، والعلاقة بين الظاهر والباطن . فبما أن القرءان كلّه أمثال ، وتعقّل أمثاله هو حرفياً ربط بين الظاهر والباطن ، فكلّما ازدادت دراسة الإنسان للقرءآن وتعقّل أمثاله وفهم أسباب ومناسبات الروابط بينها كلّما كان الإنسان أقدر على تأويل الأحلام . ولذلك قال يوسف "علّمتني من تأويل الأحاديث" فسمّى الرؤيا حديثاً وأن لها تأويل، وكذلك قال الله عن القرءان أنه حديث "الله نزّل أحسن الحديث"، وقال بأن له تأويل "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم". فتأملي هذه العلاقة بين الرؤيا وبين القرءآن، فإن فيها أكثر من معنى مهمّ جدّاً.

...

الفقر مرض ، وعُقارُه العَقَار.

...

يسر وعسر. كلاهما فيه سر. وهو أن الحق تعالى هو المتجلّي في اليسر والعسر. إلا أن تجلّيه في اليسر يكون بإفاضة ربوبيته على عبده فيصير غنياً، والعسر يكون بقبض ربوبيته عن عبده فيبقى فقيراً. فالياء في {يسر} تشير إلى الربوبية، والعين في {عسر} تشير إلى العبودية، كما قال تعالى {كهيعص. ذكر رحمت ربّك عبده زكريا}. خمسة أحرف بعدها خمس كلمات، كل حرف يناظر كلمة. فحرف الكاف من كهيعص يناظر {ذكر}، والهاء تناظر {رحمت}، والياء تناظر {ربّك}، والعين تناظر {عبده}. فالياء تشير إلى ربّك، والعين تشير إلى ذاتك. فلم يظلمك الله شيئاً إن جرّدتك من كل خير، لأن الظلم سلب ما يستحقّه الشخص منه، فإذا كان استحقاقك هو العدم والفقر، فكيف يظلمك ربّك بقبض أسمائه عنك وإبقائك على أصلك. اليسر يذكّرك فيه أنّك خليفته، والعسر يذكّرك فيه أنّك عبده. فمن عرف الحقيقة وراء العسر وانتفع بالتذكرة منه فقد جاءه اليسران من قوله "إن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسرا".

...

{ألم نشرح} تناظر {فإذا فرغت}. لأن المشروح سيكون في فراغ لأنه في اتساع لا نهائي.

{ووضعنا عنك وزرك} تناظر {فانصب}، لأنه وضع عنك وزر الدنيا وأحمال المعاش الثقيلة من الجوع والخوف من أجل أن تنصب جسمك في أمر العلم.

{ورفعنا لك ذكرك} تناظر {وإلى ربّك} لأنه رفع ذكرك أي مثلك الأعلى بأن جعله هو تعالى وملائكته وأنبيائه، فكن راجعاً إلى ربّك وما هو من لدن ربّك فقط.

{فإن مع العسر يسرا} تناظر {فارغب} فرغبتك عسر في أوّلها لأنها تشير إلى ما ينقصك، لكن اعلم أنها ستؤول إلى يسر بتحقق مطلبك. "ولسوف يعطيك ربّك فترضى".

...

{ووضعنا عنك وزرك} أي ثقل ذنوب ومسؤولية نفسك، وذلك بالذكر والتوكّل والهداية. لأن الله مسؤول عن مَن كان هذا حاله لا غير. "فقد وقعه أجره على الله".

...

خير القرون قرني، ولا أتحدّث عن من قبلهم ولا أحكم على من بعدهم.

...

لا ينال القُطبية مَن لا يختلف الناس فيه من النقيض إلى النقيض.

...

قال :السلام عليكم اخي سلطان كيفك و كيف احوالك و كيفك مع الحجر المنزلي؟

كنت بستمع في سلسلة حياة الانسان المتعلم الجزء الرابع و صراحة انت قلت شي خلاني افكر كثيير

الا هو لا يمكن ان يكون اي انسان محترم عقليا او محترم بشكل عام دون ان يقرأ او تكون من اعماله القراءة الاساسية .

المعضلة هي صراحة و بكل امانة اعاني من اضطرابات نفسية و بعض التنقاضات في شخصيتي مازلت اعاني منها حتى هذه اللحظة من الطفولة بسبب عادات تربوية خاطئة انشئت عليها و مع القراءة و الاستمرارية اكتشفت هذا الشيء و بعض العادات السيئة التي للأسف احاول التغلب عليها مثل الغضب او الانفعال السريع و بعض الجوانب السوداوية التي حياتي و لكن لا اخفيك ان القراءة غيرت جوانب فكرية كثيرة في حياتي.

سؤالي هو .

بالرغم من كل هذه السيئات التي اعاني منها و مازلت اقرأ بالرغم من التناقضات التي اعاني منها هل ذلك يجعلني ايضا (انسان محترم) .

العذر و السموحة لأني دائما اطول عليك .

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
الحمد لله أموري بسلامة وعافية .

بالنسبة لموضوع الإنسان المحترم وسؤالك عنه : فاعلم أن الإنسان غير المحترم لا يسأل عن نفسه إن كان إنساناً غير محترم . مجرّد وجود السؤال دليل على شئ جميل .

بالنسبة لموضوع الاضطرابات والتناقضات التي ذكرتها : فأنا شخصياً لا أعلم أحداً -لا نفسي ولا غيري-إلا ولديه درجة ما من الاضطرابات والتناقضات. الإنسان نفسه كتلة من المتناقضات والاضطرابات بالضرورة ، لأننا لسنا شيئاً بسيطاً ساذجاً، لكن وجودنا شديد التعقيد والتركيب وفيها مستويات وطبقات وعوالم كثيرة. فوجود الاضطرابات والتناقضات هو القاعدة العامّة وليس الاستثناء. فاعلم هذا جيّداً وتأمله كثيراً. ثم بعد أن تقبّل هذه الحقيقة وتقبل هذا الواقع كخطوة أولى، الآن يبدأ عمل الطريقة الروحية، وهو تحويل الاضطرابات من شديدة إلى خفيفة، ثم بعد ذلك من خفيفة إلى أخفّ ويتدرّج الأمر حتى يتحوّل الحال إلى سكينة في معظم الأحوال واضطراب معقول في بعض الأحيان. هذا بالنسبة للاضطرابات. وأمّا التناقضات، فإنها تبدأ تناقضات متعارضة متضاربة، لكن بعد ذلك تبدأ الأفكار تتناغم فيما بينها، والقيم الكامنة في النفس يموت بعضها ويحيا بعضها وما بقي منها يتناسق ويتصل بعضه ببعض، والقراءة المنظمة المبنية على التأمل ومعرفة الله تعالى بشكل رئيسي تؤدي إلى هذا التناغم، لكن مع ذلك لا أظنّ أنه من السهولة زوال كل التناقضات بالمرّة لأن

الإنسان محدود المعرفة ولأن عوالمه المختلفة بينها شئ من التناقض ولو من بعض الجهات. فيجب تقبّل وجود شئ من التناقض في العقل بالضرورة والتعايش معه بل والضحك عليه أيضاً والسخرية منه في بعض الأحيان. أساس سلبية الاضطرابات والتناقضات كثير منه يرجع إلى رفضها واعتقاد الشخص أنها معيبة أو غير مبررة ولا أساس في الوجود المعقول لها، فحين ترفضها بهذا الشكل ستزداد حدّتها وتؤدي إلى خلل رهيب يزداد مع الوقت. فأوّل مرحلة هي فهم مصدر هذه الاضطرابات والتناقضات، وأنها شئ طبيعي جدّاً ومتوقع بل هي الحالة السائدة التي لا يمكن الخلاص منها مطلقاً من كل وجه وبكل درجة. ثم بعد ذلك، المداومة على أعمال الطريقة الثمانية (الخلوة ، التأمل ، الذكر ، الفكر ، الكتابة ، القراءة ، الدعاء ، المجالس) يؤدي بإذن الله إلى إعادة خلق النفس من جديد خلقاً واعياً، بل أن تخلّقت خلقاً لاواعياً بحكم الطفولة والتربية التي فُرِضَت عليك فرضاً ولم يكن لك اختيار في اختيار العوامل المؤثرة فيك. فكل إنسان يمرّ من الجاهلية إلى الإسلام ، جاهليته حين يكون طفلاً، إسلامه حين يصبح راشداً. فمن الطبيعي أن تكون فيك كل تلك الأمور التي لم تختارها أنت بعلم ووعي. ومن هنا أنصحك بما عملته أنا في هذا المجال : اعتبرت نفسي حالة أدرسها، وما يدور في نفسي مواضع أتأملها وأسعى في تجربة الأدوية العقلية المختلفة في علاجها. فعليك بحبّ نفسك ولا تكرهها، بتقبّل وجودك الحالي كشئ نتج عن أسباب متوقعة لا شيئاً نتج عن أمور غير مفهومة أو غير مقبولة في الحقيقة، ثم بعد ذلك بالتدريج ستجد نفسك إن شاء الله تتحسّن.

والسلام

...

قالت : سلام عليكم. تناقشت مع اختي اليوم

واختلافنا

انا اقول ان السننه محرفه ! لانها على حسب فهم وعقل ونفسية وقناعات الراوي

وهي تقول لا ما تحرف ابداً ..وانو زي القران نزل وما تحرف ابداً.

قلت: وعليكم السلام. أنا أتّفق معاكم الاثنين. لأن بعض الروايات فعلاً ليس فقط منقولة بحسب القدرة الذهنية والميول النفسانية للراوي، وهذا شئ طبيعي ومتوقع من البشر، لكن باتفاق الجميع توجد روايات كثيرة مكذوبة كذباً صريحاً ومخترعة اختراعاً. لكن من جهة أخرى، توجد روايات رواها أكثر من شخص ولعل بعضهم كان لا يحبّ البعض الآخر أو يختلف عنه في بعض الأمور المهمة ومع ذلك كلّهم رووا الشئ الواحد والمعنى الواحد باتفاق كبير جدّاً أو تامّ في التفاصيل مما يُبعد احتمال الكذب أو التأثير النفساني للراوي فيها. فقبول كل الروايات غير صحيح عندي، ورفضها كلّها غير صحيح أيضاً. لكن المطلوب هو وجود ميزان نزنها به، والميزان الأكبر هو كتاب الله.

...

{والتين والزيتون} كلام الله بصورة الرسول والكتب الإلهية.

{وطور سينين} كلام الله بصورة الحجاب.

{وهذا البلد الأمين} كلام الله بصورة الوحي.

{لقد خلقنا الإنسان} الخليفة صاحب مقام التكليم، {في أحسن تقويم} لأنه كلّمه الله بكل طريقة ولم يحصره في بعض مقامات التكليم. فكلّمه غيباً وبرزخاً وشهادة.
{ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين ءآمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون} أي أهل كلام الله يحفظ الله عليهم عقولهم، لأنهم في حركة عقلية مستمرة فلا يصيبهم الخرف وأرذل العمر "لكيلا يعلم بعد علم شيئاً" بل هم في زيادة مستمرة ما بقوا دنيا وآخرة. "قل رب زدني علماً" و "لدينا مزيد".
{فما يكذّبك بعد بالدين} إذ الدين هو كلام الله، وهو مبني على التصديق به عن قناعة وتعقل.
{أليس الله بأحكم الحاكمين} كتابه أحكم الحاكمين، محكم مترابط معقول لا اختلاف فيه ولا يأتيه الباطل ويهدي للتي هي أقوم وأقسط.

...

قال : ما العقل ؟

قلت : ما به سألت هذا السؤال.

قال : فاشرحه لي.

قلت : إن لم تعرفه بظهوره فيك فكيف ستعرفه بظهوره بي.

...

{أقاموا الصلوة} البسملة. {ءاتوا الزكوة} الحمدلة.

...

ما ثمّ إلا الإسلام والاستسلام.
فمن أسلم انتفع بالحقيقة قبل وقوعها. ومن لم يسلم قهرته بعد وقوعها. "فأمّا الذين أسلموا فأولئك تحرّوا رَشَداً." و "أمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً".

...

الخوف من الألم أقوى عادة من الألم.

...

محرمة {وبعهد الله أوفوا}.
١-من قصّة موسى في سورة القصص، نعرف من قول موسى "والله على ما نقول وكيل" كون العهد بين الإنسان والإنسان كيف يصير عهد الله.
٢-من آية "ليس علينا في الأميين سبيل" وقول الله بعدها "إن الذين اشتروا بعهد الله" مظهر من مظاهر كسر العهد بحجّة أن صنف معيّن من الناس لا يستحقّ الوفاء بعهده. والردّ هو أن المعاهد يتعامل مع الله بغض النظر عن الإنسان الذي هو الطرف المقابل في العهد.
٣-تأكيداً للمعنى السابق، نرى أول آيات سورة التوبة التي تأمر بالوفاء بالعهد ولو مع المشركين ما استقاموا على العهد الذي بيننا وبينهم.

...

{الذين هم يراءون} أي لا يتكلّمون إلا بالرأي يتداولونه بينهم ولا يرجعون إلى حكم الله.

...

مَن جاءك يسعى وهو يخشى، فأعطه من علم الله الذي آتاك إن شئت، لأن الله يقول "فأمسك أو امنن بغير حساب". لكن مَن جاءك متكبّراً شاتماً ساخراً، فآيته "أعرض عن الجاهلين" أو مجادلته بالتي هي أسوأ في بعض الحالات. وعلى أية حال، "ليس عليك هداهم" و "لا يضرّكم مَن ضلّ إذا اهتديتم".

...

الذي يعرف منطق القرءآن، يُدرك أنه يستحيل أن يكون كتب القرءآن واهتمّ به غير الله ورسوله. والباقي تبع للرسول في ذلك. فقد ربط الله الكتابة بخمسة : أقسط عند الله، أقوم للشهادة، أدنى ألا ترتابوا، لا يضلّ، لا ينسى. فعدم الكتابة يعني أقلّ في القسط عند الله أو لا قسط عنده أصلاً، وأبعد عن إقامة الشهادة والإتيان بها على وجهها، أقرب إلى الارتياب والشكوك والظنون والتخرّصات، ضلال، نسيان. وقد سمّى الله وحيه لرسوله كتاباً مخطوطاً كما قال في العنكبوت "اتل ما أوحي إليك من الكتب" وقال بعدها بآيات "ما كنت تتلوا من قبله من كتب ولا تخطّه بيمينك" فما كان يتلوه من الكتاب هو الكتاب المخطوط. وقد سمّاه الله كتاباً والأصل في الكتاب أنه الكتاب !

...

الكلام أولى من الرموز. لأن الكلام أكثر تجريداً، وأقرب للعقل، وأقدر على تبيان معانيه من التمثال. فالتمثال أبكم، والكلام كلام.

...

لا يوجد "كمّ" في العالَم، والكمّ ظلّ العدم المشوب بذرّة وجود ولولا هذه الذرّة وهي كيفية لما كان الكمّ أصلاً.

الكمّ فرع الكيف، والوجود كيفي، والكمّ مشتقّ منه وتابع له ولا حقيقة له بدونه.

معرفة الموجود تكون بالكيف وبالكمّ، كما قال الله "إن كلّ مَن في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً." فالآية الأولى كيفية، والثانية كمّية، وبهذا الترتيب وبهذا الجمع يكون العلم الكامل. فالذين يقصّرون في علم الكيفيات مثل الذين يقصّرون في علم الكمّيات، كلاهما قاصر عن كمال العلم.

لولا أسمائه لما كانت الكيفيات، ولولا وحدته لما كانت الكمّيات.

...

المكتبة القرآنية في الأمّة الإسلامية فقيرة فقراً عظيماً، فقراً سيجعل لحوم وجوه الذين اشتغلوا بغير القرءآن من علماء الإسلاميين تذوب أمام الله ورسوله والعياذ بالله خجلاً وحياءً بل ذلّة وصغاراً. تعالوا أعدد لكم بعض من أوّل وأبسط وأهمّ الدراسات القرآنية غير الموجودة من الأساس، فضلاً عن أن تكون موجودة ومدروسة ومنقحة ومفصّلة كما فعل علماء الإسلاميين على مرّ القرون ولا يزالون :

أوّلاً، كتاب الأمر والنهي.

لا يوجد لدينا جرد بالأوامر والنواهي القرآنية في كتاب مستقلّ غير مخلوط بشئ من غير القرءآن في تأسيس ولا تفصيل. فالله قد فرّق بين الأمر والخبر، أو الحكم والعلم. وتستطيع أن ترى هذا الفرق واضحاً في القرءآن، مثلاً {إنّا أعطيناك الكوثر} خبر، لكن {فصلّ لربّك وانحر} أمر وأمر. فلابد من تفصيل ذلك وجرده بحيث تتميّز أوامر كل سورة، ثم بعد ذلك تندرس وتصبح أمامنا الأوامر القرآنية واضحة غير مشوبة برواية ولا رأي ولا شئ من خارج كتاب الله. أي كتاب ديني بل ودنيوي يستحقّ مثل هذه الدراسة، فما بالك بكتاب الله. إلا أن هذا غير موجود. على سبيل المثال :

سورة العنكبوت، ٨٨ آية. إلا أنّك إذا جرّدت أوامرها ستجدها محصورة في ١٣. هي التالي مشفوعة برقم الآية كمرجع لاحق لمن يريد دراسة تفصيل الأمر والنهي.

١-لا تطعهما (آية ٨) ، ٢-قل (٢٠) ، ٣-سيروا (٢٠) ، ٤-انظروا (٢٠)، ٥- اتلُ (٤٥) ،٦- أقِم (٤٥)، ٧-لا تجادلوا (٤٦) ، ٨-قولوا (٤٦)، ٩-قل (٥٢)، ١٠-اعبدونِ (٥٦)، ١١-قل (٦٣)، ١٢-ليكفروا (٦٣)، ١٣-ليتمتعوا (٦٦).

كمّية المعلومات الموجودة والتي يمكن رؤيتها بعد هذا الجرد كبيرة. فمنها أنّها تبيّن أن القرءآن كتاب علم أكثر منه كتاب عمل. ومنّها تبيّن نوعية وتفاصيل أوامر القرءآن (مما سيظهر لك لاحقاً أن ما هو شائع بين المسلمين يكاد معظمه أن لا يكون له أصل قرءآني أو ليس كما يصوّرونه من الأهمّية أو غير ذلك من أنواع القصور والغلوّ). ومن هذه الفوائد أيضاً، أنها ستبيّن كمّية الأوامر التي لم يبال بها الفقهاء أصلاً، فمثلاً الله أمر فقال {سيروا في الأرض}، وأمر فقال {انظروا كيف بدأ الخلق}، فالآمر بالسير والنظر هو الله، حسناً، ثم الله أمر أيضاً بإقامة الصلاة، فما الذي يجعل أمر {انظروا} أقلّ من أمر {أقيموا} والآمر واحد وصيغة الأمر واحدة ؟ لا يخفى أن الدين تحوّل على يد الفقهاء عبر القرون من دين أساسه العلم والروح والعلاقة الحكيمة بالله والوجود عموماً، إلى دين أساسه الطقوس والمادّة والعلاقة الاستعبادية بالمعنى البشري المريض والظالم بالله والعلاقة الجاهلة المظلمة المسترهبة بالكون. دراسة كتاب الله من جديد ستتكشف عن دين جديد على الأعراب ومَن تبعهم من الأغراب شديد.

ثانياً، كتاب القصص.

وذلك بأن تُجمع قصّة كل نبي وولي مذكورة في القرءآن من مواضعها المتفرقة بحيث يتم تأليفها قدر الإمكان على مقياس سورة يوسف. وبعد ذلك تُدرَس القصّة في إطارها القرآني حصراً. وهذا كلّه غير موجود بعد دخول المرويات والأكاذيب والأساطير في قصص الأنبياء التي أحالتهم من أمثال مضروبة إلى حكايات شخصية تاريخية أسطورية غابرة لا علاقة لها بحاضر ولا حقيقة. مما جعل قصص القرءان في حياة الغالبية العظمى من الناس إمّا باطلة وإمّا عقيمة وإمّا لا تفيد أكثر مما تفيده الحواديت كألف ليلة وليلة قبل النوم.

ثالثاً، كتاب الاصطلاحات.

وذلك بأن تُدرس كل مفردة قرآنية في سياقها القرآني حصراً. نعم يوجد سابقة لمثل هذا العمل لكنّها ضعيفة وأدخلت غير القرءآن فيه من جهة، والأهمّ من ذلك أنها لم تتبع جميع موارد المفردة وتدرسها دراسة جدّية كافية بوضع نظرية واضحة المعالم لكل مفردة، مثل مفردة الأنبياء ومفردة النبيين وما الفرق بينهما. وهكذا في كل مفردة قرآنية. كتاب المعجم المفهرس مقدّمة جيّدة لهذا العمل، لكنه مادة خام لم تُدرَس بعد. اصطلاحات القرءآن غير مفهومة بعد في سياقها القرآني حصراً.

وهلمّ جرّاً، أوّليات وبديهيات وبسائط لا تزال غير موجودة. ثم يأتي شخص ويطعن في تفصيل القرءآن وكفايته بحجّة أنه غير مشتمل على التفاصيل الكافية لإقامة الحياة الدينية والدنيوية. وهل درستموه قبل أن ترفضوه !

...

بني ءآدم أصحاب العلم الكلّي المطلق. بني إسرائيل أصحاب العمل الجزئي. بني إسرائيل مثل الملائكة في مقاماتهم وحدودهم، ولذلك فيهم الكفر بحكم البشرية والحجاب. بينما بني ءآدم يعيشون في الإطلاق باطناً ولا يقبلون إلا العلم حكماً.

...
لابد من التنبيه على أصل مهمّ غفل عنه الكثير من الناس : الوحي ليس ظاهرة خارقة لا تحدث إلا مرّة كل سبعين مليون سنة. الوحي حقيقة إلهية كونية. فليس كل وحي بالضرورة سيجعل الإنسان رسولاً صاحب شريعة بالمعنى الشائع بيننا. هذا مفهوم مغلوط عن الوحي منتشر مع الأسف وسط الناس. فالله أخبرنا أنه يوحي إلى السماء "أوحى في كل سماء أمرها"، ويوحي إلى الأرض ويوحي إلى النحل "أوحى ربّك إلى النحل"، ويوحى إلى كل شئ في الحقيقة بنوع أو بآخر من أنواع الوحي. وقد أوحى الله إلى أمّ موسى وحياً خاصّاً فيه علم وعمل، فقال "وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين"، فأوحى إليها بأمر وبخبر، حتى أن الخبر كشف لها عن غيب لن يتحقق إلا بعد ذلك سنوات طويلة حين كبر موسى وصار من المرسلين، هذا بالرغم من أن أم موسى لم تأت بتوراة ولا إنجيل مثلاً، ولم تكن رسولة بالمعنى المشهور لدينا. فالوحي ليس كما يظنّ الناس شيئاً نادراً في الكون. والوحي لا يعني الإتيان بدين جديد دائماً. هذه كلّها مفاهيم محرّفة عن الوحي. والذي يدرس كتاب الله يعرف أن الوحي شئ أعظم وأوسع وأكبر وأهمّ من ذلك المفهوم الضيّق الصحيح في حدّ ذاته لكنّه لا يختصر ويختزل حقيقة الوحي فيه فقط.

...
قالت: سلام عليكم. تناقشت مع اختي اليوم واختلافنا انا اقول ان السننه محرفه ! لانها على حسب فهم وعقل ونفسية وقناعات الراوي وهي تقول لا ما تحرف ابداً ..وانو زي القران نزل وما تحرف ابداً.
قلت:وعليكم السلام. أنا أتّفق معاكم الاثنين. لأن بعض الروايات فعلاً ليس فقط منقولة بحسب القدرة الذهنية والميول النفسانية للراوي، وهذا شئ طبيعي ومتوقع من البشر، لكن باتفاق الجميع توجد روايات كثيرة مكذوبة كذباً صريحاً ومخترعة اختراعاً. لكن من جهة أخرى، توجد روايات رواها أكثر من شخص ولعل بعضهم كان لا يحبّ البعض الآخر أو يختلف عنه في بعض الأمور المهمة ومع ذلك كلّهم رووا الشئ الواحد والمعنى الواحد باتفاق كبير جدّاً أو تامّ في التفاصيل مما يُبعد احتمال الكذب أو التأثير النفساني للراوي فيها. فقبول كل الروايات غير صحيح عندي، ورفضها كلّها غير صحيح أيضاً. لكن المطلوب هو وجود ميزان نزنها به، والميزان الأكبر هو كتاب الله.

...
اشتكت إحداهن من طول المقالات التي أرسلها وتعقيد تراكيبها اللغوية.
فقلت: الله يبارك فيك بالنسبة لطول المقال : القراءة على دفعات هي الحل . ولا يوجد امتحانات ولا نهاية سنة يجب ان نلحقها للانتهاء من المقال . فخذي راحتك . بالنسبة لصعوبة التراكيب : تكرار القراءة والبطء فيها هو الحل . والذي يعتاد على قراءة هذا النوع من الكلام سيصبح باقي أنواع الكتب سهلاً عنده جداً . فهي جهد بعده قوة وراحة ان شاء الله.

...
ذنوب الروح غير ذنوب الجسم. قد يكون ذنباً جسمانياً، لكن التفكير فيه وحتى تخيّله ليس ذنباً روحياً. والذين يعظون الناس بعدم التفكير وتخيّل الذنوب الجسمانية إنّما يقومون بذلك من باب السياسة وسدّ الذرائع لأنهم ربّوا عوام الناس على أن لا يفصلوا بين عقولهم وخيالاتهم وبين أجسامهم. هذه مشكلتهم هم وأنعامهم. لكن على مستوى الحقيقة، الزنا مثلاً ذنب جسماني، لكنه ذنب بسبب علل معيّنة مثل فساد الأنساب وضياع تربية الأطفال وما أشبه من علل اجتماعية ونفسانية مثلاً. لكن تخيّل الزنا ليس زنا ولا هو ذنب أصلاً بمجرّد تخيّله. لأن التخيّل ليس فيه المفاسد التي من أجلها مُنع الزنا على المستوى

الجسماني. خذ مثلاً الخمر للوضوح. شرب الخمر على مستوى الجسم سمّاه الله رجساً من عمل الشيطان، لكن الخمر أيضاً من وجه آخر هي من أنهار الجنّة وقد قصّها الله علينا وضرب لنا هذا المثال حتى نتخيّله إذ المثال محلّه الخيال، فالذي يتخيّل نفسه يشرب من خمر الجنّة لا يكون بذلك مرتكباً لذنب أصلاً بحجّة أن الخمر ممنوعة في الدنيا فلا يجوز التفكير في شرب الخمر أصلاً. هذا مثال بسيط لتوضيح الفكرة لمن لم تتضح له. لكن هذا الأمر ينطبق على كل شئ محرم ومكروه على الإطلاق. ذنوب الروح هي الجهل والشك والغفلة وما أشبه، وليست من جنس ذنوب الجسم لاختلاف طبيعة العالمين عن بعضهما.

...

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} فلابد من وجود علم سابق على الأمثال وبدون هذا العلم لا تستطيع أصلاً أن تعقل الأمثال. بالتالي، هذا العلم لا يخرج من الأمثال، لأنه لو كان يخرج منها لاعتمد في وجوده على الأمثال وحيث أنه لا يمكن تعقل الأمثال إلا بعد وجود ذلك العلم، فهذا معناه استحالة تعقل الأمثال، لأن تعقلها سيتعمد على علم لا طريق إليه سوى تعقل الأمثال، فتعقلها سيرجع إلى تعقلها، وهذا مستحيل كما تراه، وشرحته بطريقة تناسب الأطفال حتى لا يختلف فيه أحد إن شاء الله.

العلم بالوجود سابق على تعقل الأمثال المحاكية للوجود. فالأمثال لغوية، العلوم وجودية، فيبدأ التعقل بتحصيل العلوم الوجودية، ثم بالنظر في الأمثال اللغوية، ثم بالنظر في المناسبات بين تلك الأمثال المضروبة وتلك الحقائق المعلومة، وما تناسب منها على ميزان التأويل تم تأويل المثل به. فمستوى علمك بتأويل الأمثال يعتمد على مستوى علمك بالوجود.

فلا تحصر نفسك في الأمثال ولا تجعلها عمدة علمك. بل اختبر الوجود مباشرة وانظر فيه مكافحة، وبعدها خذ من الأمثال ما تشاء، فإنه لن يستعصي عليك مثلاً إن شاء الله. "ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً".

...

(خواطر متفرقة)

١- حجّة الله على الإنسان لا تقوم إلا بالبيّنة ، كما قال الله "ليهلك مَن هلك عن بيّنة ويحيى مَن حيّ عن بيّنة". فما هي هذه البيّنة ؟ تقول الآية في سورة البيّنة "..البيّنة. رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة." إذن البيّنة لها ركن إنساني يتمثّل في "رسول من الله"، وركن مادّي يتمثّل في"صحف مطهرة". أي رسول الله وكتاب الله. فتأمل.

٢- ما هو سبب تفرّق الناس في الدين الواحد إلى فرق كثيرة ؟ توجد أسباب كثيرة أشار إليها القرءآن، منها مثلاً "بغياً بينهم"، أي يبغي بعض الناس على بعض ويريد أن يستقلّ بنفسه بصناعة مذهب يخصّه ليس من أجل أنه يرى الحقّ فيه بل لأنه يريد جذب الناس له وما أشبه من الأغراض التي يقوم بها الأحبار والرهبان من أهل السوء كما بيّن الله تعالى ذلك. لكن بعض الناس يظنّ أن سبب الفرقة هو عدم وجود الرسول أو عدم وجود الكتاب، كما أخبرنا الله عن بعض الأقوام في القرءان أنهم يقولون "لو أن عندنا ذكراً من الأولين. لكنّا عباد الله الصالحين" أو الذين كانوا يستفتحون بالرسول فلمّا جاءهم الرسول كفروا به، وما أشبه. ما معنى ذلك؟ تقول الآية من سورة البينة "وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا

من بعد ما جاءتهم البيّنة". يعني البيّنة- أي الرسول والصحف-قد يأتي لقوم ومع ذلك يتفرّقون فمنهم مَن يؤمن ومنهم من يكفر ومنهم من منافق وهكذا. فلا يوجد سبب من خارج النفس حتى لو كان رسولاً أو كتاباً إلهياً يمكن أن يؤثر قهراً وبالإكراه في باطن النفس. إن لم تكن النفس قابلة ومريدة للإيمان ومنفتحة على العلم الذي يأتي به الرسل، فإنها لا تؤمن ولو جاءتها ألف بيّنة وليس بيّنة واحدة فقط. فالحجّة من خارجك لا تؤثر فيك ما لم توجد لديك قابلية وقبول للحجّة من داخلك. فتأمل.

٣- ما هو جوهر الدين ؟ يقول الله في سورة البيّنة {وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة". هذا جوهر الدين، أي هذه الخمسة هي المقصود الأساسي من الدين والذي ينطبق على كل إنسان أينما كان وفي كل زمان ومكان. لأن هذه الخمسة ثابتة ومطلقة وتنطبق بوجه أو بآخر على الجميع في كل وقت. لكن بقية أوامر الدين هي إمّا أمور تعتمد على شروط ثانوية قد لا تتوفّر لكل إنسان، مثلاً الحجّ، فإن الله قال "لمن استطاع إليه سبيلا" مما يعني أنه قد لا يستطيع الإنسان إليه سبيلاً فلا يكون عليه الحجّ. أو النكاح مثلاً الذي ليس فرضاً على الجميع في حال لم تتوفّر مقوماته أو مثلاً لو افترضنا إنساناً يعيش منعزلاً في منطقة وحده. ولا يقال مثل ذلك في إيتاء الزكاة، لأن إيتاء الزكاة في القرءان ليس المقصود بها حصراً زكاة الأموال الماديّة المشهورة بين الناس، بل للزكاة أبعاد أخرى مثل تزكية النفس وإنفاق العلم والتصدّق على العالَم والحيوانات وغير ذلك كلّه داخل في مفهوم الزكاة الواسع في القرءآن ولا ينحصر باثنين ونصف في المائة من بعض أصناف المال الماديّ بشروطها المعلومة. فالزكاة مفهوم واسع، زكاة المال الماديّ لون من ألوانها. فجوهر الدين خمسة أمور، عبادة الله والإخلاص والحنيفية والصلاة والزكاة كما ذكرتها الآية. ولذلك تقول الآية في أوّلها بلسان الحصر {وما أُمروا إلا لـ} وهذا أسلوب يحصر الأمر في شئ، ثم ختمها أيضاً بما يدلّ على أن هذه الخمسة هي جوهر الدين فقال {وذلك دين القيّمة} ولم يقل ذلك بعض دين القيمة أو ذلك من دين القيمة أو أي عبارة تشير إلى التجزئة. فلمّا نظرنا إلى هذه الآية، ثم رأينا أن الله ذكر أوامر أخرى في الدين غير هذه الخمسة، عرفنا أن القرءآن يميّز بين جوهر الدين وأصله، وبين فروعه والأمور الثانوية فيه على أهمّيتها أيضاً لكنّها ليست مثل جوهره وأصله.

فما هي هذه الخمسة ؟ باختصار :

الأول، ليعبدوا الله : تتمثّل في الدعاء لأن الدعاء لبّ العبادة كما قال تعالى "قل ما يعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم" وقال في أخرى "ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم" فجعل الدعاء مقابلاً للاستكبار عن عبادته فالمفهوم أن الدعاء هو عبادته ولم يقل الذين يستكبرون عن دعائي بل قال يستكبرون عن عبادتي، فأشار بذلك إلى أن لبّ العبادة هو الدعاء.

الثاني، الإخلاص في الدين : أشار في آية إلى معنى الإخلاص في ذكره للألبان ، واللبن هو مثال على الفطرة الدينية أيضاً، فقال "من بين فرث ودم لبناً خالصاً" فالخلوص شئ يخرج من بين شيئين، ما معنى ذلك في {مخلصين له الدين} ؟ لاحظ أن آية سورة البيّنة تذكر ثلاثة أمور هي العبادة والإخلاص والحنيفية، وإذا قارنّا هذه الآية بآية آل عمران في الكلمة السواء سنجدها أيضاً تذكر ثلاثة أمور "ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون" فالإسلام يتمثّل في هذه الثلاثة مراتب من التوحيد. {ليعبدوا الله} توازي "ألا نعبد إلا الله". و{مخلصين له الدين} توازي "ولا نشرك به شيئاً". والشرك يكون إمّا بشئ سماوي أو بشئ أرضي، بعبارة أخرى، الموجود إمّا شرقية غيبية سماوية عالية، وإمّا غربية شهادية أرضية سافلة، بحسب إحدى

التقسيمات الكبرى مثل قوله تعالى "خلق السموات والأرض". فذكر الله أن في السموات الملائكة مثلاً من حيث ملكوت السموات وباطنها، أو الكواكب والنجوم من حيث ملك السموات وظاهرها. وكذلك الحال في الأرض. فالشرك يكون ببعض هذه الأشياء مثل عبادة الجنّ أو عبادة الملائكة أو عبادة البشر أو عبادة الشمس وما شاكل ذلك من الكائنات العلوية والسفلية. فمن بين فرث العلويات ودم السفليات، يخرج الإخلاص الديني بعدم الشرك بالله شيئاً. أي لا نتّخذ كائناً محدوداً موجوداً في العلم أو الخلق كإله وربّ من دون الله ولا نشركه به. فهذا هو الإخلاص، ويتمثّل بعدم اتخاذ تماثيل وأصنام وأوثان وما شاكل ذلك. فالإخلاص في الدين فيه جانب سلبي أي عدم عمل شئ وهو عدم اتخاذ الأصنام والأوثان السماوية والأرضية، وله جانب إيجابي أي عمل شئ ومما يتمثّل به هو النظر إلى كل الكائنات كموجودات محدودة خاضعة لله تعالى ومستمدّة منه وعابده له مستعينة به، فهو عمل عقلي أكثر منه عمل جسماني.

الثالث، الحنيفية : يقال في العربية "رجل حنفاء أي معوجة إلى الداخل" والحنف فيه معنى الميل. وقوله {حنفاء} يوازي "لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله". فمن معنى الحنفاء إذن الميل إلى الداخل، فبعض الناس كما قال الله لا يعلمون إلا "ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" بالتالي نظرهم وميلهم فقط إلى ظاهر الدنيا، ولا يميلون ويلتفتون إلى باطن الدنيا. كذلك ينظرون فقط إلى أجسامهم وشهواتهم، ولا ينظرون إلى داخل نفوسهم وباطن أرواحهم كما قال الله "وفي أنفسكم أفلا تبصرون". فالحنفاء هم أهل الباطن، الذين ينظرون إلى باطن الدنيا وباطن نفوسهم وبواطن الأمور. ولذلك توازي "لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله" لأن اتخاذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله يعني أننا نلتفت فقط إلى الظاهر والخارج عنّا، ونجعل ما خرج عنّا من البشر تحديداً هو الرب من دون الله، وهذا ضدّ الحنيفية التي هي الميل إلى الداخل والباطن والروح والنفس ومعرفة الله بالقلب وبتجلّياته على القلب كما قال الله عن رسوله "نزل به الروح الأمين على قلبك" وقال "ألا بذكر الله تطمئن القلوب". فالحنفاء هم أهل القلوب، كما أن أضداد الحنفاء هم أهل القوالب. الحنفاء أهل البصيرة، كما أن أضدادهم هم أهل الأعين الحسّية. فلمّا قالت الآية {حنفاء} بالاسم، كان المعنى أنه من أصول دين القيّمة أن تكون من السمات الثابتة في الإنسان أن يكون مائلاً نحو القلب والباطن وناظراً في النفس وساعياً لرؤية ملكوت السموات والأرض كما أمر الله تعالى "أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض" وهو حال إبراهيم الذي قال الله عنه "وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين". فعمل الحنفاء الأساسي يتمثّل في النظر في ملكوت كل شئ، والنظر في النفس، وعمل القلب والتعقل والتفكر والتدبر والتأمل.

الرابع، إقامة الصلاة : جوهر الصلاة قراءة القرءآن، ولذلك لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب التي هي خلاصة القرءآن. والغرض من قراءة القرءآن تعقّله وتدبّره والتفقه فيه، كما قال "إنّا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلّكم تعقلون"، ولذلك ورد عن النبي أنه قال "ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها". ومن هنا جعل الله قيام الله بالقرءآن يتمثّل في قراءته فقال في آخر سورة المزمّل "فاقرءوا ما تيسّر من القرءآن". والقراءة غير التلاوة. التلاوة للألفاظ، القراءة من القرء الذي هو الجمع والضمّ بمعنى أن تصبح معاني الكلام الذي تلوته قائمة في قلبك ومستقرة في عقلك وذلك بالفهم والإدراك والوعي بها. ومن هنا تقول الآية في سورة العنكبوت "اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" ولم يقل أن التلاوة تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأن الشخص قد يتلو شيئاً بلغة لا يفهمها فيكون تالياً لحروفها وإن لم يكن مدركاً مقتنعاً بمعناها وحقائقها، وقد يتلو وهو غافل العقل حاضر اللسان، فلا

يحصل لديه من المعاني ما يأمره وينهاه، إذ الصلاة حالة تأمر وتنهى كما قال القوم لنبيهم في آية أخرى "أصلواتك تأمرك". والأمر والنهي لا يحصل إلا بالفهم والاقتناع بالمعلومة. وحينها قد تأمره وتنهاه سواء أطاعها بعد ذلك أم عصاها كالشخص يعلم أن أكل الحلويات مضرّ بصحته فيسمع نهياً في ذهنه بسبب تلك المعلومة التي حصل عليها وإن عصاها بعد ذلك ولم يبال بها وأكل الحلويات المضرة التي يعلم أنها مضرة، لاحظ أنها لم تنهه حتى علم وتعقل وصارت فكرة مستقرة في عقله. كذلك هو الفرق بين التلاوة والصلاة المقامة، فالصلاة من الصلة، والصلة بين الكتاب الذي تتلوه وبين عقلك يجب إقامتها ولا تتم بمجرّد التلاوة. ومن هنا نفهم معنى "وأقم الصلاة" لأن الصلاة شئ يجب أن يُقام بإرادة ووعي، وليس مجرّد حركة لاواعية بالتلفظ ومنه مفهوم السهو المرتبط بالصلاة ولهو القلب كما قال الله "لاهية قلوبهم" حين يسمعون الآيات. إذن، إقامة الصلاة جوهرها هو أن تجمع في عقلك معاني كلام الله، وتضمّ تلك الكلمات إلى قلبك فتستقرّ فيها، وحينها تكون قد قرأت القرءآن. ومن هنا قيل في العربية "لم تقرأ جنيناً" أي لم تحمل فالمرأة الحامل بولد يقال عنها "قرأت جنينا" وكذلك التي تلد الولد قد يقال عنها قرأت جنيناً، المعنى؟ الكلمة حين تدخل في عقلك وتستقرّ فيه وتؤثر في وعيك وفكرك، حينها أنت قارئ لها، ثم عاجلاً أم آجلاً سيخرج منك قولاً أو فعلاً أو حالاً ما يدلّ على ما في قلبك وفكرك من قناعات وحقائق. فإقامة الصلاة بشكل عام تشير إلى التعلّم من الحقّ. ثم تأتي شرائع ومناهج مختلفة في صور الصلاة مثل الصلاة بالقرءآن وغير ذلك بحسب اختلاف الأمم والرسل.

الخامس، إيتاء الزكاة : بعد حصول المعلومة الحقيقية في قلبك ، هنا يأتي دور الزكاة. لأن المعلومة الحقيقة ستجعلك قادراً على تزكية أي تطهير عقلك من المعلومات الخاطئة التي تعارضها، كالذي يتعلّم شيئاً جديداً في موضوع كان عنده فيه تصورات من قبل لكن بعد تعلّم الشئ الجديد يبدأ يحاكم تصوراته القديمة بالمعلومة الجديدة فيطهر عقله من الخاطئ المشكوك فيه بالصواب المستيقن منه. فهذه زكاة العقل. وتوجد زكاة أخرى هي إنفاق العلم على أهله، فبعد أن تتعلّم علِّم غيرك، فكما أن الله علّمك فعليك أن تعلّم غيرك، كما قالوا لقارون "وأحسن كما أحسن الله إليك". ومن الزكاة أيضاً العمل بالعلم، لأنك حينها تزكّي أي تطهر وتنظف عملك وما حولك بحسب مقتضى المعلومة الجديدة التي حصلت عليها. هذه بعض الإشارات والمعنى يحتمل ما هو أوسع من ذلك.

إذن، دين القيّمة يمكن تلخيصه من حيث معناه التجريدي المتعالي بهذه الجملة :

الانفتاح على الوجود المطلق ، والتعلّم منه دائماً وقبول الحقّ منه ونشره.

٤- {يتلو صحفاً مطهرة. فيها كتب قيّمة} ما معنى "قيّمة" هنا؟ القيّم هو الشئ الذي له قيمة، بمعنى شئ ثمين وغالي. ومن الواضح أن كتاب الله ينطبق عليه هذا المعنى. لكن يوجد معنى آخر أكبر منه وهو القيّم بمعنى القائم على الشئ والمقيم له والمصلح له والمحافظ عليه. وكتاب الله هذا مقامه في الأمّة. أي كتاب الله هو القيّم على كل شئ في الأمّة المتقبّلة له، لذلك حتى الرسول نفسه مأمور باتباع القرءآن. والقرءان مهيمن على كل كتاب إلهي، فما بالك بالكتب البشرية وآراء البشر. فالقرءآن قيّم على الأمّة بكل رجالها وكتبها وأعمالها وكل شئ فيها.

٥- حين ذكر الله عذاب أهل النار في آخر سورة البينة قال {خالدين فيها} لكن حين ذكر جزاء أهل الجنّة قال {خالدين فيها أبداً} ما الفرق بينهما ؟ وهل الخلود غير الأبدية حتى يكون أهل النار لهم خلود بلا أبدية، بينما أهل الجنّة لهم خلود وأبدية معاً ؟

الخلود ذهني، الأبدية روحية. هذا هو الفرق في جملة واحدة. بيان ذلك : الخلود متعلّق بالزمن المستمر، والزمن تغيّر وتقطّع وله كثرة عددية وإن كانت لانهائية، فهي تشبه الزمن الأرضي الذي نعيشه ونشعر به في الجملة ونرى التبدّل قائم في هذا الزمن بحيث يفنى ويظهر يفنى ويظهر الجديد منه هكذا على التوالي بحيث يتغيّر الحال من شئ إلى شئ، فالزمن تغيّر ومتعلّق بمستوى الماديات والنفسانيات السفلية المتغيّرة المتبدلة الجزئية. لكن الروح ليست كذلك. الروح وحدة ومن عالَم البقاء والإطلاق ولا زمن لها. ولذلك لها الأبدية. فلمّا كان أهل النار كفروا بالروح وعمل الروح، كانت النتيجة هي أن لهم {نار جهنّم} جزاء أعمل أجسامهم، وهم {خالدين فيها} جزاء أذهانهم وأفكارهم وما استقرّ فيها، لأن أذهانهم لم تتروحن ونفوسهم فجرت ولم تترقّى إلى سماء الروح. بينما أهل النار {ءامنوا} والإيمان عمل الروح، ولذلك هم {خالدين فيها أبداً} جزاء إيمانهم، ثم تقول الآية نفسها من آخر البينة {عملوا الصالحات} فجعل جزاء ذلك {جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار} لأن عمل الصالحات له ظاهر وباطن، كما قال الله "ذروا ظاهر الإثم وباطنه" و "الفواحش ما ظهر منها وما بطن"، فكان الجزاء على عمل الصالحات ظاهراً وباطناً جنّات تجري من تحتها الأنهار، أي دار لها ظهر هو الجنّة وما فيها من أشجار مثلاً ولها بطن وتحت وهي الأنهار مثلاً. ثم ذكر الله عملاً ثالثاً لخير البرية هو {خشي ربّه} فكان جزاء هذه الخشية هو {رضي الله عنهم ورضوا عنه}. فالخشية عمل النفس وهي شعور، فجازاهم عن الخشية بالرضا وهو من جنسه العام.

٦- تغيّر الطبيعة مع تشابه مخرجاتها يدلّ على وجود مصدر فوق طبيعي فيه المثل الثابتة التي تنتج هذه الأمثال المتشابهة في الطبيعة، وهذا المصدر هو الغيب. مثلاً : حين ترى سيارات من نوع واحد في شتّى البلدان وتخرج في أزمنة مختلفة، نعرف أنه يوجد مصنع لديه مخطط عام للسيارة على أساسه يتمّ انتاج هذه الكثرة من السيارات في مختلفة الأمكنة والأزمنة. هذا تشبيه بسيط وفكرته صحيحة. فحين نرى أشجار بالملايين أو المليارات عبر القرون تنتج نفس التفاح بشكل عام، مع كوننا لا نرى في الطبيعة مصدراً ثابتاً في محلّ ما ينتج هذا التفاح وصممه وهندسه وركّبه، وكذلك الحال في كل كائن في الطبيعة كالبشر، فهذا يشير إلى وجود مصدر فوق طبيعي فيه مثل ونماذج هذه الصور. قال الله {وإن من شئ إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم }.

٧- اللغة دليل مباشر وقوي على وجود عنصر فوق طبيعي وقوة غير مادّية في الإنسان. لاحظ أن اللغات أوّلاً كثيرة جدّاً، ثانياً لا نعرف ولم نشهد إنساناً صمم أحد هذه اللغات وعلّمها من الصفر لإنسان آخر، ثالثاً كتب المعاجم معقدة جدّاً وتخالف في صناعتها ما كان سيفعله إنسان يريد اختراع لغة من الصفر، رابعاً تعقيد اللغة ذاتها بإعرابها وتفاصيلها الكثيرة جدّاً والتي تستعصي حتى على الدراسة فكيف إذا افترضنا أن إنساناً بدائياً في القديم جاهلاً متخلفاً جلس وصنع هذه التعقيدات كلّها ومن أجل ماذا بالضبط ! (لا ندري)، خامساً، الاستحالة الطبيعية لتصوّر شخص يصنع لغة من الصفر بناء على أصوات أحادية ثم تتطور هذه اللغة حتى تصل إلى ما نجده في العالَم كلّه من عشرات الآلاف من اللغات والتي استطاعت أن تعبّر عن كل التعقيدات الفكرية والفلسفية والفنية والأدبية والعلمية وكل ما عبّرت عنه اللغات عموماً، سادساً، ما نجده في أنفسنا من أننا نتكلّم ليس لأغراض مادّية بحتة مثل الكسب وتنبيه الآخرين بل الإنسان لو تركته وحده سيتكلّم "مع نفسه" أو مع الجدران أو مع الغيب، فالإنسان لا يتكلّم لإيصال رسالة مادّية لشخص مادّي بغرض مادّي مثل طعام أو دفاع عن النفس،

وهذا مشهود للكل ، سابعاً، نستطيع توهم أن كلمة "شجرة" تدلّ على الشجرة المادّية، أو توهم أن كلمة "شمس" تدلّ على الشمس المادية، حسناً، هذا على فرض أن الإنسان (لا ندري مَن هو !) وضع كلمة الشجرة لتدلّ على الشجرة وكلمة الشمس لتدلّ على الشمس، طيب، فكيف نفسّر ورود أدوات اللغة التي لا يوجد لها نظير مادّي أصلاً، مثل "إن، إذا، لو، في...الخ" من الأدوات والصيغ العقلية التي لا يوجد شئ محدد ثابت يقابلها في الطبيعة بل هي نسب وأفكار وملاحظات عقلية مجردة، من قبيل الرياضيات التي لا يوجد كائن في الطبيعة يناظرها كالحجر والبحر والبقر مثلاً، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، كيف نفسّر أن كلمة شجرة حتى في العربية لها معاني كثيرة ومترابطة مع معاني مختلفة مثل التشاجر الذي يعني الخصومة بين الناس والمرتبط بالشجرة من حيث تداخل أغصانها وتعارضها، وغير ذلك من أبعاد ومستويات الكلمة الواحدة مثل "ضحكت" التي تعني الضحك الذي هو الشعور والتعبير عنه وكذلك تعني الحيض الذي يأتي المرأة، مثال آخر كتب وبتك، كتب تعني ضمّ الشئ إلى الشئ فإذا قرأت الكلمة بالعكس تكون بتك والتي تعني فصل الشئ عن الشئ، فمَن هذا الإنسان البدائي الذي جلس وصنع هذه الأمور الدقيقة واللطيفة والغريبة والتي لا يزال علماء اللغات يستكشفونها إلى يومنا هذا وهي كثيرة جدّاً بالمناسبة وما ذكرته أمثلة بسيطة تناسب هذا المقام. وهلمّ جرّاً. هذه الملاحظات وغيرها كثير كلّها تؤكد على أن اللغة الإنسانية شئ غير طبيعي ظهر في الطبيعة بالإنسان. قال الله تعالى {ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالِمين}. لاحظ أن السموات تقابل ألسنتكم ، والأرض تقابل ألوانكم ، فاختلاف ألوانكم راجع إلى الأرض، واختلاف ألسنتكم راجع إلى السموات. وهذا شاهد على أن الألسنة شئ سماوي، كما أن الألوان شئ أرضي.

٨- {الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار}. ما معنى هذا المثل ؟

يقول القرءان "قل أبالله وآياته ورسوله". الله نور ، وآياته نور ، والرسول نور. فالله نور بدليل "الله نور السموات والأرض". آياته نور بدليل "ولكن جعلناه نوراً". والرسول نور بدليل "جاءكم من الله نور وكتاب مبين" وقال "وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً" والسراج هو الشمس والمنير هو القمر في القرءآن.

بناء على هذا الأساس، يمكن قراءة {مثل نوره} على ثلاث مستويات أو بثلاث تأويلات. تأويلها في الله، وتأويلها في القرءآن، وتأويلها في الرسول.

تأويلها في الله مفتاحه : الشجرة المباركة هي الأسماء الحسنى. زيتها هو إمدادها. المصباح عالَم العرش . الزجاجة عالَم السماء. المشكاة عالَم الجسم.

تأويلها في القرءآن مفتاحه : الشجرة المباركة الأسماء الحسنى والعوالم كلّها التي هي مرجع القرءان "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم". زيتها هو حقيقتها المتجلّية في القرءان. المصباح هو روحه وفكرته المجردة. الزجاجة أمثاله وقصصه وأحكامه. المشكاة هي لسانه العربي المبين.

تأويلها في الرسول مفتاحه : الشجرة المباركة هي الإنسانية ، وزيتها هو المصطفين منها ، المصباح روحه، الزجاجة نفسه ، المشكاة جسمه.

٩- قالت : هل كان آدم في جنّة أرضية ؟ لأن إبليس خدعه ب "شجرة الخلد"، وبما أن الجنّة السماوية الكل خالد فيها، فآدم في الجنّة السماوية كان خالداً، فكيف يخدعه بالخلود وهو حائز على الخلود ؟ لكن لو قلنا بأنه كان في جنّة أرضية وكل من على الأرض سيموت لعرفنا سبب تعرضه للإغراء بالخلود. وأمّا

الهبوط فلا يدلّ على الانتقال من السماء إلى الأرض، كما قالت الآية في قصّة بني إسرائيل إذ قال موسى لهم "اهبطوا مصراً" ولم يكن المقصود الهبوط من عالَم إلى عالَم.

قلت : الجنّة التي كان آدم فيها ليست أرضية. الدليل ، أوّلاً، لا يوجد تصريح قرءآني، ثانياً وهو الأهمّ، لا توجد في الأرض كلّها شجرة يمكن لإنسان مثل آدم علّمه الله الأسماء كلّها أن ينخدع بها ويعتقد أنها "شجرة الخلد" فأشجار الأرض موز وتفاح وما أشبه ولا يمكن لصبي من المسلمين بل ومن الكافرين أن يغترّ بذلك فكيف بآدم المعلّم الأعظم الذي تعلّمت منه الملائكة أنفسهم. ثالثاً، قد بيّن الله لنا طبيعة الأرض ونحن نعرفها بأنفسنا الآن والأرض ليس عالَماً ينطبق عليه معنى "إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى" فالإنسان الذي له جسم أرضي لابد أن يجوع ويعرى ويظمأ ويضحى ولو بدرجة ما مهما قلّت، فضلاً عن بقية شؤون الجسم الطبيعي. رابعاً، الجنّة التي أخرج الله منها آدم هي الجنّة التي طرد منها إبليس، وقد علمنا قطعاً أن إبليس لم يكن في جنّة موز وتفاح ! لهذا وغيره نعرف أن اعتبار جنّة ءآدم أرضية أمر لا نصّ ولا مفهوم قرءآني يدعمه.

قالت: فما معنى {شجرة الخلد} ؟

قلت: (خ ل د) في العربية ترتبط بمعنى الخلود وبمعنى الذهن. فالخلود مفهوم، والخلد بمعنى الذهن منه قولنا "يدور بخلدي" أي في بالي ونفسي وذهني. والمقصود الأساسي في قصّة آدم يجعلنا نفهم الخلد بمعنى الذهن المرتبط بالبدن، أي الذهن الطبيعي المقترن بالبدن الطبيعي. ومن هنا نفهم الخلد بمعنى الخلود أي استمرارية الزمن الطبيعي. ومن هنا ارتباط {شجرة الخلد} بـ{مُلك لا يبلى} أي تملّك الأشياء. معنى ذلك كما يلي : ءآدم من روح ونفس وطين، لكن طينه كان مرتفعاً من الأرض إلى السماء بمعنى أن الغالب على نشأة ءآدم في الجنّة العلوية كان الروح وبدنه كان باطناً فيه مغلوباً مقهوراً للروح، تماما كما هو الحال اليوم في نشأتنا نحن حيث الغلبة والظهور للبدن الطبيعي والروح هي الخفية التي قد يكفر بها أكثر الناس ولا يعتقدونها أصلاً بسبب الخفاء والانقهار والبطون والكمون. ففي الجنّة العلوية، الغلبة والظهور للروح والكمون للبدن. والشجرة هي شجرة الدنيا، أي الطبيعة. من هنا قال الله "فدلّاهما بغرور" حتى يأكلا منها، فهي شجرة مقترنة بالغرور ، وقال الله عن الحياة الدنيا في سورة الحديد "اعلموا أنما الحياة الدنيا...كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاما..وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور". فهي شجرة الجسم الطبيعي والطبيعة عموماً. من هنا "خلد" بمعنى الذهن البدني، والزمن المادّي، وكذلك "مُلك لا يبلى" أي تملّك الأشياء والأموال، إذ في الجنّة العلوية لا ملك لأحد إلا الله، بينما في الأرض يظهر ملك البشر والحيوانات كما قال مؤمن آل فرعون لهم "لهم المُلك اليوم ظاهرين في الأرض". والذهن فعلاً شجرة، أي متشاجر متضارب متناقض، شكاك له احتمالات وظنون وتخرصات. وله اعتبارات أخرى في الشجرية. ولذلك في الدنيا يحصر "التشاجر" بين الناس، حتى بين المؤمنين كما قال الله "حتى يحكّموك فيما شجر بينهم". لكن لا تشاجر في الجنّة العلوية والعالَم الأعلى حيث "نزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين" وغير ذلك من اعتبارات. فالذي حصل مع ءآدم هو أن إبليس دخل له من حيث طينه الكامن فيه، فمال ءادم إلى طينه لإظهار دولته وحكمه وغلبته. فهبط ءآدم من عالَم البقاء إلى عالَم الفناء، من عالَم ظهور الروح إلى عالَم ظهور البدن. فصرنا إلى ما نحن فيه الآن. حيث مدار أحوال الناس على أربعة أمور : شجرة ، الخلد، ملك ، لا يبلى. أي تشاجر ونزاع ، وخلافات ذهنية وفكرية وآراء متضاربة ، وطلب مستحيل للخلود في الأرض، شعور مؤلم بالزمن والملل وما يصاحبه ، إرادة تملّك الأشياء ومراكمة الأموال ، وسعي

محكوم بالفشل للحفاظ على صحة وشباب وجمال البدن الذي سيبلى حتماً. فالجنّة العلوية موطن الروح وغربة الجسم، والطبيعة السفلية غربة الروح وموطن الجسم.

وهنا ملاحظة مهمّة وفرقان كبير ينفع في هذا البحث وغيره : قال الله لآدم "لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين". الله يأمر ويخبر عن سبب الأمر. ويوجد فرق بين السبب التكويني والسبب الاعتباري. مثلاً، حين تذهب إلى بلدة تقول قوانينها "السرعة فوق كذا مخالفة قيمتها ١٠٠ ريال" فهل هذه عقوبة تكوينية كونية ربانية ؟ لا ، بل إنسان حددها ولو لم ينزل إنسان ما هذه العقوبة بإنسان آخر ويجبره عليها لما تحققت في الكون. فهذه عقوبة اعتبارية، الناس اعتبروها كذلك وجعلوها كذلك لاعتبارات وأفكار وأغراض تخصّهم. لذلك قد تذهب إلى بلدة أخرى فتجد العقوبة ألف ريال أو عشرة آلاف. وهكذا. لكن يوجد نوع آخر من العقوبات وهو العقوبة الكونية. مثلاً، حين تقول لابنك " فرّش أسنانك حتى لا يأكلها السوس". ما معنى "يأكلها السوس" ؟ هذه عقوبة كونية، بمعنى عاقبة عدم تفريش الأسنان مع الزمن هي تسوسها. سنن الكون وأحكام الطبيعة تقتضي ذلك، هكذا خلق الله العالَم. إذن، العلاقة هنا بين العمل والأثر علاقة كونية. حسناً. اقرأ الآية ، قال الله لآدم {لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين} لاحظ كلمة "فتكونا". التكوين سيختلف، سيتغيّر كونهما ويصبح {من الظالمين}. فما علاقة هذا بشجرة موز وتفاح ومانجا وكيوي ؟ ما معنى أن يأكل إنسان من شجرة طبيعية فيكون من الظالمين ؟ الله لا يأمر اعتباطا، ولا يحرّم الأشياء جزافاً. ثم إن الله لم يحرّم علينا نحن الشجر، التحريم يرتبط بالأمور الخبيثة "يحرّم عليهم الخبائث" ولا يحرّم الله بخلاً ولا جزافاً، فلا توجد شجرة محرّمة في شرع الله، ثم التحريم قد يرتبط بما ضرره أكبر من نفعه أو الخبيث كالخمر لكن الخمر ليس العنب مجرّداً بل حدث له تعفن وتغيير ما عن أصله الشجري، وقد يتحرّم بعض اللحم والدم وما أشبه من أمور لها علاقة بكائنات حية كالأنعام. وقد يحرّم الله تفاصيل على قوم بسبب بغيهم كما قال في بني إسرائيل بعد تحريم شئ من البهائم عليهم "ذلك جزيناهم ببغيهم"، وآدم لم يسبق منه بغي حتى يحرّم الله عليه شئ، فضلاً عن أن الشجرة هنا ليست حيواناً . فانظر من كل وجه، لا تجد سبباً لاعتبار {شجرة الخلد} شجرة فاكهة أو شجرة طبيعية من الشجر الموجود في الدنيا. ثم إبليس سمّاها {شجرة الخلد} والخلد على أية حال ليس نباتاً ! فما بالنا ندع نصّ القرءآن ومفهوم القرءآن، ونذهب وراء ما الله به عليم. قد تقول : قوله تعالى "فتكونا من الظالمين" يعني بعصيانكم نهي الله بعدم الاقتراب من الشجرة لأن من يعصي نهي الله يصبح من الظالمين. أقول: المعنى في حد ذاته صحيح، لكن نهي الله عن الاقتراب من الشجرة، بالاضافة لكل تفاصيل القصة، يجعل هذا الرأي ضعيفاً جدّاً ويجعله ثانوياً في أحسن الأحوال. لكن إذا عرفنا أن {فتكونا من الظالمين} بمعنى ستهبطا من عالَم الروح والنور والملائكة، إلى عالَم الدنيا والسباع والتظالم والتشاجر والتشاحن والأثرة والتهام القوي الضعيف كالأسد يأكل الغزال، وعالَم الظلمة والظلمات كما سمّاه الله "أو كظلمات في بحر لجّي" وقال أيضاً "أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" فاعتبر الإنسان الخالي من الروح والنور الإلهي "في الظلمات" أي الطبيعة والمادّة المجرّدة عن الروح ونور الوحي الإلهي الخاص للإنسان. حينها ستصبح القصّة واضحة متصلة ومعقولة : لا تقربا هذه الشجرة فتكوناً من الظالمين ، حقّاً وصدقاً، لأن شجرة الدنيا والجسم الطبيعي إذا أكل منها الإنسان ودخل فيها سيتغيّر تكوينه ويصبح من الظالمين. فالقصّة مثال والمثال له تأويله وطريقة خاصّة في تعبيره كتعبير الرؤيا. ولذلك قال الله بعد الأمر بالهبوط {اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدوّ} وبدأ الظلم والظلمات !

١٠- قال الله في أوّل طه {ما أنزلنا عليك القرءآن لتشقى} وقال في آخرها في قصّة آدم {فلا يخرجنّكما من الجنّة فتشقى}. ثم قال الله أيضاً "يا بني ءآدم لا يفتننكما الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة". إذن، بني ءآدم مثال على الذين أخذوا القرءان وبالقرءآن رجعت أرواحهم إلى الجنة ، فبالقرءآن تبدأ نهاية الشقاء الذي حصل بسبب الخروج من جنّة الروح إلى نار الطبيعة، ومن أجل ذلك يأتي الإنذار الإلهي لبني ءآدم بأن لا يفتنهم الشيطان "كما أخرج أبويكم من الجنّة" أي لا تقعوا في نفس الفتنة التي وقعت لآدم، وذلك بأن تجعلوا الحكم لأبدانكم على أرواحكم، بل بالقرءآن الذي هو روح لإيقاظ أرواحكم وإرجاع السلطان في حياتكم لأرواحكم على أبدانكم، ابقوا في الجنّة واحذروا.

من هنا تجد ما غرّ إبليس به آدم ينتهي بالقرءآن. لاحظ :

أمّا الشجرة ، فقال الله لنا "فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما"، فدلّنا على كيفية حلّ الشجار بيننا بسلام وذلك بالتحاكم إلى رسول الله ومَن يحكم بكتاب الله ونسلّم تسليماً لحكم الله.

أمّا الخلد، فأعطانا بدلاً من القوة الذهنية القوّة الروحية التعقلية على الكشف والعلم كما قال الله مثلاً "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله" وقال الله "واتقوا الله ويعلّمكم الله" وقال "الرحمن. علّم القرءآن".

أمّا المُلك، فأعطانا كما مُلك العلم والكلمات الإلهية وهو ملك عظيم كما قال "فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكاً عظيما". كما قال "قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددا"

أمّا عدم البلى، فقال في الشهداء منّا فما فوقهم "لا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يُرزَقون" فما بالك بمن فوق الشهداء من الصديقين، أو أولوا العلم الذين هم قرناء الملائكة كما في آية الشهادة العظمى "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط". أو أهل العلم بكتاب الله الذين جعلهم الله تعالى جنب اسمه العظيم جلّ وعلا في قوله "قد كفى بالله شهيد بيني وبينكم ومَن عنده علم الكتاب".

فالظلم الذي وقع علينا بسبب الهبوط إلى الطبيعة ، بدّله الله بنور العلم والاستقامة على الطريقة والشرب من ماء حياة الشريعة. تحقيقاً لوعد الله لآدم "إقلنا اهبطوا منها جميعاً فمّا يأتينّكم منّي هدى فمن اتّبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.". والحمد لله ربّ العالمين.

...

قال : لماذا وردت قصّة إبراهيم مع الملك الذي قال {أنا أحيي وأميت} قبل قصّة سؤال إبراهيم ربّه كيف يحيي الموتى، فكيف عرف إبراهيم أن ربّه الذي يحيي ويميت قبل أن يعرف أنه يحيي الموتى؟

قلت: أن يعرف أنه يحيي ويميت شئ، وأن يعرف أنه يحيي الموتى شئ آخر بعده وأعلى منه، ولذلك ورد الأول قبل الثاني في تسلسل القصص من سورة البقرة. فكونه يحيي ويميت غير كونه يحيي الموتى.

ثم قلت له: أضف إلى هذا سؤال آخر، وهو أين الخطأ في قول الملك "أنا أحيي وأميت" ؟

قال: لأنه يميت بالأسباب الطبيعية لكن الله يميت بأسباب فوق طبيعية.

قلت: هذا معنى، ويعززه أن إبراهيم احتجّ عليه بعدها بشئ من داخل الطبيعة وطلب منه أن يغيّره مما يشير إلى التغيير بأسباب طبيعية تناسب المعنى الذي قصده حين قال "أنا أحيي وأميت". لكن يوجد معنى آخر يثبت خطأه من وراء ذلك. نعم، حين قال "أنا أحيي" فهذا له وجه في الحق، لأن الله أثبت إمكان إحياء النفس للإنسان حين قال "ومَن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً". فهب أن هذا القدر

ثابت للإنسان. لكن ما ليس بثابت للإنسان هو قدرته على الإماتة ، "وأميت" هذه باطلة. الإنسان لا يستطيع أن يميت إنساناً آخر، لكنّه يستطيع أن يقتله فقط. والموت غير القتل. الموت بأجل إلهي مسمّى، ولذلك يوجد "مَلك الموت" ولا يوجد مَلك القتل. والإنسان يستطيع أن يقتل وينقص عمر المقتول من حيث كمال أجله المسمّى، ولذلك ورد النهي "لا تقتلوا النفس" ولم يرد أمر "لا تميتوا النفس". وحتى في آية الإحياء ذكر القتل والإحياء وليس الإماتة والإحياء فقال "مَن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومَن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً"، فقابل بين القتل والإحياء، وليس بين الإماتة والإحياء. إلا أن إبراهيم لم يدخل معه في هذا النقاش وجابها من قاصرها كما يقولون.

...

قال : لخّص لي الدين كلّه في عبارة مختصرة .

قلت: الذكر والسلام.

أمّا الذكر، فأن تذكر اسم الله دائماً وتنقطع إليه تماماً وهو الصراط المستقيم وتفتح قلبك على الله بحيث تقبل منه كل شئ وتسلّم له، فإنّه يهدي قلب مَن آمن به وهو حسب مَن توكّل عليه. وكل ذلك بالذكر.

أمّا السلام، فأن لا تعتدي على أحد ، وتضع نفسك محلّ مَن ستفعل به شيئاً لو كنت محلّه وأنت واع تريد الخير الأقصى لنفسك ثم تنظر إن كنت تحبّ أن يُفعَل بك مثل ما ستفعله بغيرك. فمثلاً، "بالوالدين إحسانا" ضع نفسك مكان والديك وانظر كيف تحبّ أن يعاملك أولادك فعامل والديك كذلك. وقس على ذلك بقية الأمور. لكن هنا يوجد قيد مهم : أنا إن كنت مسيئاً لأولادي فإني أريد منهم أن يعاملوني بطريقة سيئة تعكس لي معاملتي السيئة لهم، لأني بذلك قد أتدارك نفسي وأعتذر لهم وأحاول أن أعوّضهم عن معاملتي السيئة وحتى أستغفر وأتوب إلى الله من سيئآتي معهم. فالسلام لا يعني أن تكون حمارا يقبل أي شئ أو جداراً يُعلّق عليه أي شئ، بل يعني أن تفترض أنك إنسان واع ناضج يريد الخير عند ربّه ويلزم الحق ثم تنظر أفضل طريق لذلك. فلو كنت والدا سيئاً، ثم عاملك أولادك معاملة حسنة، فإنهم بذلك يسيئون إليك ولا يحسنون إليك، لأنهم سيوهمونك أنك كنت محسناً إليهم فيزداد ضلالك ولا تتوب إلى ربّك. وقس على ذلك كل شئ. فليكن هذا القيد أمامك، ثم انظر وقرر.

إلا أن الذي يذكر الله وينشر السلام، فقد علم كل شئ وعمل بكل شئ يستحقّ العمل به وينفع في الدارين.

خلاصة الإسلام الذكر والسلام

...

الوجود حقيقة ، لكن الموجود ما دام موجوداً فهو مستقيم على طريقة .

الوجود نار ، الموجود فراشة ،

ما دامت غافلة تطوف حول النار،

فإذا استيقظت هاجرت إلى النار،

لا يهاجر إلى النار إلا مَن عرف خيال شخصه وسرّ عينه،

فالوصل كائن وراء قشر الهجر فانظر،

واعلم أن فرط العقل يقتل الشعر.

...

قال : السلام عليكم
في اخر بوست لك في الانستاتقرام قلت انك حابب انو نسألك و ما عندك مشكلة ، فانا عندي سؤال في اسئلة كثيرة لكن في الفترة الحالية في سؤال واحد.

القصة المتداولة عن ادم و حواء ، انه ادم و حواء كانت لهما الجنة بما فيها الا شجرة معينة و كان المغزى ان لا يقرباها ، القصة المتداولة بين الناس انه حواء هي التي اغواها الشيطان فبسبب حواء نزلت هي و ادم من الجنة و لكن سؤالي هو ، ان كانت حواء هي التي ارتكتب الخطأ في الاقتراب من الشجرة فلماذا في القرآن الكريم قال الله بمعنى الاية انا الله علم ادم كلمات فتاب عليه ، ان كان الخطا من حواء كما في القصص المتداولة بين الاديان و الناس فلماذا علم الله ادم اليس الحق ان تكون حواء هي التي تطلب التوبة بدلاً من ادم ، اسف على الاطالة و يمكن سؤال المفروض ما ينسأل لانه في علم الغيبيات ، لكن رأيي الشخصي اليس من المفترض ان تكون الاية علم الله ادم و حواء كلمات فتاب عليهم ، شوف ما بقصد احرف او غير شي بس مجرد فكرة و سؤال في ذهني و حبيت اشاركك مش اكثر و شكراً لك على كل ما تقدمه من التسجيلات و الكتابات ، شكرا

فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله

أوّل شئ: لا يوجد شئ اسمه "غيبيات" المفروض ما نسأل عنها. القرءآن نزل لكي نسأله وندرسه ونتأمل فيه ونبحث في أسراره وأعماقه. ولم ينزل لكي نخاف من السؤال عنه ودراسته والتفكير في حقائقه. المشكلة ليست في السؤال ، المشكلة في أننا لا نسأل كفاية . هجر القرءآن لا يكون بالبحث فيه ، لكن يكون هجره بعدم البحث فيه .

أمّا بالنسبة لقصّة لآدم :
فحضرتك ذكرت "حواء" ، لكن القرءآن لم يذكر حواء. الذي يريد أن يدرس القرءآن عليه أن يدرس القرءآن في حدود القرءآن فقط، وإن لم يفعل ذلك فإنّه يعرّض نفسه لعدم فهم القرءآن بحكم إدخال أمور من خارجه فيه. فالقاعدة الأساسية في دراسة القرءآن هي أن تدرسه في حدوده هو فقط .

وحضرتك ذكرت أن "الخطأ من حواء" ونسبت ذلك إلى "القصص المتداولة بين الأديان والناس". أقول : لا يوجد في القرءان أن الخطأ كان من حواء . ثم ليس كل الأديان تقول بأن الخطأ كان من زوجة آدم ، ولكن هذا ما تقوله قصص اليهود (والمسيحيين الذين يتبعون كتاب اليهود "سفر التكوين" بهذا الخصوص). وأمّا بقية قصص الأمم بخصوص الإنسان الأوّل، فلا علم لي بها كلّها ولذلك لن أعلّق عليها وأكتفي بما أظنّ أنه مصدر المعلومة التي ذكرتها حضرتك.

القرءآن يقول بأن الشيطان وسوس لآدم ، ويقول بأن آدم وزوجه أكلا من الشجرة ، فما معنى هذا ؟ معناه أن آدم هو الذي أقنع زوجه بأن يأكلا من الشجرة خلافاً لأمر الله. ولذلك يقول الله "وعصى ءادم ربّه فغوى" فالعصيان منسوب لآدم . ولذلك الكلمات في التوبة نزلت على آدم . "فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه". وهذا مناسب تماما لمضمون القصّة، آدم عصى فآدم تاب.

أمّا بالنسبة لزوج آدم ، فإن القصّة كلّها لها تأويل وتحتاج إلى دراسة تغوص في باطن القصّة. فالقصّة مثل من الأمثال والأمثال تحتاج إلى تعقل وتأويل لمعرفة المقصود الباطني منها. وليس القصد من هذه القصص أن تكون تاريخاً لماض عتيق وكفى. بل هذه القصّة تخصّنا نحن اليوم وتخصّك أنت أيضاً، لكن بشرط أن تفهم المقصود من القصّة وتنزع قشورها وتأخذ لبابها. وهذا موضوع طويل يختلف عن موضوع سؤالك ولذلك أكتفي بهذا القدر .

والسلام.

...

التحليل ومحاورة النفس : من أهمّ الأمور هو في كلمتين ، " ماذا ؟ " و " لماذا ؟ ". أي شئ تجده في نفسك ، ابدأ بالسؤال "ماذا" يعني ما هو هذا الشئ، حاول تحديده ورؤيته بوضوح شديد وركّز فيه وحاول أن تضع له تعريفاً جامعاً لخصائصه قدر إمكانك . ثم بعد أن تسأل "ماذا" اسأل بعدها "لماذا" ، لماذا هذا الشئ على هذه الشاكلة ؟ لماذا هو هكذا وليس غيره ؟ لماذا لماذا لماذا ، إلى أن ينقطع نفسك ويتوقف عقلك اسأل لماذا. بهذين السؤالين ، ستحفر في أغوار نفسك حتى تصل إلى "وأن إلى ربّك المنتهى" بإذن الله.

...

قال:

السلام عليكم!

كيف حالك؟

شكرا كثيرا على هذه الكتب، لقد قرأت كتاب سورة الماعون.

والسبب وراء اختياري هذا الكتاب على فالفور هو رؤية منشورك على الانستاغرام (١٩/٠٣/٢٠٢٠) عن قرائتك الجديدة للسورة كيف غيرت من نظرتك للقرآن ككل بأننا سنستمر برؤية اكتشافات جديدة ضمن القرآن لم نكن قد رأيناها من قبل.

والجميل هنا عندما ترى تغير نظرة الشخص

فقد كتبت في الكتاب التالي:

"لأننا إن أخذنا الدين في الآية على أنه يقصد الإسلام بناء على آية " إن الدين عند الله الإسلام فهل كل شخص يدع يتيمة أو لا يحض على طعام المسكين يكون مكذبا بالإسلام ؟ هذا بعيد جدا"

أما في منشورك، الان ترى أنه بالفعل سيكون من المكذبين بالدين من يدعّ اليتيم والمسكين. ولكن بنظرة مغايرة لتكون ان التصديق بالدين لا يتحقق فقط بالشعائر والفرائض بل يتعدى ليشمل النوافل والاضافات.

فقلت:

وعليكم السلام ورحمة الله

فعلاً، لا يزال الدارس للقرءآن يخرج بشئ جديد إلى يوم الدين.

ومن الأمور التي يعتاد عليها مَن يدرس القرءآن هي فكرة الزوايا والمستويات. بمعنى أنك لن ترى الأشياء كأنّها شئ ساذج بسيط ومسطحة ذات بعد واحد يا أبيض يا أسود. كلّا. بل ستبدأ ترى القرءان كما هو الوجود ، أي ستراه ذا زوايا متعددة ومستويات مختلفة يكمّل بعضها بعضاً لكن من جهات متعددة . ستصبح الرؤية "بانورامية" إن شئت، وليست ذات بعد واحد ولا شكل واحد.

من أمثلة ذلك موضوع الربط بين التكذيب بالدين ودعّ اليتيم. لأن الآيات فعلاً تحتمل أكثر من قراءة. لأنك إذا قلت بأن التكذيب بالدين حتماً سينتج عنه دع اليتيم، فهذا سيجعلك تنظر في الوجود وترى هل فعلاً كل مكذّب بالدين يدعّ اليتيم ؟ حين تنظر إلى واقع الأمم شرقاً وغرباً التي تهتمّ باليتيم ولا يستطيع أكبر واحد في تلك الأمة أن يأخذ من اليتيم فلسا واحداً بغير حق بالرغم من أنهم ليسوا من المصدقين بديننا نحن وقد يكونوا غير مصدّقين بأي دين بالمعنى السماوي كأن تكون قوانينهم باعترافهم هم موضوعة لأغراض فلسفة وبشرية بحتة، فحينها لن تستطيع أن تكون صادقاً وواضحاً مع نفسك حين تقرأ "أفرءيت الذي يكذّب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم" وتفهم منها أن دعّ اليتيم عمل حتمي من كل مكذّب بالدين، سواء كان المقصود الإسلام أو القيامة. القرءآن لا يخالف الواقع، بل الواقع يصدّق القرءآن، كما قال "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"، فحين تنظر في الآفاق والأنفس وترى شيئاً يخالف فهمك للقرءآن، فراجع فهمك للقرءآن أو راجع ملاحظتك للآفاق والأنفس. لا يمكن للقرءآن أن يعارض الآفاق والأنفس. هذا هو الأصل الذي أقرأ به وأعمل عليه.

لكن من زاوية أخرى، حين ربط الله بين التكذيب بالدين ودعّ اليتيم، فهذا يخالف فهمنا السائد للدين أنه فرائض عبادات فقط. فهذا يضطرني إلى توسيع فهمي للدين ، ليشمل حتى المعاملات بين الناس وأنها داخلة في صلب موضوع الدين وليست إضافات ثانوية لا قيمة لها يستطيع الإنسان كسرها بدون أن يتعرّض دينه للخطر .

وهكذا وهكذا، كلّما ازداد علمك بربّك وبنفسك وبالوجود من حولك، كلّما ازداد علمك بالقرءآن وانتفاعك به، بإذن الله.

...

قال: لماذا نتزوّج ؟

قلت : لأن بعضنا حمير وبعضنا كلاب.

ملحوظة : هذه أحسن نظرية في الزواج وليست مجرّد سخرية، فتأملها.

قال: لكن النبي تزوّج تسعة.

قلت: هو أعقلنا. لأنه لم يرد أن يرى وجه الواحدة إلا بعد تسعة أيّام ، وحتى هذا اليوم لسويعات فقط. ويجعل المرأة تعلم أنه مستغن عنها بغيرها فتتأدب قليلاً.

...

قال: ما الفرق بين الولي والقدّيس ؟

قلت: فروق كثيرة .

الأوّل، الولي فرد ولايته في ذاته ولا يعتمد في تعيين ولايته على غيره واعتراف غيره به، لكن القدّيس لا يصير كذلك عند الناس حتى يعترف له رؤساء ملّتهم بذلك ولهم في الوصول إلى هذا الاعتراف درجات كثيرة فيها ما فيها من الأمور الفارقة بينه وبين الولي، فالولي قد يأتي بعلم جديد لكن المرشّح للقداسة مثلاً إن تبيّن في كتاباته مخالفته لتعاليم المؤسسة الكنسية (وهي مجموعة رجال في نهاية المطاف) فإنهم لا يعترفون بقداسته.

الثاني، الولي يأخذ من الله مباشرة، لكن القدّيس لا يصل إلا إلى المسيح عندهم ولا أحد يأخذ من الله مباشرة غير المسيح عندهم. وهذا فرق عظيم، ولعلّه أهمّ الفروق وأخطرها.

الثالث، الولي غالباً إن لم يكن دائماً لا يأخذ مالاً من أحد لكي يعيش بل يكسب بنفسه لنفسه بحرفته أو نحو ذلك من ماله الخاصّ، لكن القدّيس غالباً ما يكون تابعاً للمؤسسة الكنسية التي تأكل من عمل يد العوام من أتباعها بناء على تفريقهم بين الكنسي والعلماني (وهو بدوره مبني على تقسيمهم الخاص بين مملكة الروح ومملكة الجسد-وهذا بحد ذاته فيه ما فيه).

الرابع، الولي الغالب فيه أن يكون متزوجاً اتباعاً لطريقة الرسل، لكن القدّيس الغالب فيه أن لا يكون متزوجاً اتباعاً لطريقة الرهبان.

الخامس، الولي لا يحتاج أن يعيش بطريقة بطولية خارقة كالقدّيس الذي غالباً يراد منه ذلك. فالولي قد يكون من أبسط الناس في الظاهر بل في بعض الحالات قد يكون شخصاً منبوذاً تلعق الكلاب جروحه ولا يبالي به أحد أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يرفع أحد إليه طرفه اللهم إلا شزراً.

السادس، الولي يكون ولياً وتنكشف ولايته لأهل الكشف في حياته، لكن القدّيس لا يصبح قديساً إلا بعد مماته.

السابع، معرفة ولاية الولي تحتاج إلى علم خاصّ يقذفه الله في قلب عارفه، لكن القدّيس يتم إعلان قداسته بقرار رسمي من مؤسسة رسمية وبذلك يعرف الجميع قداسته المفترضة، فالولي أخفى من القديس والاطلاع على ولايته بحد ذاتها تحتاج إلى نوع من الولاية ونورها، ومن هنا قال أحدهم "الإيمان بطريقنا هذا ولاية" فمعرفة الولي غير متاحة للجميع.

الثامن، القدّيس لابد أن يتوسّل به شخص بعد مماته فيشفع له عند الرب وتحصل معجزة عادة ما تكون متعلّقة بشفاء المريض بنحو خارق للعادة، وكل ذلك لا مدخلية له في ولاية الولي ومعرفتها فلا التوسّل به ولا الخارق للعادة ولا شفاء الأبدان وشؤونها من شأن الولي، بل الولي قد يخفي كل ذلك وهو عنده ويركب الصعب والذلول لإخفائه والعبرة في الولاية شؤون القلب والمعرفة بالله ولا قيمة للأبدان وشؤونها في الأمر.

التاسع، القدّيس قد يحتاج إلى أن يتعرض للقتل أو التعذيب في ما يظهر للناس أنه في سبيل الإيمان، لكن الولي قد لا تمسّه شعرة عدو ويموت على صدر زوجته ولا ينقص ذلك من ولايته شيئاً.

هذه فروق ويوجد غيرها وفي الجملة الولي يختلف عن القديس من جهات كثيرة ، وإن كان بينهما تشابه من جهة صلتهم بالله مثلاً لكن هذا لا يسمح بالحكم بالتشابه بينهما بنحو معقول اللهم إلا أن نقول أن القدّيس يشبه الفقيه في الإسلام من حيث أن كلاهما له تعلّق ما بالدين في الجملة، وهذا عبث وليس موازنة معقولة.

...

قال:
(...) سلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكل عام وانت بخير وتقبل الله اعمالكم ، وجزاك الله كل خير عن كل عمل قمت به وماسوف تقوم به من خير وافاده للناس.
انا اسمي (فلان) وانا من متابعينك ومن قرائك ومن المعجبين بفكرك ومنطقك وزادك الله علما وحكمه ان شاء الله.
حابب انك تتشعب في بعض من ايات سورة البقره حيث اني دائما اقراء هذه الايات وتأتي التسأولات واود ان اشاركها معك واشوف تشعبك ومنطقك ورائيك فيها ويهمني جدا.
يقول الله في سورة البقره الايه ٣٠ (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالو اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالا تعلمون) صدق الله العظيم
هل هذه الايه تعني بوجود حياة قبل خلق آدم وحواء؟
حيث ان الله تعالى قال جاعل ف الارض خليفه ومعنى كلمة خليفه في اللغه العربية (من يخلف غيره ويقوم مقامه) هذا يدل على وجود خلق قبل آدم وحواء، ومما يأكد ذلك اجزام او تأكيد قول الملائكه (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) بمعنى ان هناك كان خلق افسدو وسفكو الدماء من قبل.
اود سماع رائيك بهذا الخصوص وشرح لو امكن كما عودتنا وشاكر لك ومقدر.

قلت:
أخي (فلان)
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فتح الله عليك ونفع بك وجعلك من أهل كتابه ومحباً لأهل كتابه.

بالنسبة للسؤال الذي تفضلت عليّ به :
أوّلاً، قال الله لداود {يا داود ، إنّا جعلناك خليفة في الأرض ، فاحكم بين الناس بالحق }. فداود خليفة ، لكن خليفة مَن ؟ الخليفة كما تفضلت (مَن يخلف غيره ويقوم مقامه) ولنقبل مبدئياً بهذا التعريف، طيب، لكن السؤال سيكون : خليفة مَن ؟ يقوم مقام مَن ؟ قال الله عن داود {إنا جعلناك خليفة} فهو خليفة الله. وكذلك قال عن آدم {إني جاعل في الأرض خليفة} فهو مثل داود خليفة الله. إذن، لا يلزم عن نفس اسم خليفة أنه يوجد إنسان قبل آدم خلفه آدم زمنياً مثلاً كما نقول أن الأولاد يخلفون الوالدين.

ثانياً، هل كانت توجد "حياة" قبل آدم ؟ يبدو لي أن السؤال يحتاج إلى إعادة النظر في مسألتين . الأولى، أن القرءآن كتاب أمثال وليس كتاباً للتاريخ. معنى ذلك، أن الله يشرح للنفس ، يشرح لك أنت الآن ، الأمثال التي تعبّر عن مقامات نفسك وكمالاتها المختلفة . وهذا أصل عظيم في تدبّر القرءآن ودراسته والانتفاع به. قال الله "لقد صرّفنا للناس في هذا القرءآن من كل مَثَل". ولذلك ليس في القرءآن تواريخ ولا هو يبالي أصلاً بهذا الجانب من الأمور بل يقول "تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون"، فحين يذكر القصّة فإن المقصود منها المثل المتعلّق بالإنسان الآن، وليس مجرّد حكاية الماضي الزمني. المسألة الثانية ، الانتفاع بالقرءآن يكون بالسؤال النافع.

والسؤال النافع هو ما يمكن أن تشهده أنت في الآفاق وفي الأنفس الآن، كما قال "سنريهم ءاياتنا في لآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق" فأي آية لا شاهد عليها في الآفاق وفي الأنفس، فقد بطلت، والقرءآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فلابد من وضع أسئلة تؤدي إلى كشف أمور حقيقية قائمة في الآفاق وفي الأنفس، وليس أي سؤال كيفما اتفق يضيع الجهد والعقل بلا تحصيل حق بل هو في أحسن الأحوال ظنّ بل لا يصل حتى إلى الظنّ المعتبر.

الآن، نرجع إلى السؤال "هل كانت توجد حياة قبل آدم" ؟ والجواب : نعم، الحياة بشكل عام، والله أعلم بتفاصيلها ، لكن لابد أنه كانت توجد حياة وكائنات في الجملة لأن الله ذكر خلقاً وملائكة وإبليس وما أشبه. لكن الجواب الأهمّ هو : هل هذا السؤال سينفع في فهم مثل آدم وتطبيقه عليك اليوم ؟ إن وجدت الجواب نعم، فابحث فيه، وإلّا فلا فائدة من إضاعة الوقت فيه وغيره أولى بالنظر. أمّا أنا، فلا أتعامل مع القرءان بهذه الطريقة التاريخية، قصّة آدم مثل والمهمّ في المثل تعبيره وتأويله وأخذ لبابه وفكرته المجرّدة.

ثالثاً، بعض أفكار قصّة آدم. لاحظ أن القرءان ذكر آدم وداود كخليفة. وإذا نظرت ستجد آدم كان خليفة الله في التعليم، وداود كان خليفة الله في التعليم والتحكيم. أمّا آدم، فسألت الملائكة العلم من الله فقال الله لآدم -لاحظ معنى الخلافة هنا- {يا ءآدم أنبئهم بأسمائهم ، فلمّا أنبأهم بأسمائهم} إذن، الله لم ينبئ الملائكة مباشرة بالأسماء، بل كان ذلك بوسيلة آدم، فقام آدم مقام الله في العالَم العلوي بتعليم الملائكة. وهذا معنى الخلافة أي العلمية هنا. ثم داود سنجد أنه كان أيضاً خليفة، فإذا نظرنا سنجده أوتي علماً أيضاً "آتينا داود وسليمان علماً"، لكن خلافته لم تكن تحديداً في جانب التعليم الخالص كما كانت خلافة آدم، بل كانت خلافة حكم وفصل بين الناس {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق } فالله هو الذي يحكم بين الناس بالحق بالأصالة ، لكنه جعل داود خليفة ليحكم بين الناس أي خليفة الله في ذلك أي قائم مقم الله في ذلك، إذ "إن الحكم إلا لله" و "الله يحكم بينهم" هذا هو الأصل، فلمّا تجلّى هذا المعنى في داود كان خليفة الله أي ظاهراً بهذا الاسم الإلهي في العالَم.

بناء على ذلك، خليفة الله هو الذي يُعلّم بأمر الله أو يحكم بأمر الله ويعيّنه الله في هذا المقام وليس شيئاً يكتسبه هو بنفسه، فإن الله اختار آدم لخلافته قبل خلق آدم، واختار داود لخلافته ليس باكتساب شخصي من داود ولا حتى لأن داود كان أعلم من في قومه بدليل أن ابنه سليمان فهمه الله في إحدى القضايا ما لم يفهمه لداود "ففهمناها سليمان وكُلّا آتينا حكماً وعلما" فالخلافة هنا ليست قضية فهم فقط، لكنها شئ وراء ذلك وزيادة عليه إذ كان داود الخليفة وليس سليمان مع أن الفهم أوتيه سليمان، فعرفنا أن الخلافة شئ فوق الفهم ولو كان فهماً من الله فضلاً عن لو كان فهماً دون ذلك.

فنعرف هنا أن كمال الإنسان الآدمي هو بالعلم ، وهو أساس خلافة بني ءآدم في الأرض بالمعنى العام ، وإن كان هذا المعنى لا يظهر في الكلّ في كل التفاصيل لكن المثال الآدمي هو هذا.

ثم ستجد في قصّة آدم أبعاد أخرى، لها علاقة بمراتب وجود الإنسان، الروح وسبب هبوطها للجسم الطبيعي، وغير ذلك من قضايا . والعبرة في هذه القصّة هو بمثل هذه المعاني، أمّا بحث التاريخ البيولوجي للإنسان فلا أرى له حجّة في القرءآن ولا هو بحسب فهمي من أغراض القرءآن. والذين أرادوا إثبات هذا المعنى لهم غرض من وراء القرءآن أرادوا تطبيقه فيه ولم يهتمّوا بدراسة ما في القرءآن نفسه. فالذي أرادوه هو هذا : آدم حلقة من حلقات التطوّر البشري من سلسلة الحيوانات وما دونها في

التسلسل البيولوجي . يعني إسقاط للداروينية على القرءآن. والمشكلة أنه حتى إن تنزّلنا جدلاً بأنه كان قبل آدم بشر "أقلّ تطوراً" منه ، فإن القصّة لا تساعد على تبيان أي شئ له قيمة في نظرية التطور الداروينية، لأنه لا يوجد في تلك النظرية البيولوجية أي أبعاد روحية وملائكية وما شاكل ذلك مما في القرءآن. على أية حال، الذي يريد أن يدرس ما في كتاب عليه أن يدرس الكتاب في حدود الكتاب، هذا أصل مهمّ في أمانة القراءة وجدّية الدراسة. ولا أرى أن ربط قصّة آدم بأي شكل بالتطور الدارويني لها علاقة بالدراسة الجادّة للقرءآن في حدود الرؤية القرءآنية.

والسلام.

...

سألت عن كلب أصحاب الكهف وعن أهمّ كتب ابن عربي،

فقلت : عليكم السلام ورحمة الله

بالنسبة لكلب أصحاب الكهف : فأحد المعاني هو أن الإنسان ما دام في هذه الدنيا فيحتاج إلى وجود القوّة السبعية معه ، قال الله "لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

بالنسبة لكتب ابن عربي : ابن عربي من المؤلفين الذين تُقرأ جميع كتبهم بلا استثناء. لكن أهمّ كتب ابن عربي (الفتوحات المكية ، فصوص الحكم) وبعد ذلك توجد مجموعة رسائل ابن عربي ، مواقع النجوم . إذا حصل الواحد على هذه الأربعة فقد حصل على لباب عرفان ابن عربي ولا يبقى إلا أن يفتح الله له ويوصله بروحانية الشيخ محيي الدين حتى يستمدّ منها ويفهم عنه كلماته وإشاراته فإن كتبه من الكتب التي لا تنفتح لغير المأذون لهم ، والإذن يأتي من لدن الله تعالى وتوفيقه.

والسلام.

...

أرادت منّي أن أظهر معها في مقابلة لأحدّثهم عن علم النفس ، لكنّها تحفّظت على الكلام في الروحانية وأعمال الطريقة ، فوافقت ثم تبيّن لي خطأ موافقتي فاعتذرت ، وقلت ما حاصله : كلام عن النفس بدون كلام عن الروح لا ينفع. ووضعت في الرسالة إشارة إلى أن الذي يمنع المتكلّم من الكلام كما يريد لا يستحقّ كلام هذا المتكلّم.

...

(قصّة واقعية مادّية)

قبل بضعة سنوات اتّصل بي أحد أصحابي وأراد منّي الذهاب معه إلى مكّة ليكتب كتاب زواجه في الحرم المكّي. وفعلاً، لبست ثوبي الأبيض العماني وعمامتي الخضراء وكنّا في جدّة طبعاً وذهبت إلى بيته ثم من هناك سافرنا إلى مكّة. وصلنا وعند موقف السيارات قريب من الحرم ترجّلنا وحينها خطر لي ما سبق أن ذقته في المدينة النبوية تحديداً وهو أن الدعاء مستجاب حتى في شوارعها وبما أن أرض مكّة هذه حرم أيضاً فالدعاء لابد أنه مستجاب فيها وله خصوصية، وبهذا اليقين دعوت الله أن يريني أحد أوليائه، ولم التفت إلى الدعاء بعد أن صدر منّي ولم أتخيّر أي شئ بل مشيت مع صاحبي وكاتب العدل الذي اتفق معه ومع والد الزوجة أن يلتقيا عند موضع معيّن في الحرم لم يكن لي فيه أدنى اختيار. مع

التنبيه أني لم أنوي في دعائي أن أرى الولي داخل المسجد تحديداً أو خارجه، عند موضع جلوسنا أو غيره، ولم أختر أي شئ من ذلك على الإطلاق، بل اخترت رؤية ولي فقط. مشينا ودخلنا المسجد وجلسنا في موضع منه وإذا بي أنظر أمامي وأرى رجلاً افريقياً ، يلبس ثوباً أبيضاً جميلاً، نظيف الهيئة والجسم والوجه جدّاً، يجلس بجانب عمود من أعمدة الحرم في مؤخرة المسجد وموضع غير بارز منه ، جسيم وليس بالضخم المبالغ فيه ولا بالصغير بل هو أقرب للجسامة منه . ورأيته قاعداً يذكر ثم تحوّل إلى جنبه وذكر، ورأيته يفتح قراءناً لم أر أجمل منه وكأنّه مصحف من القرون الخالية مكتوب بخطّ اليد على ورق جميل جدّاً يستحقّ أن يكون في متحف من المتاحف القرآنية والإسلامية وخطّه جميل مما ظهر لي وكأنّي أنظر إليه الآن وأنا أكتب هذه الواقعة، ومما لفت نظري أيضاً أن ورق المصحف لم يكن متصلاً ببعضه على هيئة المصاحف والكتب الحديثة عموماً المربوطة أوراقها ببعض أما هذا المصحف فكانت كل ورقة فيه مستقلة عن أخواتها ولفت نظري أيضاً رؤية كلمات مكتوبة على حاشية الورقة من اليمين والشمال فالقرءآن في المتن في الوسط وفي الحاشية يوجد كلمات لا تملأ الحاشية ولم أدر ما هي، ورأيته يقرأ من أوراق المصحف ويقلّبها بشئ من السرعة جعلني أظنّ أنه لم يكن يقرأ الصفحة والمتن القرآني ذاته لأنه كان يقلّبها بسرعة ولم أر فمه يتحرّك أثناء التلاوة مما جعلني أعرف أنه يتلو بلسان قلبه ووجهه ثابت لا يتغيّر أثناء التلاوة، وحين فرغ من القرءآن الذي بيده رأيته يلفّه بشئ كأنه جلد ثم هذا الجلد لفّه بحبل حتى يتماسك ثم جاء بشئ أحسبه الآن خرقة أو قطعة قماش أو شئ من هذا القبيل ولفّه به ثم جاء على ما أظنّ بشئ آخر ثم لفّ الكلّ بكيس بلاستيكي وأحكم اللفّ. وجلس. ثم حدث شئ عظيم أثار غضبي ولا أعرفها إلا رسالة من الله لي. جاء لعين وهابي ، لا أدري هل هو من الملاعين الذين يشتغلون في الحرم لإزعاج الناس وفرض مذهبهم الخبيث عليهم أو هو من عموم ملاعين الوهابية الذين يزعجون الناس ويضايقونهم تقرّباً إلى ربّهم الذي هو الشيطان، المهم أنه تقدّم جهة الشيخ الجالس بسلام الله وسكينته وقضى صلاته وأوراده قبل قليل، وسمعته يسأله عن القرءآن الذي بيده ما هذا؟ فردّ عليه الشيخ بصوت سمعته وفرحت أني سمعت صوته وفي صوته من السكينة والجلالة الشئ العظيم وقال له "هذا قرءان" ونطق القاف على الطريقة الحجازية التي قال ابن خلدون على ما أذكر أن أهل الحجاز كانوا يرون أن النبي نفسه كان ينطقها هكذا ولذلك حتى الحضارم إلى اليوم ينطقونها هكذا، المهم ردّ عليه "هذا قرءان". فعارضه الخبيث مرّة أخرى على عادتهم في العناد والسلاطة على المؤمنين بما معناه "ولماذا لا تقرأ بنفس المصاحف التي يقرأ بها الناس" أو شئ من هذا القبيل، وهو كلام سخيف ومتخلّف بأنحاء كثيرة جدّاً، وبعد أن سمعت هذا المعنى لا أذكر ما حدث بعدها وإلى اليوم حين أنظر في ذاكرتي لا أجد شيئاً بعدها مباشرة ولعلّ شدّة غضبي أنستني ولم تجعلني أركّز على ما حدث، لكن الذي شهدته وأذكره هو أن الوهابي اللعين قام وترك الشيخ لكن بعد أن جادله في أمور يبدو أن عقلي تشتت بعد الغضب ولم ألتفت إليها لكني شعرت ولا زلت أشعر بتضايق الشيخ في نفسي ولا زلت إلى يومنا هذا أشعر بشئ من الضيق والانزعاج الذي حصل للشيخ بسبب ذلك اللعين. وحضر بعدها رجل إفريقي آخر وجلس عند الشيخ بأدب ويبدو أنه يعرفه ويجلّه، ولا أذكر إن كان معه رجل آخر أم لا وإن كان يغلب على ظنّي الآن- لأني أكتب هذه القصّة بعد سنوات -أنه كان معه رجل آخر. ثم ركّزنا على موضوع كتب الكتاب وقمنها بعدها. كتبت هذه القصّة لأني تحسّرت اليوم على عدم قيامي إلى الشيخ والسلام عليه، وأنا متحسّر أيضاً على عدم تدخلي في مجادلة الوهابي اللعين الذي أزعج الشيخ. لكن الأهمّ من هذين الأمرين، هو أن هذا الموقف حضر في قلبي بعد قيامي من النوم الآن

قبل قليل ونحن في آخر يوم من رمضان سنة 1441هـ ، واستحضرت ما أوحي به إليّ بعض المشايخ حين كنت في مدينة النبي قبل بضعة سنين، والقصّة هي أني ذهبت مع صاحبي وقريبي إلى المدينة ونزلنا أضيافاً عند بعض السادة من آل النبي وهو أحد أصحابي الذي دعانا لبيته وأعطاني غرفته لأنه كان مسافراً إلى بلدة أخرى إذ كان طبيباً، وترك لنا الشقّة بالكامل، وكان فيها والده الذي استضافنا أحسن ضيافة، وهذا الوالد هو الذي طلب منّي أن أكتب كتاباً فيه رؤية جديدة للأمّة على المستوى الحضاري فوضعت رأسي على السرير ذلك اليوم وجاءتني فصول كتاب "الأصول العشرة" والذي سمّيته بعدها "الرسالة: الأصول العشرة الضرورية لإقامة حضارة عربية". المهم، في تلك الرحلة، دخلنا الحرم النبوي وجلسنا في الروضة، وأنا لابس ثوبي الأبيض العماني وعمامتي الخضراء على ما أذكر، وبجانبي رجلان يبدو أنهما من الباكستان لكن على وجه الذي كلّمني منهما وقار تبيّن لي بوضوح شديد، وقال لي بدون سابق مقدّمات ولا تمهيدات "شكراً لك" ودخلت في قلبي مصحوبة بهذا المعنى الذي لم ينطق به "شكراً لك على وقوفك بوجه أعدائنا من الوهابية". نفس هذا المعنى ارتبط بالرسالة المكّية، حين أراني الله ولياً من أوليائه جالساً في أمان الله ، لم يرتكب أي عمل من شأنه أن يجلب أدنى شبهة له بل كان قاعداً وعلى جنبه يذكر الله في سرّ ويمسك قرءآناً ويقرأ منه، والرسالة هي أن الوهابية أعداء الله وأهل الله، ولأنهم مدعومون من السلطة الظالمة التي هي ألعن منهم فإنهم يرتكبون كل هذه القبائح ولا يجد أهل الله في ظاهر الحال ما يردّون به عليهم ويمنعون أنفسهم من بسط أيديهم وألسنتهم عليهم بالسوء وودّوا لو يكفرون ويصبحوا ملاعين مثلهم. فلابد من عمل أي شئ وكل شئ في هذا السبيل لرفع ظلم هؤلاء عن أهل الله الذين أخفاهم الله في الأمّة وأظهر بعضهم. وأسأل الله القدرة على قطع يد الظالم وكلابه حتى لا تمتدّ لا على مسلم ولا على أوليائه. "وما ذلك على الله بعزيز".

...

قال: اعترف اني حسألك سؤال سؤال مخجل بس عارف لو سألت شخص مش اوعى مني ما راح احصل الجواب الصح.

بدون كذب قبل النوم بعشر دقايق شفت حاجات نقدر نقول بالوصف انها خادشة للحياء و اعترف اني كنت ف حالة نعاس شديدة و معرف ليش كنت مصر اني اتابع ، تعمدت للاسف اني اشوف و في حالة نعاس بس سؤالي .

ما ابى تبررلي ابى الجواب الصح ولو كان بقسوة حابب اعرف ، لو شخص احتلم و هو في حلمو مش متذكر الحلم نهائي لكن لكن كان يقدر يتحكم و هو نايم في انو ينزل المني في حلمو او لا كدة كانو في حالة وعي بين الاختيار ، و قرر انو يسلم نفسو للمني ينزل و هو في حالة حلم كانو واعي بس في حلم مش متذكرو ، غلطتي اني تابعت حاجات خادشة و صحيت و لقيت نفسي من جد محتلم مش متذكر الحلم بس محتلم ، كان عندي قرار التحكم في الحلم بس للاسف استسلمت و انا في الاحتلام ، في تلك الحالة ان كان الشخص في حالة وعي في التحكم في قرار نزول المني و للاسف استسلم لقرار نزوله و هو في حالة الاحتلام ، يكون هنا الشخص في حالة افطار او يكمل صيامه ؟

اسف سؤال محرج بس حقيقي حابب اتعلم و اعرف الصح من الخطأ ، اعترف هو من البداية الخطأ مني في المتابعة هنا نهائي مافيش كدب ، بس صح في ندم و ما كنت حابب سألك بسبب شعور الخزي

و العار بس شعور المعرفة و التفكير في الصح من الخطأ خلاني اسالك و اكتبلك دحين ، فاسف لو كان سؤالي ممكن يكون مش وقته او في محله لكن بس شخص حب يعرف عن موضوع معين بكل صراحه فسأل .

اسف على الاطالة و شكرا لك

قلت:
أوّلاً، الجسم ليس شيئاً يستحق الخجل منه. وهذا التحرّج من الكلام عن الجسم هو شئ غريب عن حقائق القرءآن وطبيعة الأمّة المستقيمة على الطريقة. الجسم عالَم من العوالم، مثله مثل السماء أو العرش أو الكرسي أو غير ذلك من العوالم التي خلقها الله. فكما أن للعقل ميول وللنفس ميول كذلك للجسم ميول، ولكل عالَم لذّاته الخاصّة به والتي يستحقّها وعلى الإنسان التدبير لتحصيلها بالقدر المناسب لكل عالَم وفي الحدود المعقولة التي لا تؤدي اللذّة فيها إلى كسر الشئ نفسه بحيث لا يقوى على الحياة أو على التلذذ بعد ذلك. هذا هو الأصل الأوّل، فتأمله جيّداً.

ثانياً، بالنسبة لموضوع الاحتلام الذي ذكرته، يبدو من سؤالك-إن لم أكن مخطئاً-أنك غير متزوج. إلا أنك شاب بالغ. وهذا معناه أن جسمك يريد التلذذ بالشهوة، لكن ظروفك الاجتماعية لسبب أو لآخر لا أعرفه لم تمكنك من الزواج. جسمك لا يفهم ظروفك الاجتماعية ولا يبالي بها. جسمك يريد تفريغ ما فيه من هذه الطاقة والمادّة، شئت أم أبيت، أعجبك أم لم يعجبك. كما أن الجسم له-في الجانب السلبي-فضلات لابد من إخراجها، كذلك له-في الجانب الإيجابي-حيوانات يريد قذفها. مرّة أخرى، إن كان جسمك سليماً فهذا ما سيحدث باختيارك وأنت مستقيظ أم غصباً عنك وأنت نائم. والاحتلام هو اسم هذا الاحتمال الثاني. بمعنى أن الجسم حين يصل إلى حدّ معيّن من تخزين هذه الطاقة والمادة، فإنه يفرغ الزائد منها أثناء النوم وهو الاحتلام. نعم، أنت تذكر في سؤالك أنك كنت مختاراً في الاستمرار في الحلم من عدمه، وأنا أقول لك "هذا وهم" أنت على الأغلب تتوهم أنه كان لديك الاختيار وهو شعور معروف تكون في حالة تظنّ فيها أنك مستيقظ لكنك في الحقيقة لا تزال نائماً بدليل أنك لم تنقطع عن الحلم واستطعت الاستمرار فيه وهذا لا يحدث إن كنت قد استيقظت فعلاً لأن الاستيقاظ (بالتالي حصول القدرة على الاختيار الفعلي فيك) سيقطع الحلم ولن تستطيع إكماله عادةً. لكن مع ذلك، افترض أنك كنت قادر على الاختيار، حسناً، مع ذلك إن اخترت أن لا تكمل فما كان سيحصل معك هو التالي : بعد بضعة أيام من الكبت والتخزين، ستجد نفسك في حلم آخر لا اختيار لك فيه بل لعلّك تحتلم أصلاً بدون أن ترى شيئاً. كما قلت لك من قبل، القضية صحّية أكثر منها ذوقية أخلاقية. جسمك لن يسمح بكمّية أكبر من المعتاد وكبت أكثر من حدّ معين. فلا تشعر لا بخجل ولا بغيره. جسمك مصنوع من حكيم جعل له مساراً حكيماً.

ثالثاً، انتبه أن تسارع إلى الزواج من أي شخص فقط لأنك بدأت تشعر بآلام نفسية (خجل..عار..الخ) بسبب ما تعانيه الآن من عدم معاشرة امرأة وهي الحالة الطبيعية. فالرجل قد يعاني كثيراً في عزوبته بسبب ذلك، فيسارع إلى الزواج بسبب العمى الذي يصيب بصيرته ويشوش على اختياره وذكائه، فيدخل في زواج سيندم عليه لاحقاً أشدّ الندم، فقط بحجّة أنه يريد بحسب زعمه "أن يعفّ نفسه"

والواقع أنه سيدمّر نفسه ويدمّر أسرته معه إن دخل في الزواج فقط لأنه يريد الجماع. الزواج ليس الجماع. بل الجماع هو أقلّ شئ في الزواج بل (وستذكر كلامي هذا لاحقاً إن شاء الله حين تتزوج) قد تتزوج وتنسى الجماع أصلاً بسبب دخولك في أمور أعمق وأكبر منه، أو قد تتزوج وتمرّ عليك فترات طويلة بدون جماع وأنت لا تفكّر فيه. المهمّ، تذكّر أن الزواج أكبر من الجماع، والجماع ليس أصل الزواج بل هو فرع من فروعه. أصل الزواج أن تكون أنت مستقيم على الطريقة الإلهية، وتريد إدخال امرأة في حياتك لكي تسير معك على الطريقة، وتكوين أسرة تستقيم على الطريقة. هذا زبدة الأمر. وتفاصيله كثيرة. لكن المهمّ تذكّر أن العين التي تشتهي شيئاً تعمى عن حقائق الشئ، وقد تختار بناء على جوعها الحالي لكن بعد الشبع تكره الطعام والذي طبخه. كذلك حال الرجل الذي يتزوج بسبب شهوته، فإنّه بعد الزواج ولعلّه بعد الفراغ من شهر العسل سيبدأ يرى الحياة بصل في بصل . فانتبه، واستعذ بالله من شهوة تطغى على العقل.

والسلام.

...

أسهل طريقة لإيصال رسالتك لغيرك ممن لم يتذوق مضمون رسالتك هو أن تضرب له مثلاً يشبه رسالتك لكن قد عاشه هو بنفسه. مثلاً، الرجل الذي يريد إيصال أهمّية كتبه لامرأة قد يعاني كثيراً في معظم الأحيان، لكن إن أراد إيصال هذا المعنى لها فليضرب لها مثلاً بأولادها، لأن الكتب ثمار العقل كما أن الأولاد ثمار الأم. فقد تستغرب المرأة من شدّة اهتمام الرجل بكتبه وتقبّله المعاناة المالية والضائقة المعيشية في سبيل الحفاظ عليها ونشرها لتستقلّ عنه ويصبح لها حياة خاصّة بها وينبني عليها غيرها. فإن أراد إيصال هذا المعنى لها فليضرب لها مثلاً بأولادها وليسألها "هل ترضين بقتل أولادك في سبيل أن تعيشي حياة مادّية أفضل من حياتك لو لم تقتليهم ؟" ومعظم الأمّهات سيرفضوا هذا الاختيار بل سيعتبرونه من الجنون ومجرّد التفكير والمقارنة خبال وانحراف. كذلك المرأة التي تقول لزوجها الذي يريد الهجرة مثلاً مع قبوله بانخفاض مستوى المعيشة في سبيل حفاظه على كتبه ونشرها "لا داعي لهذا الأمر" لأنها لا تفهم هذا المعنى، مثل هذه المرأة يمكن تغيير وجهة نظرها إذا عرفت أن زوجها يشعر تجاه كتبه مثل ما تشعر هي تجاه أولادها. فلمّا قالوا في الأمثال "اللي رجله في الماء مو مثل اللي رجله في النار" كشفوا عن أمرين : الأوّل عن صعوبة التواصل بين الذين تختلف تجاربهم في الحياة، لكن الأمر الثاني هو إمكان التواصل بشرط أن تجعل غيرك يستشعر النار التي رجلك أنت فيها بأن تنبهه على النار التي رجله هو فيها وتعقد له المقارنة بين الحالتين إذ لا يوجد إنسان إلا ورجله في النار الآن أو كانت رجله في النار بالأمس أو هو على وشك أن يضع رجله في نار قريباً جدّاً حتى إنّه بدأ يستشعر حرارتها ورأى شعلتها لأن الدنيا نار. فابحث عن نارك غيرك وكلّمه من ناره، ولا تكلّمه من جهة الماء فيضلّ عن غرضك.

...

أحسن الحِرف ووسائل المعاش هي التي تستطيع القيام بها أينما كنت في الأرض. هذه حرفة الأحرار. لأنك بها تستطيع التحرّك في الأرض حيث شئت ولن تبالي بمتسلّط ولا طاغية لأنك تملك الهجرة بسهولة.

...

إنّي لأكتب وأتكلّم عن ما وقع لي من كرامات حتى يعلم الناس أن ربّنا حيّ ونبينا حي وديننا حيّ، وأن ما حكته الكتب القديمة لم يكن حديث خرافة بل وقع مثله أو أكبر منه في زمننا هذا فيصدّق الناس الأوائل في الجملة والأهمّ من ذلك يعرفوا أن سلوك الطريقة له ثمار حقيقية ومشاهد واقعية. وإن كنت

أستطيع أن أعدّ الكرامات البارزة الغريبة، إلا أني لا أستطيع عدّ مرّات استجابة الدعاء ولله الحمد وحده لا في الصغير ولا في الكبير. وكذلك عدد مرّات دخول الجنّة، وكذلك فتوحات القرءآن وسكينة المجالس والصلوات والخلوات.

...

كرامات أنعم الله عليّ بها -ليست حسب الترتيب الزمني لتحققها بل بحسب تذكري لها الآن:

١-مشاهدة الشيطان وتحدّيه في صغري.
٢-معراج آية الكرسي وتجربة الفناء.
٣-رؤيا عمود النور والتكليم الإلهي.
٤-رؤيا إبراهيم في التابوت.
٥-واقعة النبي وعلي وأهل البيت وبحر النور.
٦-واقعة الإنسان الكوني الذي العالَم فكرته في السجدة
٧-واقعة الملائكة الكبار والسجود تحت العرش.
٨-رؤيا الأشجار الأربعة والفناء في الليل
٩-واقعة أخي محمد في الجنّة
١٠-رؤيا أخي محمد بعد الموت
١١-رؤيا عرس فاطمة
١٢-رؤيا علي وفاطمة والوقوع عند أقدامهما
١٣-هاتف الساقي عند مسجد الحسين
١٤-واقعة الحبشية في الجنّة
١٥-واقعة هاتف لقاء الخضر
١٦-واقعة عقد نكاحي في الجنّة
١٧-رؤيا حمل زوجتي وبشارتها الاسمية والشعور قبلها
١٨-هاتف الشيخ الصوفي في كندا ثم الحضرة في اسطنبول
١٩-رؤيا جدّتي نبيلة قبل التعاقد مع الإمارة (موضوع هذه الرؤى عند أمّي)
٢٠-فتح "نزله روح القدس" بعد انتهاء العقد مع الخطوط.
٢١-استجابة دعاء الأولية في الثانوية وهواتفها وقصّة الغش في الامتحان
٢٢-رؤيا ابن عربي وفتح كتبه بالمعاينة
٢٣-رؤيا جلال الدين الرومي وفتح كتبه بالنفخ
٢٤-الشفاء بالرقية من الدمّل
٢٥-استجابة دعاء تحرير المسجون المظلوم بالتكبير والقَسَم
٢٦-هاتف الدعوة إلى المدينة والتيسيرات واستجابة الدعاء
٢٧-فتح السفر إلى بريطانيا من سورة الكهف وأهمّيتها لي وقدوم صاحبي
٢٨-واقعة ركوب الأسدين والمسيح في الجنّة
٢٩-واقعة المشي إلى وفي الجنّة ولقاء الزوج
٣٠-رؤيا النبي وعلي بجانبه يأكل
٣١-رؤيا وجه النبي وهو كأنّه أنا

٣٢-واقعة الغوص في باء الفاتحة
٣٢-الشفاعة في شخص وتحوله من شبه ملحد فوضوي إلى قرآني يجاهد في الاستقامة
٣٣-الهاتف الإبراهيمي في تحوّل المسلم العتيق إلى الكفر العنيد بالإسلام
٣٤-حجاب الأسماء والآيات لأمّي أثناء مرورها في سوريا الحرب
٣٥-حادثة البرودة في حرّ مكّة أثناء الطواف
٣٦-رؤيا الدخول في قبر الحسين القاهري
٣٧-واقعة لقاء علي وسلمان والحسين في الجنّة وكشف الحسين لي عن كربلاء
٣٨-واقعة البيت في ربوة الجنّة المحاطة بالشجر والماء ونكاح الحور
٣٩-واقعة استلام الراية من النبي في الجنّة أثناء الصلاة
٤٠-واقعة سيد حسين نصر جسراً بين الجنّة والنار
٤١-رؤيا الحاخام الغامض والختان القلبي والقالبي
٤٢-حادثة كتاب الزوهار في مطار لندن
٤٣-استجابة الدعاء في المحسن المسئ في البنك
٤٤-استجابة الدعاء في المسئ المتكبّر في الخطوط وثلاثية الانتقام منه وما حصل للسيد بسببه
٤٥-استجابة الدعاء في الوهابي مغسّل الموتى
٤٦-بركة قراءة كتاب عن فضائل المسجد الأقصى في تيسير الأمور
٤٧-واقعة مجلس النبي والأجنحة ثم محلّ ذلك من بيتي وترتيب مكتبي فيه
٤٨-واقعة القطبية في الاستاد الدائري عند صلاة الظهر في محلّ المعاش
٤٩-أنوار مطالعة كتاب فصوص الحكم لابن عربي
٥٠-حادثة الحصول على كتاب الفتوحات المكية والمثنوي
٥١-حادثة مشاهدة السيّد بجانبي ملَكاً حين زارني في مرضي
"وإن تعدّوا نعمت الله لا تحصوها".

ملحوظة: باستثناء الأولى والثانية ، الباقي كلّه حدث معي بعد إدخال الله لي الطريقة وأنا في السابعة عشر من عمري. والأولى وقعت وأنا رضيع، والثانية وأنا في الحادية عشرة يعني دون البلوغ. فالذي يزعم أن كل هذه وقعت بنحو لا علاقة لها بالطريقة، فقد بالغ وأفحش.

...

شهوة بلا عقل، تؤدي-إن رحمك الله-إلى حدوث ألم لك غير معقول. كلّما طلبت اللذة بلا عقل في هذا الكون كلّما حدثت لك آلام بلا عقل. لكن إذا قيّدت اللذة بالعقل، فإنه لن يحدث لك ألم بلا عقل. "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

...

قال: أنا أنظر تحتي لأشكر ما عندي من المال. وأنظر فوقي لأسعى في الازدياد من المال وأصل إلى ما وصله مَن هو فوقي.
فقلت: أمّا أنا فلا أنظر فوقي ولا تحتي ولا عن يميني ولا عن شمالي، أنا أنظر إلى نفسي فقط، ماذا أريد؟ فأحسب ما أحتاجه من الماديات، ثم أسعى لها، والسلام. إن كنت مضطراً إلى النظر إلى غيري لأعرف ما أحتاجه، فهذا كمثل أن أنظر إلى أمعاء غيري لأعرف كمّية الطعام التي تحتاجها معدتي.

اعرف نفسك بنفسك، ولا تعرف نفسك بغيرك لأن الذي يطلب معرفة نفسه بغيره فإنه لا هو يعرف نفسه ولا هو سيعرف غيره إذ كان بمعرفة نفسه جاهلاً. إن كنت تريد تفاحة، فما معنى أن تنظر لمن يأكل الزلط تحتك أو يأكل الذهب فوقك، أنت تريد تفاحة، اسع للتفاحة، احصل عليها، كُلها، والسلام.

...

من القبر إلى الشمس إلى المرآة

هذه مراحل حياة الانسان، قد يعبر جميع المراحل وقد يقف عند بعضها، لكن تمام الرحلة في تحققها كلها.

أما القبر فهو منطلق كل انسان. يبدأ بالموت، لانه يكون ميت الروح والعقل. مظلم القلب. جاهل بالحقايق والحقوق. ومن هنا يقول الحق تعالى "يخرجهم من الظلمات". فالكل يبدأ بالظلمات. فاذا سعى الانسان وابتعد قدر الامكان عن اسباب الظلام ووضع تركيزه في الاسم الالهي واشتغل به فيه واستمد منه له، فانه مع الوقت يأتيه الفتح الاول وهو الفتح المبين الذي ترتفع فيه الحجب ويُعطى اسرار الطريقة ويفقهه في احكام الوصايا. "انا فتحنا لك فتحاً مبينا". فتصبح روحه شمساً في عالم الملكوت. فاذا صبر واستمر، يجعله وسيلة ضياء معنوي لطلاب الروح وسالكي سبيل المعنى، فينفتح له حظ من فتح النصر "اذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون". لكن يبقى العارف وحيداً في العالَم لانه لا يجد مرآة تعكس له روحه بنقاء وصفاء، ومهما انتفع به غيره إلا أنه يشعر بالوحدة والوحشة في العالَم مادام لا مؤمن طاهر السريرة واثق به معه. الى ان يأتيه الفتح القريب بالامداد بحبيب قريب من سريرته وسره وعقله وفكره، بحيث يتجلى له بسهولة ولا يجد منه رفضاً او ادنى مقاومة، بل يكون له مرآة صافية يُشرق عليها ويرى نفسه فيها. ولو حصلت على ما في السماء والارض لن تجد راحة نفس مالم يفتح لك الرحمن بشخص من هذا الصنف النابع من عين اللطف. "وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشّر المؤمنين".

قالت زوجتي : لان كل شخص فرد مستقل يصعب على الانسان ان يكون مرآة كاملة لشخص اخر.. غير لو عنده مصلحة معينة لذلك الشخص.

فقلت: يصعب..لا يستحيل.

...

قالوا في الأمثال "ما حكّ جلدك مثل ظفرك"

معناه: ما حفظ كتبك مثلك.

...

{لأعذبنّه عذاباً شديداً}...لأحبسنّه مع دهده.

...

عذّبني أمران : محاولتي إيجاد تبرير فكري لكل حمار وَ إرادتي رحمة حتى الأشرار. أمّا الحمار فيرفسني وأنا أسعى له، وأمّا الشرير فيحرقني وأنا أطلب مصلحته. وإنّي لأخاف من انقلاب رحمتي عذاباً فأقبل بعذابي الأوّل، لأنّي أشعر بأنه لو انقلبت رحمتي ناراً أن أحرق غيري ونفسي معهم من غير أن أشعر. فعذاب مؤقت لفرط الرحمة يبدو اختياراً لأهون الشرّين. والله أعلم وهو يهدي سواء السبيل.

...

هكذا تعرف الحسود والحقود واصحاب الجمود

اذا عرضت عليهم فكرة من صلب عقلك او شيئاً صنعته بنفسك ، تجدهم يعترضون عليك بقوة لكن اذا نظرت في مضمون اعتراضهم تجده ظاهر الخطأ بأدنى تأمل. فلو كان اعتراضهم ناشىء عن اجتهاد خاطىء لا خبث فيه، لكان المفترض ان يعرفوا على الاقل ان رأيهم ناشىء عن ظن وتخمين ومقاربة فاذن لماذا القوة والصرامة في الاعتراض التي توحي بانهم قد احاطوا بالموضوع علماً وسبروا غوره وبقروا بطنه وقتلوه بحثاً ؟! الانسان حين يعترض اعتراضاً غبياً مع صرامة ويقين يكشف بذلك عن وجود عوامل اخرى دفعته باتجاه ذلك الاعتراض وليس من بينها التعقل والتأمل بالتأكيد.

لنضرب ثلاثة أمثلة بسيطة تقرب الفكرة.

الاول اعترض مع شتم وسخرية شديدة من قولي ان الله كلّم مريم وزعم ان الله لم يذكر في القرءان انه كلّم امراة (صاحبنا من الصنف المعروف في احتقارهم للمراة). الرد؟ بسيط جدا. اخر اية من سورة الشورى تقول ان الله يكلم البشر بثلاث طرق واحدة منها هي بارسال الرسل وهم الملائكة، وبما انه منصوص في القران ان الملائكة كلمت مريم اذن الله كلم مريم ! هذه المعلومة السهلة الظاهرة لم يلتفت لها الحقود فاختلط كلامه.

الثاني اعترض كالاول على قولي ان القرءان مفصل تمام التفصيل. فاعترض وقال "اين تفصيل الصلاة في القرءان"؟ الرد ؟ ابسط من الاول. انا لم اقل اني انا اعرف كل تفاصيل القرءان ! انا قلت ما قاله الله وهو ان القرءان مفصل تفصيلا "وتفصيل كل شيء" "فصلناه على علم" "فصلناه تفصيلا". فالحسود اعماه حسده المعروف فلم يستطع حتى ان يفهم الكلام الذي سيعترض عليه بكل شراسة.

الثالث وجد في كلامي ما سماه هو تباهي "بعضلات اللغة العربية" (وهو مدح ان تأملته)، لماذا؟ لانه وجد كلاماً لا يفهمه والفاظ لم يعرف سبب كتابتي لها وظن اني أُلقي الكلمات جُزافاً، لكن-وهنا يتبين الحقد والحسد المبطن-بدلاً من ان يسألني عن سبب ذكري لتلك الكلمات ثم إن افترضنا عدم وجود سبب يستطيع ان يلقي تلك الشتيمة وهو مطمئن القلب، لكن أن يسارع شخص بمثل ذلك الحكم وبقوة وعنفوان فهو شاهد على مآرب أخرى غير الفهم والنقد المفيد.

الامثلة كثيرة يمكن صناعة مجلدات منها. كنت في الماضي اجادل هذا الصنف محاولاً اقناعهم لكن تبين لي ان مشكلتهم ليست في التعقل لكنها مرض في العقل ! ولذلك اخترت طريقاً أنسب وهو : حذف ثم بلوك !

ملحوظة : قوله تعالى عن مريم "ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه" يكشف أيضاً على أن مريم حصلت على مراتب التكليم الإلهي الثلاثة. لأن الكلمات غير الكتب، فالكتب ما يأتي بواسطة رسل، لكن مريم كان لها صلة بالكلمات الإلهية المتميزة عن الكتب، وذلك من الوحي الذي جاءها. فلم يقتصر اتصالها بكلام الله على الكتب النازلة، بل حصلت لها أيضاً كلمات الله. فإذا أضفت إلى ذلك ذكر نفخ الروح، تمّت الثلاثة وهي الروح والكلمات والكتب، فتجمع إذن بين المراتب الثلاثة أيا كانت الموازنة بين ذلك بين الروح والكلمات والكتب وبين الوحي والحجاب والرسول في آية التكليم.

...

(من الخدع البصرية)

تقول الآية الكريمة "ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون". ساحر باقواله بمعنى له اسلوب في الكلام يخلب به العامة ويجذبهم بالحيل والالاعيب اللفظية او الفعلية. مجنون بمعنى مختل

العقل وغريب الاطوار ولا يفهم. هذه من اكبر شتائم الاقوام عادة للرسل وبالتبع طبعاً ومن باب اولى لأتباع الرسل. فلا يمكن ان يوجد رسول يذكر الناس بالله ويدلهم على ذكر الله إلا وسيسمع على الاقل لون من ألوان "ساحر او مجنون". هذا مفهوم ، لكن أين المشكلة الحقيقية هنا ؟
المشكلة هي ان الذين يشتمون الرسل يخدعون أنفسهم ، لماذا ؟ لانهم يظنون ان مشكلتهم مع الرسل بينما الواقع ان مشكلتهم مع أنفسهم وبينهم وبين ربهم. الحق انك في هذا الوجود فرد لا يوجد الا انت وربك وكل شيء اخر آيات ربك لك. فحين تأتيك آية ولا تُحسن الاستفادة منها وبدلاً من ذلك تصطنع معركة معها لاثبات انك على حق في رفضك لرسالتها، طيب، قد تخدع نفسك وتتوهم انك فزت وغلبت الرسول، لكن هذا لن يؤثر على الرسل شيئاً، بل بالعكس أذيتك لهم ترفعهم درجات بالصبر، بينما أنت تزداد بُعداً وظلاماً. موقف الحياة -والذي سينكشف لك عاجلاً ام اجلاً- ليس بينك وبين اي مخلوق، لكنه بينك وبين خالقك. لكن الخدع الوهمية الكثيرة تجعلك تحسب انك تستطيع التخلص من اهمية ومسؤولية هذا الموقف المصيري عن طريق الكذب على عقلك بانك وجدت حجج فكرية او لفظية كافية للرد على ما يدعوك اليه الرسل. وكأن الالفاظ تغيّر الوجود ! كأن المصاب بالسرطان يستطيع ان يقول لنفسه "انا سليم والطبيب دجال وتقرير الاشعة مزور والطب اوهام" وبذلك ستنتهي مشكلته ! المريض مشكلته مع الطبيعة حتى ان لم يوجد بشر يذكره بها، وكذلك كل انسان له موقف تجاه ربه حتى ان لم يذكره ويجادله (رحمة به) انسان.
ساحر ، مجنون ، كاهن (يتحدث عن غيبيات لا علم له بها) ، شاعر (فنان كلام وصانع خيالات)، واي تهمة اخرى للرسل لا تقدم ولا توخر عند الرسل شيئاً. لان الرسول يقول لك ما معناه "انظر من نفسك الى ربك" ولا يقول لك "اشتغل بغيرك ممن هو مثلك". الرسول يشير الى الله وذكر الله ، والظلوم الجهول يخاصمه باوهام العقول فيحرم نفسه من انوار الوصول. "فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون".

...

أهم آية في القرءان

من حيث بيان الرؤية الوجودية الالهية والكونية والإنسانية هي آخر آية من سورة الطلاق "الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً".
في الاية ثلاث معلومات مهمة هي أصول الامر كله:
الاولى، مبدأ كل شيء في العالم العلوي والسفلي وما بينهما هو الله. والعالم كله مرآة أسماء الله.
الثانية، العالَم له طبقات ودرجات ومستويات، وليس مجرد شيء مُسَطح له بُعْد مادي فقط.
الثالثة وهي الكبرى بالنسبة للانسان، هي ان سبب وجود الانسان هو العلم، يعني ليتعلم الانسان حقيقة الوجود. لاحظ قوله "الله الذي خلق...لتعلموا". فسبب الخلق كله هو لكي يعلم الانسان ويتعلم. ومن هنا كان اول فعل قام به الله بعد خلق ادم هو تعليمه "وعلَّم ءادم الأسماء كلها". اذن، مركز الانسان الكامل ومركز الدين الحق ومركز الحياة المستنيرة هو شيء واحد وعمل واحد وهو التعلم.
ثم العلم له الوان كثيرة كلها خير وكلها نور. وهذه الانواع تختلف بحسب الموجودات المعلومة. ولهذه الانواع مركز هو اعظمها ومنه تستمد حقيقتها النهائية وقيمتها القدسية، وهو العلم بالله تعالى. لذلك قال "لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً". فسبب الخلق اذن هو لكي يصبح الانسان مرآة تتجلى فيها اسماء الله وتنعكس على قلبه السليم المنيب.

فالانسان الحقيقي هو المتعلم.
وأعظم العلم هو العلم بالله.
وكل علم يستحق الحصول عليه بلا استثناء، لان نفس العلم هو من جوهر الوجود ومعدن النور ولباب الخير.
وعلى هذا الأساس تنبني حياة تستحق ان تُسمى حياة وهي حياة تتمحور حول العلم بكل ما للكلمة من معنى. فالتعلم معنى الحياة.

فقال صاحبي وقريبي : رائعة ، أصبحت أتلوها بعد أذكار كل صلاة بعد ما نبهتنا على مكنونات معانيها.
فقلت: هذه سُنّة حسنة بل من أحسن السُنن.

...
العمل الروحي لا ينفع حتى تتخذه سنّة.

...
في بعض البلاد، أن تتنازل عن حقّك أفضل من أن تحصل عليه. لأنك في طريق الحصول عليه ستخسر الكثير من براءتك ونظافتك وسلامة عقلك. وماذا ينفع الحق إن فسد الذوق.

...
الاعتقاد بأنه يجب أن تحصل حركات مادّية وبهرجات جسمانية حتى يتحقق لك شئ له قيمة أو تفعل فعلاً له قيمة هو اعتقاد مريض يؤدي إلى مخاطر كثيرة عظيمة ويجعل الفكر منكوساً والسعي منحوساً.

...
الفراغ أقصى ما يمكن للدنيا أن تقدّمه للإنسان. ما وراء الفراغ إمّا أن يكون علوياً علمياً أو سفلياً نارياً. فاختر طريقك.

...
الحريات السياسية لا معنى لها بالنسبة لإنسان لا يحيا كإنسان. لأنه إن كان غرضك جهة حيوانيتك وجسمك فقط، فتفويض كل شئ إلى رأي واحد أو قلّة تعمل على توفير ما يكفي من الجهة الحيوانية هو قمّة السعادة في هذه الحالة. ولذلك، تجد أكثر الناس في الغرب لا ينتفعون حقّاً بما لديهم، لأنهم يعيشون عيشة بهائم في إطار دولة تفترض الإنسانية في الناس.

Political freedoms lose their meaning if a person does not live as a proper human being. Because if you only care about your animal/physical side of yourself, then delegating everything to the opinion of one or a few who work on providing security and proper abundance for merely animal subsistence will be the highest happiness in this case. That is why most people in the West do not care about or really benefit from their democratic systems, because they live like animals in a system that rests on the assumption that they are humans. In the East the problem is easier and more straightforward. Here, Most of them live like animals in a a system that rests on the assumption that they are animals. You see, the East is more honest and consistent than the West.

...
القوة أفضل من العنف.
العنف مؤقت، القوّة دائمة. ألا ترى أن يد العنيف إذا ارتفعت مكر به المُعنَّف، بينما القوي كله يموت ويبقى أثره لآلاف السنين بعده كالأنبياء والعلماء.
العنف سطحي، القوّة عميقة. فالفكرة قوة، والضرب عنف. ومن هنا فكرة واحدة في لحظة واحدة قد تغيّر حياة إنسان بل أجيال بأكملها. لكن ألف ضربة قد لا تزيد المضروب إلا إصراراً على ما ضُرِبَ لأجله.
العنف بالسلاح، القوة بالكلمة. والكلمة تخترق الزمان والمكان والإنسان، بينما السلاح محدود من كل وجه وقد يواجه الإنسان ولا يستسلم له.
السياسة عنف والدين قوّة، لذلك السياسة تتغيّر وتزول والدين يبقى ويستمرّ.
"أعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة" بالرغم من أن الله يكره العنف ويحبّ الرفق في كل شئ. لأن القوّة لا تعني العنف بالضرورة، القوّة قد تتجلّى بالعنف أحياناً لكنّه عنف صوري باطنه قوّة ولذلك ينفع وهو النصر، أمّا معظم القوّة فتتجلّى في الرفق وقد تتجلّى في السكون المطلق وعدم عمل شئ صوري أصلاً.

Power is better than violence.

Violence is temporary, power is everlasting. Cant you see that once the violent hand is lifted the victim starts working on getting his revenge or flees, whereas the power may die but his effect remains for thousands of years like prophets and scientists.

Violence is superficial, power is essential. Ideas are powers, beating is violence. That is why one idea in one moment may change the whole life of a human being, nay, generations. Whereas a thousand lashes may only lead the victim to be more stubborn and resistant.

Weapons are violent, Words are powerful. Words penetrate and transcends time, space, and humans, whereas weapons are limited from every angle and could put pointed to a person's face and not change one iota in his positions.

Power may use violence but only after transforming it and only superficially. Power usually work in peace, tranquility, and even in total silence and pure passivity.

...
مَن عرف كلامي بالعربية فاز، من ترجمه إلى لغة فاز أضعافاً مضاعفة. ما مضى عيّنات.

...
العمر الكيفي والكمي : للإنسان عمر كيفي وعمر كمّي. عمره الكيفي مبني على مزيج من عقله وشخصيته وهيئة بدنه، والغالب عليها العقل. عمره الكمّي هو عدد السنوات التي عاشها بحسب نظام العدّ في قومه. الأصل في الإنسان والحقيقة هو عمره الكيفي. والمجتمعات الجاهلة هي التي تولّي العمر الكمّي الأهمّية القصوى أو تعطيه الأولوية، وهذا من دلائل جاهليتها وطغيانها لأنها تؤسس الحقائق الوجودية وهي كيفية على اعتبارات كمّية عدمية وتُسبغ عليها صفات كيفية لا علاقة حقيقية جوهرية لها بها. من هنا مثلاً، قد ترى الشخص وتخاطبه وتتعامل معه فتعتقد أنه "كبير" السنّ، فإذا بك تسأله فيظهر لك أنه "صغير" السن، فتشعر بتبدّل نظرتك لك بل قد تحتقره وتستصغره بعد تعظيم

وتبجيل. حدث هذا الأمر معي أكثر من مرّة. يتعامل معي الشخص وهو أكبر منّي بعقود من الزمن الكمّي، فيبجّلني ويعتقدني قريب من عمره أو أكبر منه أحياناً، فإذا عرف عمري الكمّي وأني في العشرينات مثلاً يستصغرني في ثانية واحدة وكأنّه لم يعرفني من قبل. أو مثلاً، يقرأ شخص كتبي-وقد أخبرني أحد أقاربي بهذا-فأسأله "إذا لم تعرف أني أنا كاتب هذه الكتب، كم تتوقع عمر الكاتب بناء على المكتوب؟" فيقول لي " ٨٠ سنة ".

من مظاهر العدوان المتعلّقة بالفرق بين العمر الكيفي والكمّي مسألة الفرق بين الرتبة والنسبة. الرتبة مبنية على عقل وروح ومستوى النضج الوجودي للإنسان. لكن النسبة متعلّقة بمحلّه من العائلة. فمثلاً، قد تكون أنت بالنسبة لبعض الناس "ابناً" وللبعض الآخر "ابن أخ"، فإذا بالشخص الذي هو "خالك" أو "عمّك" أو "جدّك" يتعامل معك كفرد لا قيمة له إلا في حدود هذه النسبة التي هي "تحته" بالنسبة لشجرة العائلة البدنية على اعتبار أن الابن تحت الأب والعم والخال والجد. لكن لولا هذه النسبة، لكان التعامل مختلفاً تماماً بالنسبة للمرتبة المعتمدة على الحالة العقلية والروحية. من هذا المنطلق تجد الفرق بين تعامل أبو إبراهيم معه وبين تعامل يعقوب مع ابنه يوسف. فالأوّل لجهله لم يعرف أن إبراهيم "أكبر" منه في الرتبة وإن كانت تحته في النسبة، والثاني لعلمه عرف أن يوسف أكبر منه في الرتبة وإن كان تحته في النسبة. فتكبّر الأوّل على إبراهيم، وسجد الثاني ليوسف.

العبرة بالكيفية والرتبة، لا بالكمّية والنسبة. هذا هو المجتمع المحترم القائم على حقيقة الوجود والعلم. والعكس بالعكس.

...

الرد على الكارما :

١-اخترع الكارما طغاة أرادوا تبرير مراكزهم الطبقية في المجتمع بناء على أسباب لا يمكن تغييرها من قبل الجماهير المقهورة، وأوهموا الناس أن استعبادهم وذلّهم راجع إلى عملهم هم في حيوات سابقة بدلاً من أن يكون ناتجاً على خضوعهم الحالي الحيّ لأناس لا حقّ لهم بالطغيان من أي وجه كان. ففكرة الكارما تشبع غرض إبعاد أسباب التغيير من أيدي العامّة، وغرض تبرير استعباد العامّة باعتبار ذلك الاستعباد عدلاً صافياً كسبه المرء بنفسه. هذا بالنسبة لكارما الدورات والتناسخ.

٢-بالنسبة لكارما الحياة الحالية واعتبار أن كل ما تفعله الآن في هذه الحياة سيرتدّ عليك الآن بالعدل في هذه الحياة، فهذا أبعد وأفحش في الجهل وعمى البصر والبصيرة. لماذا؟ أوّلاً، لأننا نشاهد إصابة أطفال بل والأجنّة في بطون أمّهاتهم بسيئات قبل أن يرتكبوا أي عمل يستحقّوا به هذه الآثار السلبية. ثانياً، لأننا نشاهد الشخص الواحد يرتكب من الجرائم المادّية والمعنوية ما لا يمكن أن يعاقب عليه أصلاً في هذه الدنيا بل قد ينجو بالكلّية ولا يصاب بمثل ما تسبب به من آلام، الآن قبل قليل فرغت من مشاهدة وثائقي عن متّهم باغتصاب أطفال أمريكي ملياردير، وبعد أن استمرّ يرتكب جرائمه ويدمّر نفسيات وحيوات الكثير من الفتيات، وأخيراً بعد أن بدأت محاكمته انتحر فوراً قبل أن ينال حتى محاكمة تكشف ظلمه أو عقوبة تعادل جرائمه وهذا بعد أن بلغ أكثر من ستّين سنة. فانظر من حيث شئت، فالذي يقتل عشرة أشخاص لا يمكن أن ينقتل عشرة مرّات، ولا يمكن أن يصيبه الآلام النفسية التي أصابت عوائل وأصدقاء المقتولين فإن لم تكن له عائلة أصلاً تضاعف الأمر وصار أبعد مما هو عليه. فإن لم توجد حياة أخرى فيها حساب وعقاب، فهذا المجرم قد نجا بجرائمه، ولا يمكن لمفهوم الكارما في الحياة الواحدة أن يبرر عقوبته. نعم، يمكن لكارما التناسخ تبرير ذلك بأن يقال أنه سيعود في هيئة

مخلوق أدنى، لكن هذا بحدّ ذاته مردود من أوجه متعددة. لا أقلّ أن المخلوق الأدنى مرتبة لا ينال من العذاب شيئاً لمجرّد كونه مخلوقاً "أدنى" فالضفدع لا يرى نفسه-على ما أظنّ-أقلّ من الذئب أو النسر أو البشر. فكل مخلوق يعيش كما هو وفي حدوده، ولا معنى للعذاب بمجرّد التخلّق بصورة طبيعية أدنى. فإن قلت بأنه سيولد في حالة فقيرة مادّياً، فهذا أيضاً غير مبرر لأن ليس كل إنسان فقير مادّياً يعيش حياة سيئة، بدليل ما نراه عند أهل التأمل أنفسهم من كونهم يختارون الفقر ومع ذلك يعيشون حياة جيّدة معنوياً، هذا أقلّ ما يقال، وقل مثل ذلك في الأمراض وبقية الأمور التي ظاهرها سلبي، ونحن نجد جميع الطبقات المالية والعلمية وغير ذلك يصيب أفرادها كل تلك السلبيات بلون أو بآخر، فلا معنى لتفسير هذه السلبيات بعمل سئ معيّن في حياة سابقة مخصوص، فضلاً عن أن هذا كلّه تكهّن في المحصّلة.

فمن أي جهة نظرت، ستجد أن مفهوم الكارما إمّا لا يفيد شيئاً وإمّا يفيد شرّاً وإمّا يفيد بنحو ضعيف جداً إلى حدّ يجعل أي مفهوم آخر مثله في القيمة حتى إن كان مفهوماً ينقضه ويرفضه.

...

الباطنية الروحية والإجرامية : لكل إنسان ظاهر وباطن. وإن لم يعش حياته الباطنية بنحو روحي فإنّه سيميل إلى عيش حياته الباطنية بنحو نفساني مريض أو بنحو إجرامي خبيث. بالنسبة للإجرامي وهو ما يهمّني هنا، فيبدو لي أن المجرم يريد أن يعيش حياة في "باطن" المجتمع، بمعنى لها بُعد غَيبي وخفي كما أن الروحانية غيب وخفاء. فإن وجدنا مجرماً حياته محاطة بالمادّية والرؤية المادّية للوجود، فلا غرابة أن نجده يطلب إشباع شئ من حسّه الباطني عن طريق ارتكاب أعمال مخالفة للنمط السائد ظاهراً في مجتمعه، أر يرتكب أمور في الخفاء والستر ليشعر بأن لحياته بعد باطني وخفي وغيبي. انعكاسات الباطن الحقيقي للإنسان في العالَم الظاهري-خصوصاً الإنسان الذي يحصر نفسه في الجانب الظاهري والطبيعي من الوجود فقط- هي انعكاسات كثيرة ومهمّة جدّاً ويمكن تفسير أكثر شؤون المادّيين والمجتمعات المادّية بأنّها انعكاس الباطن الحقيقي اليائس من الإشباع المباشر عن طريق أعمال صورية ظاهرية فيها نسبة مهما كانت بعيدة للغيب الحقيقي للإنسان. هذه النسبة رمزية كالأمثال. ستجدها أمثال على أمور غيبية بنحو أو بآخر، وإن كانت سلبية وظلامية، لكن ستجد فكرتها لها علاقة بغيب الإنسان وباطنه الروحي. أهمّية الشريعة تأتي من كونها تعكس روح الإنسان في المستوى المادّي بنحو سليم ومتوازن غالباً أو دائماً.

...

إذا أردت مفتاحاً واحداً لكل أحاديث الدجّال ، ينفعك ولا يضرّك ، فهو هذا : الدجّال هو الحداثة الغربية. اقرأ الأحاديث بهذه العين وستراها واضحة ، وإن كان بعض المرويات قد لا تستقيم أو هي مرفوضة أصلاً بسبب كونها غير صحيحة أو مكذوبة. وأبرز علامات الدجّال هي أبرز علامات الحداثة : العين الواحدة. الأعور. وربّنا ليس بأعور، لأن ربّنا "عالم الغيب والشهادة" فرمزياً له عين ترى الغيب والآخرة وعين ترى الشهادة والدنيا. لكن الحداثة الدجّالية ترى بعين واحدة فقط وهي عين "ظاهر الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون". وقد ارتبطت هذه الآية ككثير من أحاديث الدجّال بالروم، والروم اليوم هم الغرب بل و "نهضة" الغرب انبنت أصلاً على فكرة إحياء التراث اليوناني والروماني، ولذلك اسمها "رينيسانس" ف"ري" تعني إعادة، و "سانس" ولادة أو خلق، بمعنى إعادة إحياء وتوليد شئ، وهذا الشئ هو التراث اليوناني والروماني. ولا يخفى على أحد مطلع على شؤون الغرب أنه مبني على ذلك

التراث بوجه أو بآخر، وبالإضافة إلى ذلك نفس المباني الحكومية الأمريكية مثلاً جهاراً نهاراً تأخذ من الأسلوب الروماني وتفاصيله، فانظر من حيث الفكر ومن حيث الفن ومن حيث كثير من تفاصيل المعيشة وستجدها تقتبس من الروح الرومانية. وهذا شاهد بسيط فقط وإلّا فالأمر أوسع من ذلك. ففي الجملة، الحداثة تميّزت بأنها تنظر بعين واحدة للوجود، بينما ربّنا ودين ربّنا وكلام ربّنا دائماً ينظر بالعينين، عين ترى الله وعين ترى العالَم، عين ترى الظاهر وعين ترى الباطن، عين ترى العلم وعين ترى الحكم، عين ترى التنزيل وعين ترى التأويل، عين ترى الدنيا وعين ترى الآخرة، وهكذا. فالعور ليس من شأن ربّنا ولا دين ربّنا ولا رسل ربّنا ولا كتب ربّنا. وهذه أخصّ خصائصه الرمزية. بينما الحداثة مكتوب بين عينيها بحيث يظهر للجميع بلا استثناء "كفر" و كافر، لأنهم يصرّحون وينافحون عن الكفر وإنكار الغيب والباطن والروح والآخرة والله تعالى قبل كل شئ بشكل عام وبالمعنى المفيد لذلك الإيمان. بينما الأمم السابقة لم تكن تصرّح مثل هذا التصريح، ولا الرومان الأوائل. وهذا من مميزات الحداثة وغرابتها وانفصالها عن كل ظلام نشأ قبلها. ومن هنا روي أن الدجال أكبر فتنة وما شاكل ذلك. فعلاً، لا نجد في كل التاريخ البشري المعروف نظيراً لما قامت به الحداثة الغربية في هذا الباب من الكفر. ففي الماضي كان الناس يكفّرون بعضهم بعضاً لكن هذا يقول الله واحد وذاك يقول ثالث ثلاثة إلا أن كلاهما يؤمن بالله ويقرّ بالآخرة والغيب والروح ونحو ذلك، أمّا الحداثة فجاء وأسست كياناً معيشياً ضخماً حول الكفر بأصرح المعاني وأوضحها التي يستطيع أن يقرأها على وجهه الأمّي والكاتب ، الجاهل والعالِم ، الغافل والعاقل. باب آخر من المرويات يدور حول القدرات المادية والمعيشية، جبال الخبز والأنهار والنبات وإبراء الأكمه والأبرص (تقدّم الطبّ) وما شاكل ذلك، وهذا سيكون من أكبر أسباب الافتتان بالدجال، وهذا بالضبط ما هو حاصل في الحداثة الغربية، فإن من أكبر ميزاتها موضوع المعاش وسعته. لكن وهنا خاصّية كبرى من خصائص الدجال وهي "جنته نار وناره جنّة"، فما تراه من أسلوب حياة مادّي قد تراه بعين رأسك وتظن أنه النعيم بعينه لكن إذا دخلت فيه وعشته وذقته ستجده جحيماً وعذاباً (جرّب أو اسأل مَن جرّب وأنا على ذلكم من الشاهدين والمشاهدين، واقرأ عن الحالات النفسانية الأليمة)، بينما ما يصوّره الحداثيون أنه النار، أي حياة البساطة والتأمل والذكر والدين والروحانية، ويصوّرون ذلك كظلام وظلامية وجهل وتخلّف وغير ذلك من أوصاف نارية، فهذه الحياة إذا "غمّضت عينك" (أي دخلت في باطنك وشاهدت نفسك ورأيت قلبك) وشربت من نهرها ستجدها نعيماً وجنّة كما قال النبي عن رياض الجنّة أنها حِلَق الذِّكر. وعلى هذا القياس تأمل باقي الأحاديث وستجدها مفهومة ومشهودة وستراها في آفاقك وأنفسك حتى يتبيّن لك أنها الحقّ.

ومفتاح مرويات آخر الزمان : هي أوصاف لحثالة الناس وسفلتهم، فاعكسها لتعرف أوصاف أعزّة الناس وعليتهم. فقد يجلس ثلاثة أشخاص في مجلس واحد، فيكون الأوّل حاله حال أوّل الزمان والآخر حاله حال أوسط الزمان والآخر حاله حال آخر الزمان، وكلّهم في مجلس واحد وزمان خارجي واحد.

...

لا تنفتح عين مَن لا يغمّض عينيه.

...

الدنيا نار ، فمَن كانت له صلة بالله والروح والغيب كانت عليه برداً وسلاماً، ومَن لم أحرقته وعذّبته وأهلكته.

...

بنو إسرائيل هم هذه الأمّة الإسلامية. وكل آيات بني إسرائيل لها تأويل في هذه الأمّة وأكثر من تأويل. فاقرأ القرءآن بهذه العين ولا تظنّ أنّك تقرأ عن الأغيار والغرباء والأجانب ومَن لا صلة لك بهم. بل أنت تقرأ عن نفسك وعن من حولك فافهم.

مثلاً، من بني إسرائيل مَن يقولون {نؤمن بما أُنزل علينا} و{يكفرون بما وراءه وهو الحقّ من ربّهم} أو "مصدقا لما معهم". مَن هؤلاء ؟ من هؤلاء بعض الذين يسمّون أنفسهم "القرآنيون" الذين يرفضون أي كلام ليس في صورة القرءآن بحسب فهمهم طبعاً وإن كان ذلك الكلام مصدّقاً لما في القرءآن. ومن هؤلاء أيضاً عموم الإسلاميين الذين يكفرون بما في الأديان والملل والفلسفات الأخرى من الحقّ ولو كان حقّاً في نفس الأمر أو حقّ بحسب شواهد العقل كالتي يقبلونها هم في حدود ملّتهم ومذهبهم. ومنهم ومنهم كل مَن ينطبق عليه هذا الوصف ممن يحصر الحقّ في ما أنزل عليه هو فيكفر بما وراء ذلك. فعينه لا تنظر إلى الحقّ لكن إلى ما أنزل "عليه". فهي أنانية شخصية وليست طريقة حقانية.

وعلى هذا القياس، انظر كل آيات بني إسرائيل وستجد مثلها في الإسلاميين. وأعظم ذلك أنهم يكفرون بموسى زمانهم ويؤذونه !

...

موضوع نافع لبحث حرية الدين والتعبير : قصّة ابن صيّاد في المرويات. فإن الرواية تذكر أن النبي نهى عن قتله بحكم أنه من أهل العهد، بالرغم مما قاله ابن صيّاد وبالرغم من كل شؤونه الأخرى التي فصّلتها. يبدو أن هذا أنفع ما يؤخذ من هذه المرويات.

...

يروى عن النبي أنه قال عن الدجال أنه إن خرج وهو بيننا فهو حجيجه ، وإن يخرج من بعده "فامرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم". وهذا معناه أنه بعد النبي لابد أن يكون لكل فرد اتصال مباشر بالله وعقله هو رسوله. فتأمل هذا الأصل الخطير، وهذه حجّة من حججه من المرويات. وهي شاهد على أنه بعد النبي لا يوجد إنسان واحد سيقوم مقامه في كل شئ كما كان هو يقوم بها. (وهذا بحد ذاته يدعو إلى إعادة النظر في هذذه المرويات من وجه آخر، فتأمل).

...

من خصائص فرعون : العجلة والأنانية المطلقة.

أمّا العجلة، فظهرت في حروف الفاء ، بعد أن قال موسى "يحشر الناس ضحى" وصف الله حال فرعون فقال {فتولى فرعون فجمع كيده}. ومعنى ذلك، أنه لم يعط نفسه مهلة للتفكير في ما رآه من شأن موسى وآيات ربّه والحوار الذي دار بينهما. لماذا؟ لأنه لا يبالي بالمعرفة وحقائق الأشياء ومراعاة المبادئ والعقل وما شاكل، الأولوية المطلقة والوحيدة عنده هي لسلطته وآله ولا يبالون بما وراء ذلك وكل ما سوى ذلك وسيلة وأداة لهذا الغرض الوحيد الأوحد الأكبر.

أمّا الأنانية المطلقة، فظهرت في وصف الله للسحرة بقوله {فجمع كيده} فوصف السحرة بأنهم كيد فرعون، ولذلك الآية التالية {فجمع كيده ثم أتى. قال لهم موسى}، فـ{لهم} هم كيد فرعون، أي السحرة. لماذا عرّفهم الله بأنهم {كيده}؟ لأن فرعون كان يراهم مجرّد أداة لأغراضه الخاصّة ومشاعره وأهوائه. بمعنى أن فرعون لا يرى الإنسان غيره كإنسان مستقلّ فرد حر، بل يراه كجزء وامتداد من نفسه هو، ولا قيمة له إلا في حدود هذا الغرض الأوحد الذي هو هواه الشخصي.

...

تصوير سحرة فرعون على أنهم أصحاب خدع بصرية كالتي يقوم بها "السحرة" في التلفاز اليوم، أو ما شابه، هو تصوير كاذب يخفي حقيقة هذه القصّة والمثال المهمّ. لو كان السحرة كذلك، فلماذا يقول لهم موسى {ويلكم لا تفتروا على الله كذباً} ؟ ما علاقة أفعالهم السحرية ، أي تحويل العصا إلى ثعابين بالمعنى المادّي لذلك على مفهوم الجهلة، ما علاقة هذا بافتراء الكذب على الله؟ ثم من جهة أخرى، لماذا {تنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى. قالوا إن هذان لساحران} فإن كان السحرة يرون أنفسهم سحرة ويرون أن هذا أمر جيد، فلماذا يذمّون موسى وهارون بأنهم سحرة ؟ لماذا يعتقدون أصلاً بأن موسى وهارون من السحرة ؟ الطبيب لا يذمّ الطبيب لطبّه، المهندس لا يذمّ المهندس لهندسته ولا يحتقره من هذا الوجه. قراءة القصّة على وجهها وبدون مفاهيم مسبقة من خارج حدود القصّة، ستكشف عن أن السحرة لم يكونوا يعتبرون أنفسهم سحرة وأن هذا مفهوم سئ عندهم، بل هم قوم فيهم المضحوك عليه ويظنّ بأنه على الطريقة المثلى والدين السليم وهم يحافظون عليه من أجل الله، وهؤلاء المضحوك عليهم هم الذين سجدوا. لكن فيهم من هو تابع لفرعون لكنه من جماعة السحرة بالصورة كالواسطة بين فرعون والسحرة، بمثابة الشيخ الذي هو واسطة بين الأمير وجماعة الشيوخ والدعاة والفقهاء. ولذلك قال الله {فتنازعوا أمرهم بينهم} والنزاع لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً، لكن لاحظ أن الله لم يقصّ علينا إلا رأي طرف واحد فقط من النزاع وهو الطرف الذي عبّر عن رأي فرعون في موسى تماماً، ففرعون رأى موسى شخصاً يريد أن يخرجه من أرضه بسحره، فجاء هذا المعبّر عن الموقف الفرعوني وعبّر عن نفس الرأي {إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما...}. عبّر الله عن هذا الرأي ب{قالوا إن هذان} لاحظ {قالوا} أي الذي عبّر عن هذا الرأي كان صاحب السلطة العليا فيهم فقوله سرى على الجميع وإن كان فيهم من له رأي مخالف. لكنهم رضخوا له كرهاً وابتغاء الأجر الذي ينتظرونه من يد فرعون وهو الإكراه الذي حكاه السحرة بعد ذلك. ومن هنا نجد السحرة بعد سجودهم أعلنوا إيمانهم باليوم الآخر بالرغم من أن القصّة لم تحكي لنا أن موسى ذكر شيئاً عن تفاصيل اليوم الآخر بالنحو الذي أشار إليه السحرة، مما يدلّ على أنهم كانوا على دراية بهذا الأمر من قبل. وهكذا إذا نظرت في تفاصيل القصّة ستجد الزبدة ما يلي من حيث انطباقه على أمّتنا الإسلامية : فرعون يتمثّل في الملك والأمير والشيخ ونحو ذلك من جهة العسكر والسياسة والذي تُجمَع فيه السلطة الدينية أيضاً أي "ولي الأمر" بحسب الاصطلاح المعروف. السحرة هم المشايخ والدعاة والعلماء والفقهاء ومجمل طلبة علم الشريعة والطريقة في الأمّة. كبير السحرة هو موظّف عيّنه ولي الأمر فوق طلبة العلم بحيث يضمن سيرهم في الاتجاه الذي يريده هو. وفي هذا السياق اقرأ القصّة ستجدها تنبئ عن كيفية التعامل مع هذه الأمور وأسرارها.

مثلاً، لاحظ تعبير الله هنا {فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى...فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفّاً}. لاحظ أنه قال {أسرّوا} لماذا؟ لأن من شأن هؤلاء إظهار الاتفاق أمام االناس وأنهم صفّ واحد، وهو "الإجماع" و "اتفق العلماء" و "أجمعت الأمة" وما شاكل من دعاوى فارغة، والتظاهر بأنهم صفّ واحد أمام الرعاع المشتت والمتفرق فيظنّ هؤلاء أن السحرة فعلاً صفّ واحد والواقع أن النزاع قائم بينهم إلا أنه في موضع لا يطلع عليه عموم الناس، مثلاً المجالس الخاصّة أو الكتب المتخصصة وكلاهما لا يطلع عليه عموم الناس أصلاً وإن اطلع عليه معظمهم لا يفهمه وتمنعه الرهبة من رؤية ما يراه !

لاحظ أمر آخر {يذهبا بطريقتكم المثلى} لاحظ أن {طريقتكم} نسبية، نسبة إليهم، وهم محدودن. لكنهم ينسبون لأنفسهم {المثلى} كالحسنى في الأسماء الحسنى، بمعنى المطلقة في المثالية والكمال

والبالغة التمام. وهكذا حال هؤلاء السحرة. ينسبون إلى دينهم ومذاهبهم وطرقهم عموماً أنها المثلى بالرغم من اعترافهم بأنها منسوبة إليهم، سواء منسوبة إليهم من جهة استعدادهم أو من جهة اجتهادهم. والاستعداد والاجتهاد نسبيان. فالخلط بين المطلق والمقيد، ونسبة المطلق للمقيد، وهو نوع من الحلولية الباطلة، أمر حاصل عندهم. ولذلك يدافعون على ما عندهم من النسبيات على أنها مطلقات. ولا يبالون بإطلاق ما يشاؤون من الكلمات حتى إذا كانت من المتناقضات. وهذا شأن آخر من شؤون السحرة، وهو أنهم لا يبالون بالكلمات ودقّتها وعقلانيتها. المهم عندهم فخامتها وإظهار الكمالات بالألفاظ لأجل سحر أعين الناس واسترهابهم طبعاً.

مثال آخر، لاحظ خطاب أمير السحرة لهم {يخرجاكم من أرضكم...أجمعوا كيدكم} هذا غريب جدّاً. لأن الأرض أرض فرعون، "أليس لي ملك مصر"، وقال فرعون "تخرجنا من أرضنا بسحرك". والكيد كيد فرعون، {فجمع كيده}. فلماذا خاطبهم هذا الذي هو بمثابة أميرهم على أن الأرض أرضهم والكيد كيدهم وليس أرض فرعون وكيد فرعون؟ الخداع ! كما ترى اليوم حين يحتاج الطغاة الذين نهبوا البلاد وقهروا العباد إلى ولاء وتعاطف هؤلاء يقولون "الوطن للجميع..كلنا مسؤول.." وما أشبه من عبارات الوطنية وكأن الوطن فعلاً للجميع أو المستعبد المقهور "مواطن". فتصبح أغراض الولاة هي أغراض الشعب، وأملاك الولاة-على مستوى اللفظ فقط طبعاً-هي أملاك الشعب. خداعاً وسحراً متبادلاً. وهؤلاء مضحوك عليهم كما قلنا، تماماً كالسحرة في قصّة موسى.

في الجملة، السحرة أنفسهم مسحورون، والخادع مخدوع، والكاذب كذوب مكذوب عليه. فأوّل من أكرهه فرعون هم الأدوات البشرية التي يستعملها لسحر أعين الناس واسترهابهم للخضوع له.

ومن قصّة فرعون نعرف أنه لا فائدة مطلقة حتى لتوبة هؤلاء السحرة، لأنهم في نهاية المطاف عبيد كالبقية. وتغيير الحال كلّه لا يكون بإسلامهم وتوبتهم وخروجهم عليه، وإن كان مقدّمة جيّدة لغرقه التالي.

لا تقرأ قصص القرءآن إلا وأنت تسأل نفسك هذا السؤال "لماذا أخبرني الله بهذا الكلام؟" فإن الله بكل حرف وتشكيلة وكلمة وجملة يكلّمك أنت ويريد إيصال رسالة بل رسائل إليك. ولا يوجد حشو ولا كلام فارغ ولا كلام زائد ولا كلام ناقص ولا أدبيات ولا عاطفيات. الكلام كلّه عقل ورسائل تكشف عن حقائق الأمور والوجود. فاسأل بدقة ودقق في أسئلتك، لعلّه يفتح لك فتفهم كلام ربّك فتخلص نفسك.

...

هل لهذا الاعتراض قيمة؟

يقول (لماذا تعطون أهمية للخلوة والافكار التي جاء بها قدماء كانوا يعتكفون في مغارات وكهوف ، وتتركون العلوم الناتجة عن التجارب والاحصاءات والمعامل المزودة بافضل التقنيات لمعرفة حقائق الوجود؟)

جوابي على هذا النوع من الاعتراضات ما يلي :

حين تطلب معرفة نفسك غير حين تطلب معرفة الطبيعة الخارجة عنك. وحين تطلب معرفة شيء وراء الطبيعة غير حين تطلب معرفة الطبيعة. فحتى اذا افترضنا اننا نبحث فقط عن شيء وراء الطبيعة بدون التأكد من وجوده بعد، فإن السعي للتأكد من الفرضية يجب أن يتناسب مع نوع الفرضية. ولكل افتراض وسائل تناسبه. وبما أننا نبحث في ما وراء الطبيعة فأنسب وسيلة ستتكوّن من أمرين:الاول سحب الانتباه والتركيز قدر الامكان من الطبيعة (ولذلك تاتي الخلوة والصيام وما اشبه من الرياضات الروحية)، الثاني النظر في باطن النفس، لأنه إذا كانت هناك بوابة لما وراء الطبيعة وباطن الطبيعة فنحن لا نجد باباً إلا باطن نفوسنا نحن لأن كل ما هو خارجنا هو شيء طبيعي مادي والافتراض الذي نبحث

فيه هو تحديداً بخلاف ذلك يعني نحن نبحث في ما وراء الطبيعة فلا يمكن ان يكون الطريق تركيز العين على الطبيعة.

بناء على ذلك، من المغالطات الغبية في الواقع ان يتفاخر شخص بآلالات ومعامل غرضها التنقيب في الطبيعة ، ويعتقد بانها افضل من التأمل والنظر في الباطن مباشرة اذا كان المطلوب هو معرفة ما وراء الطبيعة. هذا أسوأ من شخص يريد البحث عن الألوان الجميلة عن طريق اللحس بلسانه ! لكل موضوع وسيلة تناسبه. واذا كان هناك شيء وراء الطبيعة فالوسيلة المناسبة هي الخلوة والتأمل المباشر في أعماق النفس . ثم بعد ذلك قد يصل الانسان لشيء او لا يصل فتلك قضية أخرى. فالخلوة هي معمل الروح، والرياضة هي آلالتها، والتأمل هو منظارها، والفكر المُجَرَّد هو عقلها، ومعرفة أبعاد الوجود بالذوق والمباشرة هو غايتها.

...

الحمد خمسة حروف

تحت كل حرف أصل من أصول الحمد.

الألف يشير الى التآلف وهو الاتصال والتناغم. فالذي يشعر بأنه منفصل عن العالَم ومبدأالعالَم لن يشعر بالألفة في الوجود بالتالي لن يستشعر الحمد. فالشعور بوحدة الموجودات ومعرفة التآلف العميق بينها وبين مصدرها هو الاصل الاول.

اللام يشير الى اللوم ، اللوم مبني على معرفة كمال الشيء ومقارنته بواقعه الناقص ثم يحصل اللوم، كذلك الحمد، الذي يعرف انه في حقيقته فقير معدم لا صفة له ولا شيء من عند ذاته هو ويقارن حالته الذاتية مع واقعه المليء بالنعم يمكن ان يلوم نفسه على التقصير في الحمد وشكر ما هو فيه.

الحاء يشير الى الحلق أي مصدر الصوت وهو في الحنجرة عند الرقبة التي هي واسطة بين الجسم والراس، ويرمز لذلك القول، لانه واسطة بين الغيب والشهادة، ويعبر عن الفكرة بالصورة. كذلك الحمد هو قول يشكل واسطة بين النعمة والمنعم عليه من جهة وبين المنعم عليه وربه المُنعِم من جهة اخرى.

الميم حرف انطباق الفم واغلاقه، فيشير الى الموت ونهاية الشيء. كذلك الحمد ، الحامد يتذكر موته وانطباق الارض عليه ونهايته، ويعلم انه بدون الحمد تنتهي النعمة وتموت، بينما بالحمد ينال الفوز الابدي والنعيم السرمدي.

الدال من الدليل وهو النبي والولي، فلا يمكن ان يوجد دليل الى الله والنور والخير الا وهو من اهل الحمد وحب الوجود كله بسمائه وارضه ونوره وظلماته، ولذلك يقولون "الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور" وكذلك رايتهم هي "الحمد لله رب العالمين" في الدنيا والاخرة. قبول الوجود كله برهان الدليل الصادق.

...

الساقط فقط هو الذي لا يبالي بأن يضحي بنفسه ويخاطر بها من أجل موضوع تافه وصغير. إن كان ولابد من التضحية، فلتكن لشئ كبير ومعتبر. وإلّا، فخذوا حذركم.

...

إن كان لما يعرف بكتب تفسير القرءآن قيمة، فهي هذه : تبدأ بقراءة القرءآن بنفسك، بعيد تشكيل رأي عن المقروء وتساؤلات، تذهب إلى كتب "التفسير" وتنظر فيها لترى بماذا اختلفت عن رأيك ولماذا، وَكيف أجابت عن تساؤلاتك وبماذا، ولماذا لم تلفت أنت إلى ما ذكرته هذه الكتب من الخير. أمّا أن تبدأ من

قراءة هذه الكتب، فضرره أكبر من نفعه وقد يضلّك عن عقلك وصلتك بالقرءآن هذا إن لم يضلّك عن حقيقة القرءآن بالكلّية.

...

الشئ الوحيد الذي يحتاجه دارس القرءآن : التزكية والعربية. فالتزكية حتى يتلقّى قلبه عن الله، والعربية حتى يتلقّى عقله عن النصّ.

...

القرءآن ليس نصّاً، لكنه كلمة. النصّ جسم لا روح فيه منفصل عن كاتبه. بينما الكلمة جسم له روح متّصل بالمتكلّم به. والتعامل مع القرءآن كنصّ فقط يعني أنك تتعامل معه ككتاب ميّت لا كتاب حي من لدين حي يكلّم به الأحياء. "لتنذر مَن كان حيّاً" ولا يُنذر إلا الحي بالحي، إذ أنّي للميت أن يكون إنذاراً حقيقياً للحي.

...

طبقة الأمراء هي دائماً أعلى طبقة في المجتمع. فالسؤال ليس عن وجود طبقة أمراء وطبقة علماء، ومَن أعلى من مَن، لكن السؤال هو عن الأمراء أنفسهم هل هم علماء أم لا. فإن قلت : قد وجدنا في الهند مثلاً أن طبقة العلماء فوق طبقة الأمراء ؟ أقول: هذا وهم يقيمه الأمراء أنفسهم من أجل إقناع طبقات العامة والعبيد بأن لأولئك العلماء قوّة حقيقية تتجاوز هذا العالَم ومن أجل تلك القوّة خضع لهم الأمراء، إذ لمّا يرى العامّي خضوع الأمير للعالِم بالرغم من أن الأمير يملك القوة المادية بينما العالم لا يملك ذلك، ستنسحر عينه ويميل إلى قبول ما يقوله العالِم الذي خضع له الأمير نفسه بالرغم من جيوشه وثروته فمن باب أولى أن أخضع له أنا العامّي المفلس الضعيف. نفس هذا الأمر حصل ويحصل كثيراً في بلاد الإسلاميين. يأتي أمراء الظلم والجهل ويختارون لأنفسهم شيخاً من أهل الطريقة أو الشريعة بحسب الصورة طبعاً، ويخضعون له خضوعاً مطلقاً وكثيراً ما ينسجون حول هذا الخضوع حدوث كرامة إلهية معينة على يد هذا العالِم سواء كانت النوع الخارق للعادة الكونية أو النفسانية (كتعريض نفسه للموت بشجاعة مطلقة)، ثم يرضخ الأمير ويسلّم أمره للعالِم، فيظهر هذا العالِم ك"سلطان العلماء" وما أشبه ذلك. ومن بعدها طبعاً، ستجد أن مقولات هذا العالِم لا تذهب يميناً ولا شمالاً عن ما يدرّ في مصلحة الأمراء وحاشيتهم في نهاية التحليل وغالباً في بداية التحليل أيضاً. نعم، قد يتظاهر الأمير أنه تنازل عن شئ أقلّ من البسيط أو المعتاد أو المتوقع أو أحياناً بشئ كبير لكن لا يكون هذا إلا من أجل أخذه لشئ أكبر وحدوث استقرار أعظم يريده لإمارته وسلطته. فالعملية كلّها محسوبة ولن تجد أميراً-اللهم إلا أفراداً يُعدّون على الأصابع ولعلّها أصابع اليد الواحدة أو حتى إصبع واحدة-عبر التاريخ الإسلامي كلّه نفعه وعظ واعظ في تغيير النظام الحقيقي لإمارته. القوّة في هذه الدنيا للسلاح والمال والرجال. نعم، للدعاء قوّة ولكن الدعاء ليس من الدنيا في الحقيقة وليس شيئاً تنبني عليه الأحكام العامّة والتدابير الحكيمة، وإلّا لما أمر الله وقال "ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذي يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً" فاستجاب الله هذا الدعاء بأمر فرقة أخرى بالعمل على تخليص هؤلاء المستضعفين. نعم، قد يوجد نبي أو ولي بمثابة نوح يرفع يده فتهلك أمّته، لكن هذا استثناء وليس قاعدة، وهذا نابع من مغلوبية لا غالبية "ربّ إني مغلوب فانتصر"، وأمر الله مبني على الغالبية "والله غالب على أمره" "قال الذين غلبوا على أمرهم". الحاصل، طبقة الأمراء (الذين بيدهم السلاح والمال والرجال) أعلى في الدنيا من طبقة العلماء (الذين بيدهم الفلاح والمآل والأقوال). ومن هنا اجتمع لنبينا محمد سلطة الإمارة وسلطة

الكلمة، فكان منصوراً في الدنيا والآخرة. ولو كانت بيده الإمارة فقط، لهلكت أمّته بعد موته ولو بعد فترة ولو كان عظيماً كجنكيز خان. ولو كانت بيده الكلمة فقط، لذلّت أمّته ولو بعد فترة كالكنيسة الكاثوليكية التي خضعت للرومان فترومنت. لابد من قوة اليد وقوّة اللسان حتى ينتصر ويعزّ الإنسان. وأي كلام غير هذا فتبرير عاجز أو خداع ساحر أو عقيدة كافر.

...

خير الناس مَن كان شغله في خمسة : قرءآن يقرأه وَمعاش يطلبه وَكتاب ينشره وَأسرة يراعيها وَراحة لابد منها.

...

سؤال : إذا أردت الهجرة ، هل لابد من أن يوجد معك مالاً أم لا ؟

الجواب : قصّتان عن حالتين.

إن كانت حالتك هي الفرار بسبب مداهمة الخطر ، فمثالك موسى حين فرّ إلى مدين وليس معه شئ حتى إنه كان فقيراً إلى الماء.

إن كانت حالتك تسمح بالتدبير ولا مداهمة قريبة ، فمثالك أصحاب الكهف حين آووا إلى الكهف ومعهم وَرِق (فضة-أي مال) يكفي لشراء أزكى طعام من المدينة.

وفي الحالتين، سيجعل الله للمهاجر في سبيله مراغماً كثيراً وسعة، بوجه آو بآخر كما وعد.

...

الجهاد في الجاهلية أعظم وأيسر من الجهاد في الإسلام.

لماذا؟ لأنك قبل دخول الطريقة لا ماضي لديك لتقيس عليه، ولا مستقبل تعرفه لتتشوق إليه، وحيث لا ماض لك ولا مستقبل عندك لأن الماضي معدوم والمستقبل مجهول، فالنتيجة أنّك تسلك وأنت حاضر تمام الحضور في الآن ولا تتوكّل على فكرة ولا خيال ولا معرفة ولا آمال بل تتوكّل على الحي الذي لا يموت وحده وقلبك لا يتعلّق بغيره بحكم الضرورة والاضطرار لأن فقير محض بلا ماضي ولا مستقبل. هذا قبل دخول الطريقة. أمّا بعد السلوك فيها وحدوث الفتوحات وانكشاف المعلومات، فإن الجهاد يمسي أصعب وأثقل والعقبات أكثر، لماذا؟ لأنه لديك الآن ماض من الجهاد السابق قد تتكّل عليه أو تقيس عليه، ولديك فتوحات وأفكار وخصومات تشغلك وتتحيّز لها، ولديك مستقبل (وهو حاضرك بالنسبة لماضيك حين بدأت السلوك أوّل مرّة) فتصبح متشوقاً إلى حدوث آثار معينة كالتي حدثت لك من قبل بسبب سلوكك الأوّل، وكل هذه عقبات وظلمات بعضها فوق بعض. ولذلك تقول الآية أن الإنفاق قبل الفتح أعظم من الإنفاق بعد الفتح. قبل الفتح أنت لا تعرف فتحاً ماضياً تقيس عليه ولم يتحقق تأويل الرؤيا بعد لتشهد الفتح الآتي في واقعه المتجسّد، فأنت مجاهد متوكّل تمام التوكّل خال العقل من القيود المختلفة. لكن بعد الفتح، تصبح حقيقة الفتح نفسها عقبة وسبب لإغلاق أبواب الفتح الجديد والسلوك بقلب سليم من الأفكار والخيالات والقياس. فالفتح نعمة إلا أنها فتنة. وأعظم مفتوح عليه مَن لم يكن فتحه سبب ظلامه. ولذلك قال تعالى {إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر لك الله} فذكر المغفرة بعد الفتح، لأنه بعد الفتح يحتاج السالك إلى مغفرة أي شيئاً يستر له وعنه نفس الفتح. {ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر} لاحظ ذكر التقدّم والتأخر، أي الماضي والمستقبل، وهذا ما أشرنا إليه من كون التقدّم والتأخر والدخول في الزمن بعد واقعة الفتح حين يتمّ صناعة خطّ زمن في الذهن بناء على نقطة الفتح، لأن واقعة الفتح تصبح محورية فما قبلها شئ وما بعدها شئ، فينشأ معنى التقدّم والتأخر، وهو بداية عذاب الزمن وحجاب الوقائع وقيود الواقع. فالفتح المبين لابد أن يلحقه مغفرة وإلّا صار نقمة وحجاباً ولعنة. من هنا تجد

السالكين يحنّون في نهاياتهم إلى بداياتهم، ويبكون على حالهم الأوّل بعد حصول الفتح والفتوحات المختلفة ورسوخهم في العلم. في البدء كانوا خلواً من الأفكار، صفراً من الآمال، ولا يتعلّقون إلا بالحق تعالى. بعد ذلك، جاءت الفتوحات المختلفة، فتعصّبوا للأفكار (وإن كانت حقّاً) وتشوقوا إلى الوعود (وإن كانت صدقاً). وهذا يجعل المجاهدة أصعب وأقوى، إلا أنها الآن على بصيرة وبرسوخ أعظم من السلوك الأوّل. {للآخرة خير لك من الأولى}. ولأنها أصعب، فهي خير، لأنها مجاهدة أعظم. فالجهاد في الإسلام أعظم من الجهاد في الجاهلية من هذا الوجه وأيسر منه. فكما ترى، من وجه يكون الأوّل خير من الآخر، ومن وجه يكون الآخر خير من الأوّل. وقد عرفت الوجوه.

...

بدأت مجاهدتي وأنا أحبّ الطعام والشهرة وأكره الجوع والخلوة. وفتح الله عليّ وإذا بي أشتهي الجوع اليوم كما كنت أشتهي الطعام بالأمس. وأشتهي الخلوة اليوم كما كنت أشتهي الشهرة بالأمس. فراحتي اليوم في الجوع والخلوة، بل لم أعد أشعر بالجوع حتى إن لم آكل ليوم كامل ولم أشرب، ومعظم أكلي بسبب خوفي على صحّة جسمي، وإن كان أقلّه تلذذاً محضاً وحتى هذا نادر ، مرّة كل شهر أو أشهر في الغالب الأعمّ. بل صارت شهوتي للطعام تتمثّل في أكل طعام يعتبره معظم الناس طعاماً للفقراء والمعدمين، مثل الخبز والبطاطس وأعتبر يوم أكلي لهذين نوعاً من العيد، وقد مكّني الله من أكل أثمن وأفخم الأطعمة في الأرض إن شئت، ومع ذلك لا أجد ألذّ من شرب العصير الساذج كالعنب وأكل الخبز المصري مع الجبنة أو البطاطس مع الخلّ والملح، وهذه لذّتي المادّية الكبرى ! (باستثناء النظافة طبعاً التي هي ضرورة إيمانية وليست مادّية). ولو خُيّرت في أسبوع بين الأكل ثلاث مرّات مع الاستحمام كل يوم، أو الأكل كل يوم مع الاستحمام مرّة راحدة في الأسبوع فقط، لفضّلت الاستحمام على الطعام. لو اخترعوا حبّة تغني عن الطعام، لأخذتها ولما أكلت إلا مرّة كل فترة من باب إعطاء الجسم حقّه من اللذة الضرورية وتذكّر لذّة الجنّة على مستوى الجسم. لا أعذّب نفسي، بل جعل الله راحتي في هذه الأمور في معظم الأحيان، وشغلني بأعمال الطريقة الثمانية بحيث أنستني ما سوى ذلك. فالحمد لله.

...

الذي يريد تغيير عقول مَن حوله، عليه بالدعاء والصبر واستغلال اللحظات كل فترة لإلقاء جزء من الأفكار والعواطف الكفيلة بعد فترة لجعلهم يميلون لجهة فكرته.

...

قال: ما معنى قول الحلاج {أنا الحق}؟

قلت: الله هو الحق، كما قال تعالى "الله هو الحق المبين". الخلق مخلوق بالحق، كما قال تعالى "خلق السموات والأرض بالحق". الآفاق والأنفس مظاهر الحق ولذلك تُعرَض آيات القرءآن في الآفاق والأنفس حتى "يتبيّن لهم أنه الحق". وما سوى الحق هو الباطل الذي لا وجود له، كما قال تعالى عن دعاء المشركين "يدعون من دونه الباطل"، ثم شرح هذا الباطل في آية النور فقال "كسراب بقيعة..حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده". فالباطل لا وجود له، والموجود عند كل شئ حتى عند السراب هو الله. بناء على كل ذلك، حين يقول الحلاج وكل ولي {أنا الحق} فإنه يعبّر عن هذه الحقيقة الكبرى، أي أن الوجود هو الحق تعالى لا غير. وكل موجود لسان من ألسنة الحقّ يقول بنفس وجوده ونفس وجوده يقول {أنا الحق}. فالذي يريد أن يصلب مَن يقول أنا الحق فليصلب العالَم كلّه لأن العالَم بنفس وجوده يقول بلسان حاله {أنا الحق}.

قال: ما معنى قول البسطامي {سبحاني}؟
قلت: معناه ما ورد في الآية-لو لم يحرّف الناس فهمها ويأخذوها كما هي-أقصد قوله تعالى عن كيفية التعامل مع الرسول "لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتُسبّحوه بكرة وأصيلا". فالتعزير والتوقير والتسبيح لله ورسوله على السواء، والضمير ضمير المفرد "تعزوه" وليس تعزوهما، ولا توقروهما، ولا تسبحوهما. وهذا مقام الوحدة النورانية بين الله والرسول لأن الرسول ليس إلا مظهر من مظاهر نور الله ليس هو بنور من دونه منفصل ومستقل عنه ولا صادر عن سواه ولا حلّ فيه الله بل هو ذاته تجلّ من تجليات الله تعالى. "مَن يطع الرسول فقد أطاع الله" و "إن الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم". فالرسول هو وجه الله في العالَم. ولذلك قال "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" حين غفل أكثر العالمين عن أن العوالم كلّها أوجه الله ومظاهر نوره بحكم "الله نور السموات والأرض"، رحمهم الله وأرسل لهم وجهاً خاصّاً ووسيلة خاصّة ليعرفوه بها وفيها ومنها. "لتخرج الناس من الظلمات إلى النور". من غفلتهم عن حقيقة العوالم إلى ذكر تلك الحقيقة. من هنا تفهم "تسبّحوه" أي تسبّحوا الله ورسوله. وتسبيح الرسول هو معرفته بالنورانية والتجريد والروحانية، أي تنزيهه وعدم تقييده بالجانب الجسماني له فقط. قال تعالى "وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون" أي ينظرون إلى جسمك ولا يبصرون روحك، مثل إبليس الذي اعتبر طين آدم ولم يعتبر روحه. فتسبيح الرسول تنزيهه عن الانحصار في البشرية فقط بل بشريته ظلّه، بينما أصله وشخصيته الحقيقية هي روحه المجرّدة ونوره الملكوتي. ومن هنا وصفه الله تعالى فقال "وسراجاً منيراً" كما وصف الشمس والقمر. فإنه سراج منير في سماء الملكوت كما أن الشمس والقمر سراج منير في سماء المُلك. فمن تسبيح الرسول معرفة بقائه وكينونته في عالَم البقاء، وعدم حصره بكلّيته في عالَم الموت والفناء الأرضي. بناء على هذه الحقيقة، تفهم معنى قول البسطامي وكل ولي {سبحاني}. فإنه نطق بذلك حين عرف روحانيته وعدم تقيّده بالبدن الفاني. فـ{سبحاني} فرع تطبيق أمر الله "وفي أنفسكم أفلا تبصرون". كما قال عن الرسول "وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون". فالبصر يكشف الجانب الروحي والوجه الباقي والنور الإلهي، بينما النظر يرى الجانب المادّي والوجه الفاني والظلّ الطبيعي. فالذي يبصر ما في نفسه سيرى روحانيته، وأساس كل كفر في القرءآن يتحدث عن الكفار والجاهلية راجع إلى الكفر بالروح وعدم تنزيه الإنسان نفسه عن التقيّد والانحصار في الطبيعة. ومن هنا إنكارهم البعث وحصرهم أنفسهم في الجانب الترابي فيقولون مثلاً "أإذا ضللنا في الأرض أإنّا لفي خلق جديد" ونحو ذلك. فقول البسطامي {سبحاني} ثمرة القيام بالأمر بالإلهي "وفي أنفسكم أفلا تبصرون". فعلى العكس مما يتوهمه الغافلون، مَن لا يقول {سبحاني} هو الكافر لا مَن يقولها من العاقلين.

في الجملة : ما يُسمّى شطحات الصوفية هو في الواقع أعمق وأدقّ العبارات عن الحقائق الوجودية.

...

الكلام الانساني له درجات من جهة صورته

فادناه النثر وفوقه السجع واعلاه الشعر. وأحب خمسة شعراء إليّ ممن لهم دواوين متوفرة هم...

المتنبي؛ خصوصاً في فخرياته التي تكشف جوهر الكمال الانساني.

ابو نواس؛ خصوصاً في خمرياته التي تكشف في اسرارها عن قمة السعادة الباطنية.

ابو فراس الحمداني؛ خصوصاً في رومياته التي تكشف عن حقائق تعرّض الروح للأسر في سجن المادة .

ابن الرومي (الشاعر العربي)؛ خصوصاً في هجائياته التي تكشف روح النقد والسُخرية وتشير الى الفقر الذاتي للبشر.
أبو العتاهية؛ خصوصاً في زهدياته التي تُذكِّر الإنسان بأهم حقيقة واقعية ينبغي عليه تشكيل اختياراته العامة على أساسها وهي حقيقة الموت.
دواوين هؤلاء الخمسة أنهار من الافكار وفي اعماقها بحار من الأسرار . وإذا كانت العربية تاج فأمثال هؤلاء الشعراء هم جواهره.

...

ما فائدة هذا المكلام؟

قال المتنبي {ذو العقل يشقى في النعيم بعقله-وأخو الجهالة في الشقاوة ينعَمُ}. أول ما يتبادر إلى الذهن أنه تفضيل للجهل على العقل، لأن العاقل حتى لو كان في النعيم فإنه يشقى بسبب عقله، بينما الجاهل حتى لو كان في الشقاء فإنه ينعم، فإن كان الجاهل ينعم في الشقاء فإنه من باب الضرورة أن يكون منعماً أيضاً لو كان في النعيم، فالجاهل منعم على كل حال، بينما العاقل يشقى لو كان في الشقاء ويشقى لو كان في النعيم. ونتيجة ذلك، العقل سبب للشقاء دائماً، والجهل سبب للنعيم دائماً. وبما أن الإنسان يريد النعيم، فعلى الإنسان اختيار الجهل وترك العقل. هذا معنى البيت بحسب فهمه الشائع وما يتبادر للذهن منه. لكن، كالعادة، أول ما يتبادر إلى الذهن من قراءة أشعار الحكماء خاطئ أو قاصر، فإن الأشعار تحتاج إلى هدوء وتعمّق من أجل الوصول إلى ما فيها من أسرار. فالشعر سرّ صورته تضلل الغافل والمتسرع عن ذلك السرّ. فهل يُعقَل أن يكون المتنبي وهو صاحب عقل وغارق في العقل وكان يفتخر بأنه من الحكماء وصاحب معرفة عالية، هل يُعقَل أن يختار العقل إن كان الجهل خير منه للإنسان؟ هذا وحده كافٍ لبعث القارئ على التعمّق في المقصود وترك بادئ الرأي.

سرّ البيت في معرفة الله تعالى. العقل من اسمه هو القيد ويشير إلى التقييد، ولذلك نقول "عقال" أي ما نعقل به الشئ بمعنى نربطه ونقيّده ونحدّ حركته. فالعقل يشير إلى التقييد. وبما أن الجهل ضدّ العقل فالجهل يشير إلى الإطلاق وإزالة القيود. الآن، استعمل هذا المفتاح ولنقرأ البيت من جديد ولننظر.

{ذو العقل} أي الذي يعرف الوجود الحق تعالى بعين مقيّدة وتقييدية، {يشقى في النعيم بعقله} النعيم هنا يشير إلى النور الإلهي والمتمثّل أعظم تمثّل في القرءآن فإنّه النعيم الذي أنزله الله للناس، والجنّة هي صورة القرءآن في الحقيقة ولذلك يقال لصاحب القرءآن في الجنّة "اقرأ وارقَ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها". فالذي يقيّد الحق تعالى فإنّه حتى لو نزل عليه القرءآن وجاءته الرسل، فإنّه سيقيّده ويشقى بمعنى يدخل في العدم والباطل والهلاك بسبب تشبيه الله بخلقه وتحديده بهم. فمشكلة هؤلاء سابقة على وجود النعيم القرءآني، ولا ينفعهم بيان القرءآن لرفع هذه النزعة التقييدية والمحدودة في فهم الوجود والتفاعل مع الحقيقة المطلقة. وهم مثل الذين قالوا "أرنا الله جهرة".

في المقابل يوجد لدينا أهل المعرفة وهم أهل الإطلاق الحقيقي {وأخو الجهالة} وهم أضداد أصحاب العقل المقيّد، فالجهل هنا هو الجهل بحدّ الله تعالى لأنه لا حدّ له سبحانه، {وأخو الجهالة في الشقاوة} يعني في الدنيا، لأن الدنيا كما قال الله لآدم "لا يخرجنّكما من الجنّة فتشقى"، بمعنى أن أهل المعرفة الإلهية حتى إذا هبطوا إلى مستوى الطبيعة وتقيّدوا بالجسم، فإن أعين أجسامهم وحواسّهم لا تقيّدهم ولذلك وصفهم هو {في الشقاوة ينعَمُ} لأنه يرى الحق تعالى في كل شئ وبكل شئ، "فأينما تولّوا فثمّ

وجه الله"، ولذلك ينعم بمشاهدة الله سبحانه في كل العوالم الآفاقية والأنفسية التي هي مرايا الأسماء الإلهية.

بناء على هذه القراءة، كما ترى البيت مستقيم ودقيق جدّاً في وصفه للحكمة العالية وأحوال الناس فيها. نعم، ظاهر البيت عند البعض مخالف لباطنه، لكن هذه لغة الرمز والأمثال التي هي كمثل سور "باطنه فيه الرحمة وظاهره مِن قِبَله العذاب". فاقرأ كلمات شعراء أمّة القرءآن بعين قرءآنية، لا بعين مادّية غبية أو عاطفية بشرية، لتفوز بإذن الله بالمعادن الكريمة والكنوز الفردوسية.

تعزيز: مما يعزز تأويل البيت السابق، أنه لم يقل في جانب الجهل "ينعمُ بجهله" كما قال في جانب العقل أنه يشقى "بعقله". ولذلك لأن التنعّم لا يكون بالجهل بمعنى نفي الحدّ فقط، لكن التنعّم كما قلنا في التأويل يرجع إلى مشاهدة الله في الموجودات المقيّدة، فحينها التنعّم لا يكون بالجهل أي نفي الحدّ بل في الجهل المخلوط بالعقل بمعنى أنه نفي للحدّ في عين رؤية الله في كل محدود، ولذلك تركها مفتوحة فقال {وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ} ولم يحدد تنعّمه أكان بسبب جهله أو بعقله بالنصّ على ذلك. وهذا يساعد على ذلك التأويل ويقوّيه ويجعل العبارة أدقّ. فلو أردنا أن نصوغ تلك الحقائق التي ذكرناها فإن من أدقّ الصياغات بيت المتنبّي هذا. فسبحان مَن جعل الشعراءَ ورثة الأنبياء وحملة أسرار الأولياء.

تعضيد: لا يقال بأن المتنبّي لم يكن على دراية بأمور الصوفية هذه. أوّلاً، لأن حقائق العرفان قرآنية، وما الصوفية من العارفين إلا أهل القرءآن الحقّ، والمتنبّي مثل بقية شعراء المسلمين تربّوا على القرءان وشربوا من كوثره. ثانياً وهو الأهمّ في هذا السياق، من المقطوع به أنه كان للمتنبّي اطلاع على معارف الصوفية واتصال ببعض الصوفية في زمنه، إذ كان هذا أمراً شائعاً من جهة، ومن جهة أخرى وهو دليل ملموس نجد بعض قصائد المتنبّي موضوعة لمدح بعض الصوفية كما يعرف ذلك كل من اطلع على ديوانه وشرحه. إذن، تأسس التعليم على القرءآن، وانتشار الصوفية، ومدح بعض مشايخ الصوفية، هذه الثلاثة تعضد فهم قصائد المتنبّي بتأويل عرفاني. هذا أقلّ ما يقال في الباب لتأنيس البعيد عن هذا المشرب.

...

خاب وخسر مَن ترك معرفة القرءآن بالقرءآن.

...

قالت:كنت بفكر ف إن ربنا عادل حكيم فبما ان فيه جنة بالآخرة فأكيد فيه جنة ف الدنيا فتفكرت ايه ممكن تكون جنة الدنيا لحد ما توصلت لجواب وبعد.. بدأت افكر فيه هل ما رأى سيدنا آدم وسيدتنا حواء مقتصر عليهم بس او احنا تورثناه ك جينات وعندما نرى شيء يخصها تعمل فيكون اثرها موجود. كنا بنفكر أنا و اصحابي في دا الموضوع و حضرتك اول حد جه عبالي لأخد رأيه.

قلت:بالنسبة لجنة الدنيا : قال النبي "اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" فسالوه ما رياض الجنة فقال "حِلَق الذِّكر". فالذكر والعلم والقرءان هذه هي الجنة في الدنيا. بالنسبة لحقيقة ادم ؛ آدم مثال كامن في نفس كل انسان . والحقيقة ان كل نبي مذكور في القرءان هو عبارة عن امثال كمالات النفس الانسانية ، كما ان كل شقي مذكور في القرءان هو عبارة عن امثال سيئات النفس الانسانية. ولولا وجود

مشترك انساني كامن في كل انسان لما رأينا الناس هم الناس بمختلف الالوان والاشكال عبر العصور والامكنة .

...

قال: كيف تزعم أنه يوجد حرية تعبير في القرءان والقرءآن يأمر بجلد القاذف ؟

قلت: اقرأ ما كتبته عن هذه الآيات في كتابي السلطان، هذا أوّلاً. وثانياً، بحسب مروياتكم عن هذه الآيات فإنه لم تكن هناك عقوبة على القذف قبل نزول هذه الآيات، وما كان العدل سبحانه ليعاقب إنساناً على عمل لم يكن ممنوعاً ولا مُعاقَباً عليه قبل قيامه به "وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً"، وحتى البشر بعدلهم الناقص والمنحرف استطاعوا أن يضعوا قاعدة "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنصّ" وهذا النصّ لابد أن يكون منشوراً بنحو يطلع عليه عموم الناس وفي مكان عام حتى تقوم به الحجّة، وهذا من عين العدل، فإن كان الأمر كذلك في عدل البشر فمن باب أولى أن يكون كذلك في عدل العدل ربّ البشر، فكيف تزعمون أنه عاقب قوماً على شئ لم يكن جريمة حين ارتكبوا الفعل. وهذا وحده كافٍ لإبطال الاستدلال بهذه الآيات في مجال حرية الكلام، وإن كان للردّ تفصيل أكثر تستطيع قراءته في كتابي السلطان إن لم تكن ممن يعلم كيف يفهمه من كتاب الله مباشرة.

...

قال: كيف تعرف أن القرءان ليس من صنع محمد ليخدع به الناس؟

قلت: من سورة الكهف. في قصّة موسى، حين أراد العالِم تعليم موسى فخالف موسى أمره بعدم السؤال، قال له العالِم "ألَم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً" وذلك بعد أول مخالفة من موسى، ثم بعد ثاني مخالفة قال له-ودقق في الفرق بين الآيتين-"ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً". فأضاف كلمة "لك" في الثانية، وهي أقوى وأقسى من عدم ذكرها كما في الحالة الأولى "ألم أقل إنك". فلمّا كانت المخالفة الثانية أشدّ من الأولى زاد في حدّة الكلام بإضافة ضمير الخطاب "لك". وبكل بساطة، الذي يريد أن يفتري على الله كذباً ويخدع الناس لا يبالي بمثل هذه الدقائق التي لعلّه والله أعلم إلى يومنا هذا لم يلتفت لها غيري أنا الآن قبل قليل بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرءآن ! فتأمل جيّداً. المخادع لا يبالي بمثل هذه الدقائق. والمخادع المفتري على الله لا يملك عقلاً حساساً تجاه الكلام والروح والنفس الإنسانية بهذه الدرجة العالية جداً. إن أردت أن تنظر إلى قوم يكذبون على الله ويفترون عليه الكذب ومدى سخف وتناقض وغباء كلامهم فانظر إلى الوهابية مثلاً وستجد ما يكفي من الشواهد على كيفية صناعة الدجل والتناقضات والقسوة وقلّة الحساسية تجاه الروح والمعاني.

...

أصحاب الكهف كانوا مُجبَرين على المشاركة في شعائر قومهم القولية الشركية، ولذلك دخلوا الكهف. والدليل أنهم قالوا "ربّنا رب السموات والأرض، لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ، لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن" ثم قالوا "إنهم إن يظهروا عليهم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً".

فدقق في وصفهم "لن ندعو من دونه إلهاً" ثم شرحوا "لقد قلنا إذاً" فالدعاء نوع من القول. هذا أمر.

أمر آخر، كان قومهم يريدون مهم إظهار هذا القول والدعاء للآلهة الذين هم كائنات من السموات والأرض، بدليل "يعيدوكم في ملّتهم" (وهنا معيار الملل : الملّة قول دعاء متوجّه لكائن ما).

أمر ثالث، القوم يريدون من الناس إظهار هذا القول ليس بناء على الاقتناع والبرهان والرضا النفسي من القائل، بدليل "لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن". أي المشركون يبنون ملّتهم على التقليد والخضوع بغير عقل لأمر الدين.

أمر رابع، الآيات تكشف عن أن القوم من المشركين هم الأغلبية، بينما أصحاب الكهف أقلّية، لأنهم قالوا "هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة". مما يدلّ على انتشار الشرك والتقليد والإجبار على إظهار الأقوال في الدين. بعبارة أخرى، لا حرية كلمة ولا حرية ملّة، بل القوم يجبرون الناس على الكلمة والملّة. ومَن لا يخضع عقوبته الرجم. فإذن، هي ملّة قائمة على الرجم لا على الفهم. ولا تبالي بحرية القول ولا اقتناع العقل. والظاهر في الناس هذه النزعة وإخضاع المختلفين عنهم لها. فحين تجد قوماً ارتكبوا هذه الأمور، فاعلم أنك أمام لون من ألوان قصّة أصحاب الكهف.

...

وجود الخير العام عند الكفار مثل وجود الظلّ : عَرضَي ، ويزول بمجرّد زوال شمس المصلحة السافلة.
لا يستطيع إنسان تحمّل نقص أو نقض مصلحته الدنيوية إلا إن كان مجنوناً أو يؤمن بالله والآخرة !
وبما أن الكفار ليسوا مجانين ولا مؤمنين فلن يبالوا بارتكاب أي ظلم أو تحريف أو كذب حفاظاً على المصلحة السافلة.

...

السبب الأكبر لعدم اجتهاد أكثر الناس في زماننا هذا في العبادة ، أيا كان ، فإن المقطوع به أنه لا يرجع إلى عدم توفر الوقت أو الراحة. الوقت الذي ننفقه أمام التلفاز، والجهد الذي نبذله في اللهو واللعب، لو وضعنا نصفه في العبادة لعلّ أورادنا تبلغ مبالغ أوراد الأولياء المقرّبين.

...

عن كتب الصلاة على النبي ككنوز الأسرار ودلائل الخيرات : كلاهما من الخير العظيم. إلا أن كنوز الأسرار للخاصّة، ودلائل الخيرات للعامّة والخاصّة. ثم هذه الكتب ليست قاصرة على الصلاة على النبي، بل هي موسوعات دينية بأوسع معاني الدين الشامل للمعرفة والأخلاق والسلوك، لأن فيها قرءان، وفيها عرفان، وفيها تاريخ، وفيها آخرة، وفيها ذكر لله وملائكته وكتبه ورسله من الأنبياء والأولياء، وفيها دعاء للنبي وللنفس وللأمّة جملة وتفصيلاً، وفيها إشارة إلى الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية والعقائد الصحيحة بطريق التنبيه والإشارة وطلب حصولها في النفس من الله، وفيها إشارة إلى العوالم المختلفة جملة وتفصيلاً من الغيب والشهادة إلى أصغر حشرات وذرات الطبيعة السفلية، وفيها ذكر لأسماء الله الحسنى جملة وتفصيلاً، وفيها تسبيح واستغفار وتهليل وتحميد وحوقلة ومن كل ذكر ودعاء، وهكذا. فهي كتب جامعة لكل خير علمي وعملي. ومن جهة أخرى، هذه الكتب تربط النبي بكل شئ في الوجود والإيجاد، وهنا سرّ من أسرارها. فحين تربط الصلاة على النبي بعدد أوراق الأشجار مثلاً، فما معنى هذا؟ معناه أنه في ذهن المؤمن ارتبطت أوراق الأشجار بالنبي، وكذلك يتنبّه العارف إلى العلاقة الوجودية بين نور النبي الذي خلق الله به كل خير وبين أوراق الأشجار التي هي من الخير والموجودات. وهكذا في بقية الأمور المربوطة بالصلاة على النبي. وهذا سبب إيراد تفاصيل كثيرة قد تبدو لغير المتنبّه لهذا المعنى أنها من التطويل الممل أو غير المفيد شيئاً، والحق أن فائدته عظيمة جدّاً على المستوى الإيماني وعلى المستوى العرفاني. فليس من المستغرب بعد ذلك انتشار كتب الصلاة على النبي كالكنوز والدلائل في الأمّة كلّها حتى إنّك لا تجد بلداً فيه القرءآن وإلّا-حسب ظنّي الغالب-ستجد فيه هذه الكتب،

فإن القرءان مصحف نور الله، وهذه الكتب مصاحف نور النبي المستمد من نور آية "إن الله وملائكته يصلّون على النبي يأيها الذين ءامنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً".

...

قال: ما قولك فيمن يرفض كتب الصلاة على النبي؟

قلت: لم يرفضها إلا محروم، ولم ينكر عليها إلا جهول، ولا داعي لذكر الرافض والمنكر فهو معلوم للجميع بحكم "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".

...

النظر إلى الهِرّة عبادة. ألا ترى الله يذهب عنها بها الرجس ويطهرها تطهيراً.

...

"بدأ الإسلام غريباً" في الحجاز. "وسيعود غريباً" في الحجاز. "فطوبى للغرباء" أولياء الحجاز.

"تخرج نار من أرض الحجاز تضى لها أعناق الإبل ببصرى" وهي نار تجديد الإسلام التي ستضئ العالَم من جديد، وذلك حين تكون الحجاز أرضاً منفصلة عن غيرها ومستقلّة بنفسها. والإبل حملة القرءآن، أعناقهم خضوعهم للتجديد، وبصرى تشير إلى البعيد وتشير إلى البصر والبصيرة بمعنى أن القريب والبعيد سيبصر هذا النور الجديد. "ثم اتخذوا العجل من بعد جاءَتهم البيّنات فعفونا عن ذلك وءاتينا موسى سلطاناً مبيناً".

...

{قوموا لله قانتين} صامتين تُلقون أسماعكم جهة الله لتلقّي ما يقوله الحيّ لكم وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً من الملائكة أو الناس ليوحي بإذنه لكم ما يشاء. واقرأ إن شئت عن زكريا {فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب} وبعدها قوله لمريم {اقنتي لربّك}. واقرأ {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} وهو القنوت.

وهذا معنى "انتظار الفرج عبادة" و أن خير الصلاة "طول القنوت"، فالذي يصلّي ويطيل القنوت انتظاراً للفرج الذي هو الفتح من الله ، هذا هو صاحب خير صلاة.

...

قال: هل الصلوات الخمس في القرءآن؟

قلت: تفاصيلها في القرءآن ظاهرة لأن كل عناصرها قرءآنية. وذكر القرءآن أن النبي هو الذي يقيم الصلاة للمؤمنين "وإذا كنت فيهم وأقمت لهم الصلاة"، وقد عرفنا أن تعليم الكتاب والحكمة من شأن الرسول وهو شأن غير مجرّد تلاوة الآيات، وقد أمرنا الله بطاعة الرسول. فبناء على ذلك، إذا ثبت عند شخص أن الرسول قد علّم تركيباً معيّناً للصلاة فهذا لا يخالف القرءآن بل هو منه، لأن أقصى ما يقال أن القرءآن يحتمل هذا التركيب المعروف لدينا وغيره من التراكيب ولا يُلزم الإنسان بتركيب مخصوص للصلاة، ومعنى ذلك أن تركيب الصلوات الخمس من جهة قرءآني من حيث عموم القرءآن، ومن جهة فيه احتمالية كبيرة جدّاً-على أقلّ تقدير-أن الرسول نفسه كان يقيمها للمؤمنين بهذه الصورة، فتدخل في تعليمه الكتاب والحكمة وإقامته الصلاة للمؤمنين، فتكون لها مزية على غيرها من التراكيب وإن كانت قرءآنية.

لكن إن كنت تعني بسؤالك "في القرءآن" بمعنى إلزام شخص بهذه الخمس المعروفة مع إبطال أي تركيب آخر لها، فهذا لا أعرفه إلى الآن من القرءآن، وأنا بصدد كتابة كتاب الصلاة من القرءان بإذن الله. والقدر الذي بلغته إلى الآن منه يكشف عن مشتركات كثيرة مع الصلوات الخمس المعروفة، مثلاً حين

يقول الله "فإذا قُضيت الصلاة" فهذا يعني أن لها بداية ونهاية، وحين يقول "تقصروا من الصلاة" فهذا يعني أن لها تمام، وحين يقول "فلتقم...فإذا سجدوا" فهذا يعني أن فيها قيام بعده سجود، وحين يقول "نودي للصلاة" فهذا يعني أن لها نداء يُعلم الناس بها، وحين يقول "وذكر اسم ربّه فصلّي" يشير إلى تقدّم ذكر الاسم على الصلاة كتقدّم التكبير على استفتاحها مثلاً أو البسملة على الفاتحة، وحين يقول في صلاة الخوف "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً" مع اقترانها بالخوف يدلّ على أن لها أوقات محددة لا يمنع حتى الخوف من إقامتها فيها وإن قصرناها، وهكذا. لابد من إتمام دراسة كل موارد الصلاة والجمع بينها ثم النظر فيها لمعرفة أحكامها من كتاب الله حصراً من كتاب الله. ثم محاكمة ما يُنقَل عن رسول الله أو ما يُدّعى أنه من كتاب الله إلى كتاب الله. وما كان الله ليشرح الدَّيْن والطلاق والحيض وحال حمّالة الحطب، ويترك تفصيل الصلاة ! إنه عليم حكيم.

...

العنصرية ، سواء كانت عرقية أم دينية ، دائماً ترجع إلى أسباب اقتصادية وسياسية. وما العرق والدين إلا قناع وتشتيت للذهن عن الأسباب الحقيقية. وخلاصة العنصرية هي التالي : إذا أردت أن تستغلّ إنساناً بتسخيره لعمل مهين أو لعمل بدون مقابل عادل ، فضع نظرية عنصرية تحقّره. وإذا أردت التعاون مع إنسان لغرض مادّي مع إخفاء هذا الغرض الحقيقي عن أتباعك الجهلة ، فضع نظرية تعظّمه. والخلاصة، ابحث عن السبب الاقتصادي والسياسي، ولا تنشغل بهراء الأعراق والأديان.

...

{الم} ألف لام ميم. من معانيها ما يلي: ألف لام ميم. أي حقيقة حرف الألف لام بمعنى لامت من اللوم، ميم الذي هو حقيقة حرف الميم. {ذلك الكتاب}. الكتاب كلّه شرح لحرف الألف وبيان للّوم الذي وجهه لحرف الميم بعد بيان حقيقته.

الألف هو الروح. والميم هو الجسم. واللوم هو لوم الروح للجسم بسبب حبسها للنفس في الجسمانيات بدلاً من تحريرها لتعرج إلى العلويات القدسيات. والكتاب كلّه يدور في هذا الفلك. ففعلاً، {الم. ذلك الكتاب}.

...

ميثاق الكتاب

هو ميثاق مأخوذ على كل مؤمن ومؤمنة. الله أخذه على الكل. ومضمون هذا الميثاق يتلخص في أمرين :

الأول هو (ألا يقولوا على الله إلا الحق)

الثاني هو (درسوا ما فيه)

فكلنا ورثنا الكتاب ، لكن هل كلنا قمنا بميثاق الكتاب وحفظناه؟

البعض وصفتهم الاية بانهم (ياخذون عرض هذا الادنى) يعني يعيشون معيشة ضنك دنيوية مادية بحتة ليس فيها اتصال بالله عن طريق كتابه الذي هو ميثاقه الذي بدراسته نعرف الحق لنقوله ونفعله. فما الذي جعل هذا الفريق لا يبالي بعدم دراسة كتاب الله ؟ تشرح الاية ذلك (ويقولون سيُغفَر لنا) يعني يعتقدون بانهم سينالون المغفرة لمجرد انهم من ورثة صورة الكتاب. فهذا الوهم جعلهم يعتقدون بان دراسة كتاب الله ليست واجبة ولا فريضة وليست من الاولويات. بينما الحق ان الله اخذ علينا ميثاق الكتاب وهو دراسته وقول الحق الذي جاءنا من الله فيه. فكيف تقول على الله الحق بسلطان مبين وبرهان متين اذا كنت لم تدرس كتاب الله بنفسك ؟

ثم ختم الاية (والدار الآخرة خيرُ للذين يتّقون أفلا تعقلون) بتعقل كتاب الله تحصل اسباب التقوى ، بتعقل كتاب الله تنفتح الروح على آفاق الآخرة والروح والعالَم العلوي ، بتعقل كتاب الله تُشرق شمس الحقيقة على القلب . وهذا خير من كل شيء على الارض.
فلنحافظ على ميثاق الكتاب الذي هو أن لا نقول على الله إلا الحق وندرس ما في الكتاب. فإنه رأس كل خير ونبع الحياة الكبرى وشمس العلم والحكمة الإلهية.

...

(تأمل توحيدي)

راقب كل شيء وستجد أنه لا يخرج عن أربعة معاني ، فأنت إما أن تشهد الله يخلق او يرزق او يميت او يحيي ، ولذلك قال القرءان "الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم". ولا يخرج شيء عن هذه الافعال الاربعة. مثلاً، حين تكتب حرفاً فانت تشهد الله يخلق، حين اقرأحرفاً فأنت تشهد الله يرزق، حين تدفن اعتقاد باطل فأنت تشهد الله يميت، حين تعرف حقيقة فأنت تشهد الله يحيي، هذا على مستوى العلم. على مستوى الطبيعة ايضاً الامر واضح، فاما صورة تتكون او تنمو او تموت او تحيا. وهكذا كل شيء له هذه الاربعة. ففي هذا المستوى من التأمل تقلّ كمية المشهودات لانك جمعت كيفياتها الكلّية الاربعة. وذكر أهل هذا المنزل هو "الله يخلق" كلما نظروا الى خلق، "الله يرزق" و "الله يميت" و "الله يحيي" كلما نظروا الى شيء من ذلك.
ثم يترقّوا في نظرهم الى تلخيص الاربعة في واحد. وهذا الواحد هو "الحق". لأنه الخلق حق والرزق حق والإماتة حق والإحياء حق، حق بمعنى حقيقي وموجود وثابت وواقعي. فبما ان الافعال الاربعة كلها حق فتوحيدها يكون باسم الحق. وذكر اهل هذا المقام هو "الله هو الحق" او بعد التمكين فيه يقولون فقط "الحق" لا غير. ف"الحق" هو أعظم الذكر ونهاية التوحيد. وحينها يصبح كل مشهود للعالِم هو الحق ولا شيء سوى الحق. "سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق".

...

مشكلة أكثر الناس في بلادنا والكثير في البلاد الأخرى هي قولهم "المهمّ أنا وعائلتي فقط" ولا يهتمّ بأمر العامّة والمجتمع والأمة والأرض بشكل عام. ولهم في تبرير هذا الأمر فكرياً-وليس واقعياً-حجج :
الأولى "العمر قصير والطاقة محدودة، فمن الأولى وضعها في النفس والعائلة".
الثانية "إذا حدثت لك مشكلة لن ينفعك أحد ولن يهتمّ بك أحد" وهذا يبرر عدم الاهتمام بالآخرين الذين نفترض أنهم لن يهتمّوا بنا إذا حدث لنا شئ.
الثالثة "إذا صلحت العائلة صلح المجتمع".

هذه كلّها تبريرات لتجميل الصورة في الذهن، والواقع أنها الأنانية الضيقة البغيضة الجاهلية فلا جديد في الواقع. اللهم إن الجاهليين قد يكونوا أصدق من هؤلاء الذين يستعملون هذه الحجج. والردّ عليها بسيط:

أوّلاً، أنت وعائلتك دائرة داخل دائرة النظام العام والمجتمع الذي تعيش فيه. وفي أكثر الأحيان، والمهمّ والمصيري منه خصوصاً، لا يمكنك إصلاح شأن عائلتك بدون إصلاح مجتمعك والنظام الذي تعيشون فيه. وهذا بديهي. ولذلك يهاجر الناس، ولذلك يثور الناس، ولذلك يشعر الناس بالعجز من التغيير، ولذلك تتناقض أقوال الناس وأفعالهم في كثير من الأحيان لأن أقوالهم مثالية في العقل بينما أفعالهم نابعة من قيم المجتمع الذي يضطرون إلى التعايش معه والعيش فيه فإن كان فاسداً ظالماً لم ينفع القول في شئ بل يكون القول مشكلة نفسانية بحد ذاته تحتاج إلى علاج. فإن لم يهتمّ الجميع

بالنظام العام، فالنتيجة أن النظام العام سيصبح نظاماً خاصّاً لعائلة أو عوائل معينة تسيطر على البقية وتسومهم سوء العذاب كما هو الحاصل تماماً عبر تاريخنا ومعظم حاضرنا.

ثانياً، ترتيب الأولويات وإدخال العمل السياسي داخل هموم ومناقشات وخطط العائلة يحلّ مشكلة "العمر قصير والطاقة محدودة". فبدلاً من اشتغال العوائل بالهراء وتضييع الوقت والجهد الكثير فيه وفي النزاعات الفارغة بين أفرادها وما يتصل بها، كما هو الحاصل فعلاً وهذا معلوم للجميع، فيمكن تصريف كثير من هذا الوقت والجهد للعمل السياسي ويكون ذلك مشتركاً جديداً للعائلة تفكر فيه وتشتغل عليه.

ثالثاً، التاريخ والواقع يكذّبان فكرة أن كل الناس لا تهتمّ إلا بأشخاصها وعوائلها ولا تهتمّ بإصلاحات على مستوى اجتماعي. وكل النضال الاجتماعي والسياسي خصوصاً في الغرب يكذّب هذا الأمر. فإن ثوار أمريكا مثلاً الأوائل خاطروا بأنفسهم وعوائلهم وأموالهم حين ثاروا على طاغية بريطانيا، وبسبب ما فعلوه بدأت أمريكا التي يهاجر إليها الكثير ممن يعتقد بتلك الأفكار الفاسدة عن الاهتمام بالشخص والعائلة فقط والباقي ليذهب إلى الجحيم. ويمكن ضرب أمثلة كثيرة من الماضي والحاضر. الآن، قُتِل جورج فلويد في أمريكا، وهو رجل أسود، فثار بسببه نحو خمسمائة مدينة داخل أمريكا، ونحو عشرة دول خارجها. ولعل معظم الثوار من البيض الذين لا يهمّهم شخصياً لا هم ولا عائلتهم ما حدث لجورج شخصياً أو السود بشكل عام، ثم ما بال مَن خارج أمريكا أضاعوا وقتهم وجهدهم وتهاوشوا مع الشرطة في بلادهم بسبب رجل أسود في أمريكا. وقس على ذلك. الدنيا لا تتغيّر إلى الأحسن ، ولو بقدر ضئيل، إذا فكّر كل واحد بنفسه وعائلته فقط. والواقع يكذّب هذا. امرأة يقتل ابنها السرطان، فتُنشئ جمعية لرعاية الأطفال المصابين بالسرطان، فهي تنفع من جهدها ومالها وهي ليست طفلة، وطفلها قد مات وانتهى أمره، فلماذا تقوم بذلك؟ لماذا لم تفكّر بنفسها وعائلتها فقط ولا تهتمّ بأطفال الآخرين. وهلمّ جرّاً. نطاق النفس والعائلة أكبر من النفس والعائلة ! هذه ليست عبارة متناقضة إذا تأملتها. فإن اهتممت أنت بعائلتك الآن فقط لتبرير خنوعك للوضع المظلم القائم، فماذا سيحدث لأحفادك وهم من عائلتك أيضاً ؟ أنت مشارك في ظلمهم بعدم فاعليتك ومشاركتك في التغيير.

رابعاً، النظام العام يفرض قِيَمه على الأفراد والعوائل الذين يعيشون تحته مسلّمين به. مثلاً، مجتمع مؤسس على الطبقة بالتالي على الواسطة بالتالي على تقديم المعارف على الكفاءة، مثل هذا المجتمع سيكون من النزعة الانتحارية في النفس أن تربّي أولادك فيه على الاهتمام كل الاهتمام بالكفاءة فقط دون المعارف والواسطة. مثلاً، مجتمع قائم على الملكية القهرية بالتالي على تحقير الجمهور وتعويدهم كسر وإذلال أنفسهم بالتالي على تقبّل الذلّ والحقارة كشئ عادي وضرورة من ضرورات العيش، في مثل هذا المجتمع هل تستطيع تعليم أولادك الكرامة وعزة النفس والشرف ؟ سيكون هذا حكم عليهم بالإعدام. مثلاً، مجتمع قائم على الطغيان والخدا ع العام والكذب على الجماهير لتلقينهم عقائد تناسب خضوعهم، هل ستجد من السهل أو من المقبول لاستمرار عيشك بسلام أن تعلّم أولادك الصدق في كل شئ وقول رأيهم الصريح بدون نفاق ولا كتم ولا خدا ع؟ من الأفضل أن تلقيهم من شبّاك عمارتك ليلقوا حتفهم على يدك بسرعة بدلاً من انتظار يد الجلّاد والموت البطئ في السجون على يد الغرباء الأعداء. وهلمّ جرّاً. النظام الذي يُحسِّن حالة الكل لا يأتي من فرا غ بل يأتي بعد أن يهتمّ الكل بتحسين النظام. والمجتمع الذي يعيش أكثريته في حالة خضوع للطبقة الحاكمة، ستجد أقواله تناقض أفعاله، وعقله منقسم على نفسه، ونفسيته منفصمة متقلبة وكراهيته للحياة راسخة ونظرته لها كئيبة. فأي قيمة للحياة بعد ذلك ؟

الحاصل، لابد من جعل العمل السياسي جزء جوهري من حياة الفرد واهتمامات العائلة. هذا من أكبر وأصعب التغييرات التي ينبغي على أئمة الأمّة زرعها في نفوس الناس بعد قلع شجرة الذلّ والخضوع والاستسلام المهين الملعونة في القرءان من قلوبهم طبعاً. عبر العصور، تعوّدت الأجيال على أن العمل السياسي إمّا لا قيمة له (وهذا هو الشائع) وإمّا أنه من شأن الأقلّية (وهذا أسّ البلاء). وتحت هذه العادة قواعد كثيرة من الهراء والكذب والدجل والسحر كالتي أشرنا إليها وغيرها. فأمامنا جهاد كبير في هذا الباب. فأعدّوا العدّة وابدأوا الدعوة.

...

السبب الأساسي لسوء فهم مواقفي هو أنّي لم أقل مَن أنا بعد. ولذلك كل مَن يسئ فهمي معذور...إلى يوم الوقت المعلوم !

قالوا "مَن لم يرقَ مقامي، لم يفهم كلامي".

...

جادلني شخص فرّ من موطنه بسبب ديون مالية تراكمت عليه ورُفِعَت عليه قضية توجب حبسه إن لم يسدد المبلغ، وقال لي : لماذا تريد أن تهاجر من موطننا العزيز ؟ قلت : لأني أريد التكلّم بحرية. قال : ما فائدة الكلام ! الناس في كل مكان هم الناس، وكل الحكومات سيئة ، فارضَ بالمكان الذي أنت فيه.

بعد طول مجادلة حاولت فيها تمهيد الإجابة حتى لا أكسره أمام الحاضرين للمجادلة ، انتهى الأمر بخسارتي لعدم تبرير موقفي. إلا أني لو أردت كسر المجادلة من أوّلها لقلت : إن كان كل مكان مثل كل مكان والحرية لا معنى لها والدنيا كلّها سيئة ولا راحة إلا بالموت كما تقول، حسناً، فلماذا فررت أنت من موطنك ولم تقبل بالسجن وتقييد حريتك فيه ؟ (ولا ردّ لهذه الحجّة).

السبب الأكبر للمجادلة هو التالي : بعض الناس يرى أن الحياة المادّية منفصلة تماماً عن الحياة الروحية. والمكان الذي تستطيع أن تعيش فيه مالياً براحة نسبية ما لم يضطرّك أحد للخروج بسبب السجن مثلاً لسبب مالي مادّي اقتصادي بحت (بمعنى أنه ليس بسبب قولك أو فعلك الديني أو السياسي أو الفكري أو الثقافي) فحينها لديك مبرر للخروج وتغيير موطنك. بمعنى، أن كل شئ ما دون القتل والسجن مبرر من أجل البقاء في الأرض التي أنت عليها ، وعليك أن لا تفتح فمك ولا تقدم على أي شغل له علاقة بالسياسة أو الدين أو الفلسفة أو أي شئ غير الاهتمام الاقتصادي البحت. فإن حصل لك شئ بسبب ذلك، فاخرج.

المشكلة في هذه الرؤية -كما تشهد عليها حيوات كل أولئك الذين عاشوا بها (ومنها هذا الذي يجادلني وأمثلة كثيرة مثله أعرفهم)- هي التالي : أوّلاً، أوامر الله المتعلّقة بالسياسة والدين والمجتمع والتبليغ والمجادلة عن الحق ونصرته بالكلام، كل هذه يجب الكفر بها. ثانياً، لابد من تقسيم نفسية الإنسان إلى شقّين متعارضين بالضرورة، لأن الإنسان مهما كبت شقّه الباطني والعقلي ولم يظهره تقية أو خوفاً، فإنّه سيجد ألماً في نفسه ومشاكل كثيرة فيه. فسيعيش معيشة ضنكاً بالضرورة. والمخرج الجزئي الوحيد من هذه المعيشة الضنك ستكون في هذه الحالة ارتكاب عنف في حق النفس، بمعنى تعاطي المخدرات أو الأدوية القامعة للمشاعر (زاناكس، بروزاك، وما شاكل)، وسينتج بالضرورة مشاكل عائلية واجتماعية ورؤية سوداوية للحياة والوجود. وهذا مشهود له في كل حيوات أنصار تلك الرؤية المنافقة والمتعاجزة والمتواكلة بل والكافرة. ثالثاً، القبول بالأمر الواقع كيفما كان (ما دون القتل والسجن)

يستبعد حقيقة مهمّة وهي أنه يمكن للحياة أن تكون تعيسة جدّاً حتى في ظلّ أوضاع اقتصادية ليس فيها قتل وسجن. رابعاً، إذا نظرت في حياة أنصار الرؤية الفاصلة بين الروح والمادة بهذه الطريقة، ستجد أنهم هم أنفسهم سيتفيدون من كلام أناس لولا قدرتهم على الكلام ونشر كلامهم لما بلغتهم أديانهم وأفكارهم تلك. فهم يعارضون الأصل الذي بدونه لما وصل إليهم "الخير العظيم" و "سبب الخلاص" الذي يفتخرون به ويرنه سبب النجاة الأبدية. وهكذا انظر من حيث شئت لن تجد مبرراً حقيقياً لمثل تلك الرؤية.

إن لم يكن هناك سبب لكسر قيود الأمم المستعبدة إلا لتعريفها معنى الحرية وروحها، لكان كافياً. لا تظن أنك تستطيع إقناع معظم الناس بمعنى الحرية وهم مستعبدون. هؤلاء لا يفهمون أصلاً ما هي هذه الكلمة ولا الحقيقة التي تدلّ عليها. بل يسخرون منها ويقهرون مَن يطلبها ويبحثون عن سبعين حجّة لكسره (عقلهم لا يشتغل إلا عند تبرير البقاء في عبودية البشر !)

ما حيلتي مع شخص أجادله من منطلق الإنسانية فينكر، ومن منطلق دينه الخاص به هو فينكر، ومن منطلق تاريخه وقراراته الشخصية كسوابق أحتج بها عليه فينكر...ثم بعد كل هذا يراني أنا المجنون ! قد تنزّلت وتنزّلت، وأريته آياته هو كلّها فكذّب وأبى، نسأل الله السلامة.

...

لكل إنسان كهف وكشف

أما الكهف فهو قلبه ومجمل حياته الباطنية، وأما الكشف فهو طبيعته ومجمل معيشته الجسمانية.

الكهف هو الأصل والكشف فرعه. ولذلك كل إنسان لديه أمور قد آواها وأخفاها في كهفه ولم يُظهرها إما بسبب عجزه أو خوفه أو عدم وجود قابل لديه استعداد ليأخذ منه. وهذا من أسباب معاناة الإنسان في الطبيعة، لانه لا يستطيع ان يكون متوحداً بمعنى انه كله مكشوف بلا تقسيم نفسي لباطن لا يظهر وباطن يمكن اظهاره.

من هنا نفهم (يأيها المُدّثر. قُم فأنذر)، فإن النور الالهي نزل على قلب النبي، والتدثر يعني ميله لمشاهدة هذا النور في كهفه وحصره هناك، فجاء الامر بالانذار يعني اظهار وكشف هذا النور وتبليغه للاخرين.

قيد اخر على القلب هو ان تاخذ كمية معينة من المعرفة وتنحصر فيها، فيأتي نداء (يأيها المُزّمل. قُم الليل..إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا) فالمزمل الذي يغطي أي يقيّد نفسه بما حمله في وقت معين من العلم، والامر بالازدياد من العلم الى مالانهاية هو الطريق الرباني "وقل رب زدني علماً" بدون قيد او شرط.

وهكذا تكتمل الرؤية : أولاً، تحصيل المعرفة. ثانياً، الازدياد من المعرفة. ثالثا، نشر المعرفة. وهكذا الى مالانهاية. فينقلب حينها الانسان من الكهف الى الكشف، ويمتد جسر من الحروف العربية المُعربة عن غيب الروح بلسان الطبيعة، فيتوحد الانسان فيسعد بأمان.

قالت: ما هي العلامات التي تدعو أو تؤهل الإنسان للانتقال من الكهف إلى الكشف؟ أحيانا عندما نكشف يرتبك الوسط فتشعر أنك فعلت شرا لا خيرا وهل نختار من نكشف لهم؟

قلت: العلامات الكبرى هي التيسير والسلام وأن ينشرح الصدر لذلك. الارتباك إن رجع إلى غلط منك في البيان فالواجب التوبة والتغيير وإعادة التوضيح، وإن رجع إلى حال المُخاطَبين فهذا ليس بيدك فلا

يهمّك في شئ. بالنسبة لاختيار مَن نكشف لهم عن مكنونات قلوبنا فبحسب نوعيتها، فإن كانت مما يهمّ البعض فقط فبحسبه وإن كانت مما يهمّ الكلّ فبحسبه.

...

استمع أي مسكين للروح تصرخُ
واذكر يوماً كان الحق فيك ينفخُ
سلسلتَ روحك بألف سلسلة حديد
فصارت نفسك كالشيطان المريد
كل ساعة تخترعُ سبعين عذر
لتبرير سقوطك في سبعين قبر
تقولُ مالي وآلي وبالي في عيالي
ثم تشتكي وتبكي يا لسواد حالي
سجنتَ نفسك أيها الغافل بفكرك
قفلك عقلك وسجّانك ليس غيرك
تعال واخرج فقد أشرق صباح الآخرة
اصعد من الجُبّ وضَحِّ بالنفس الفاجرة
ليعطيك نفساً جديدة من لدنه هو
تسمعه ولا تعرف في الكل إلا هو
جاء النهار وقامت النجوم
فتغنّى واشهد غُلِبَت الروم
فالقطّ أسداً والبط حوتاً
والحفرة قُبّة والبقّ نسراً
مرهم الملكوت يغطّي الجروح
ليس تجارة طب بل طب الروح
فاطرق الباب بيد من ذهب
واخلع نعليّ الذهن والنَّسَب
ففي هذه الدار شراب القلوب
رحيق مختوم من علّام الغيوب

...

لا يصلح عيش المستيقظ في المجتمع النائم الذي يجبر الناس على النوم مثله.
لا يصلح زواج بين عاقل وجاهل، ولا بين عاقل وعاقل، ولا بين جاهل وجاهل.

...

إنّما العيش عيش الصوفية مظهر الأنبياء. والباقي ما بين الهراء والهباء.

...

للقرءآن والأديان كلّها تفسير سياسي لا يعرفه إلا مَن عرفه تفسيره الإلهي وكان منصفاً لوجه الحق تعالى ولم يتقيّد بغير هويته المطلقة سبحانه.

...

أحياناً يأتيني شعور بشئ، فأبني عملي خلافه لغرض ما أشتهيه، فيتبيّن لي لاحقاً أن شعوري كان مصيباً بالرغم من رغبتي الشديدة في خطئه، لكن يسلّيني عن الندم تسديد الحق لي في شعوري بالرغم من كونه في حكم العلم بالغيب وقت مجيئه أوّل مرّة. حين تخلط الحسنة والسيئة، تهوّن الحسنة وقع السيئة. وفي تبيّن سيئة السيئة، حجّة لتبديلها وتركها. هذا، وقد يأتيني شعور بشئ وتحته شعور أخفى منه بخلافه، ولدي فكرة بشئ ثالث، وغرض في أمر رابع، فتتناقض في الظاهر أعمالي ويظهر أن أخفى شعور جاءني هو الحق والباقي عقبات وأوهام. الإنسان كائن مركّب ومعقّد وبعضه فوق بعض. ولا يجني السخيف إلا على نفسه وإن كان يعيش في ما يبدو أنه حياة أسهل وأوضح.

...

الظلمات ثلاث : عيش في مجتمع جبّار مظلم، زواج من شقي غافل، سوء التغذية والرياضة. فطوبى لمن عاش في مجتمع أحرار، وبقي حرّاً، وأحسن تغذيته ورياضته.

...

في زماننا هذا: انقسم العالَم إلى قسمين في المعنى، قسم لديه الروحانية بلا حرية، وقسم لديه الحرية بلا روحانية. فالروحاني مقموع مقهور ولذلك لا يحسن تفعيل روحانيته ونشرها حقّ النشر. والحرّ مُختَنق مُرهَق ويميل مَن حوله إلى الطغيان وإنهاء الحرية بسبب سطوة المادّية على السياسة القانونية ولذلك لا يحسن تفعيل حريته والانتفاع بها. ثم حملة الروحانية يميلون إلى الطغاة ويخضعون لهم مباشرة ويبررون لهم ذلك. وحملة الحرية يكفرون بالروحانية ويستهزءون بها. فلا الروحاني ولا الحرّ ينتفع بما لديه وما هو فيه كامل الانتفاع ولا نصفه. لذلك تجد اليأس عامّاً في الأرض ويشعر الكلّ تقريباً بأن باب الخلاص مسدود والمخرج مفقود. لأن الحق هو أن الروحانية تموت بلا حرية، والحرية تموت بلا روحانية. لكن، إن كان ولابد من العيش في أحد القسمين، ولابد فعلاً، فالخير عيش الروحاني في قسم الحرية. لأنه على الأقلّ سيفعّل روحانيته، وسيجد باب إصلاح الحرية مفتوحاً ولو بقدر ثقب إبرة، فثقب الإبرة خير من سد ذي القرنين. ثم الله يقضي ما يشاء. وبالنسبة للروحاني في بلاد الطاغية ، فله في صلته بالثقات وفي ضرب الأمثال وفي استغلال الثغرات ما يفي بالقيام بشئ من فرض البيان.

...

لم يؤذى أحد في دينه مثلي : أوذوا من الأباعد والغرباء، وأوذيت من الأقارب والأصدقاء. وأوذوا في أبدانهم، وأوذيت في قلبي. وأوذوا وهم عاجزون عن دفع الأذية، وأوذيت وأنا قادر على دفع الأذية. أوذوا والمخرج مسدود، وأوذيت والمخرج مفتوح. لأني لم أسمع الإذن بعد. "إذ قال له ربّه أسلِم، قال أسلمت لربّ العالمين". "واصبر وما صبرك إلا بالله".

...

خطف صيّادٌ أسداً وكلباً ليجعلهم فرجة في حديقة الحيوانات.
فربط الأسد والكلب بسلسلة معلّقة في شجرة من الشجرات.
كانا يملكان الحركة لكن في دائرة محدودة،
فحركتهم لم تنعدم بل كانت في نطاقها موجودة.
أمّا الأسد فغضب من سلسلته وبدأ يأكلها،
ويشدّها ليكسرها ويضربها ليخلعها.
أمّا الكلب فرضي بنصيبه المقسوم ،
وفرح فرحاً شديداً بما يلقونه إليه من مطعوم.

ثم نظر الكلب إلى رفيقه الضرغام،
وقال ألا تملّ ألا أدلّك على نعمة الاستسلام.
فردّ عليه الأسد أنا أكره التقييد،
وفطرتي تأباه ومالي عن فطرتي من محيد.
فجادله الكلب وكان فيلسوفاً من البارعين،
وقال الدنيا كلّها مقيّدة فاعقل إن كنت من العاقلين.
فردّ الأسد لمثل هذا صرتَ كلباً وأنا ملك غابتي،
قد صدقتَ لكن حركتي بدون السلسلة بإرادتي.
هذا مثل الروح والنفس المحبوسة في الجسد،
فالروح تطلب الأعلى وعبور الزمن إلى آفاق الأبد.
تأمل إشارتي إن كنت ذا نظر،
فالسرّ كامن عند مجلى البصر.
...
قالت ما حاصله : كنت أستمع إليك وأقرأ كلامك وأميل إليه ميلاً شديداً، لكن بعد أن عرفت أنّك صوفي وقرأت ما قاله بعض الذين أثق بهم من أهل السنة (أقول: تقصد الوهابية) وما حكوه عن الصوفية وابن عربي خصوصاً كرهت ذلك.
فقلت:
اولا، حين أتذوق طعاماً ما وأجد لذّته مباشرة بلساني وأجد آثاره الصحية في جسمي...فهذا وحده يكفيني لأعرف انه مطعم جيد ! الآن اذا رحت عند ناس من اصحاب مطاعم اخرى ووجدتهم يذمون ويشتمون في المطعم الذي جربته بنفسي، فماذا افعل ؟ هل اعتمدت على الفاظهم بعد ان جربت لنفسي بنفسي ؟ أم اعتبر الفاظهم ناتجة عن اغراض محددة لا تهمني ؟ المعقول هو الاول وليس بعد التجربة شيء.
ثانيا، الطريق والطريقة في كلامي ماخوذ من قول الله "والّو استقاموا على الطريقة". ثالثا، الذي يسمع لاي كلام عليه ان ينظر في المضمون وليس الى عنوان والقاب الناس.
رابعا، التصوف علم من علوم المسلمين . ابن عربي أكبر او من اكبر علماء هذا العلم . وهذا امر مفروغ منه عند من لم يتعصب .
خامسا واخيرا، انا لا اتكلم الا بحسب تجربتي وعقلي، واستفيد المعرفة من كل الشعوب والقبايل الانسانية كما امر الله في القرءان ولا احصر نفسي بشيء مطلقاً. فالذي يسمعني يسمعني انا فلا يضع علي عناوين غير اسمي.

فقالت ما حاصله أنها ذهبت إلى خصم من خصوم التصوف واستمعت له وهي تثق به لكن فعلاً يجب أن نحترم تجارب الناس وما أشبه.
فقلت: الذي يريد التعلم عن شي ، يذهب الى اهل هذا الشيء وليس الى خصومه .
فمثلا، تخيلي لو ان شخصاً غير مسلم اراد التعلم عن الاسلام ، وراح عن مشايخ من دينه هو يكرهون الاسلام وسمع منهم عن رايهم في الاسلام ، فهل سيعرف حقيقة الاسلام ؟

نفس الشيء، الذي يرد التعلم عن التصوف مثلا يذهب ويسال الصوفية ، يقرا كتب الصوفية، يسمع لمشايخ الصوفية ، وبعد ذلك يكوّن رايه عنهم.
بالمناسبة هذا ينطبق على اي علم واي فكر عموماً. علينا ان نتعلم الشيء من مصادره الخاصة به. ثم بعد ذلك اذا احببنا يمكن ان ننظر في اقوال خصومه لتوازن بينها. هذا طريق التعلم وهذا طريق الانصاف.

...
الدليل على أن الدجّال له علاقة باليهود والنصارى : الآية الرابعة من سورة الكهف تتحدث عن الذين قالوا اتخذوا الله ولداً، وهي من الآيات التي تعصم من الدجّال.
والدليل على أن الدجّال ستكون لديه سلطة سياسية قاهرة : الآية التاسعة والعاشرة من سورة الكهف تتحدث عن إيواء الفتية المؤمنين إلى الكهف، وهي من الآيات التي تعصم من الدجال.
والدليل على أن الدجّال له علاقة بالمادّية والانحصار في ظاهر الدنيا: الآية السابعة من سورة الكهف تتحدث عن الدنيا ونهايتها.
فالدجّال مزيج من اليهودية والنصرانية، لديه سلطة سياسية، وسينشر النزعة المادّية ، وسيكون سبباً لإيواء المؤمنين إلى كهفهم في زمانهم.
إذن، نحن نعيش في زمان الدجّال. وما يحدث اليوم لم يحدث من قبل.

...
يجوز دخول الخلوة بالكتاب تدرسه. بدليل {أصحاب الكهف والرقيم} والرقيم كتاب. ولذلك جاءت الآية في الشقّ الثاني التأويلي لتقول "واتل ما أوحي إليك من كتاب ربّك" وهي حديث عن الرقيم في تأويله، كما أن "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم" حديث عن الصحبة في تأويلها.

...
الإنسان قد يكون من آيات الله. فيقال عنه "آية الله". بدليل {أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا} وبدليل {وجعلنا ابن مريم وأمّه آية}. وبما أنه لا يوجد شئ أعظم من العلم إذا حلّ بالإنسان، فالعالِم آية الله.

...
النوم من عبادة أصحاب الكهف. {فضربنا على ءاذانهم في الكهف سنين عدداً}.

...
لا يظنن إنسان أنه عليه اختيار صحبة موافقين له في كل رأي ونظر طالما أن الاتفاق في الأصل حاصل فما عليك من الاختلاف بعد ذلك. بدليل أن الله قال {أي الحزبين} وذكر اختلافهم بالرغم من أنهم فتية وصحبة ومن المؤمنين وآيات الله.

...
كل ما يتحقق في الخلق له وجود قبل تحققه وأثناء تحققه وبعد تحققه. فوجوده قبل التحقق هو "وهو بكل شئ عليم". ووجوده بعد التحقق هو "إنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون". ووجوده أثناء تحققه هو العلم الحادث بالشئ وهو من قوله {ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى} فقبل إظهار كل واحد منهم لرأيه في الموضوع غير أثناء ظهوره غير بعد ظهوره، والعلم الإلهي هو عين وجود الأشياء، بالتالي لله علم قديم وعلم حديث وعلم مستنسخ، لأن الوجود منه وجود قديم وجود حديث ووجود مستنسخ. مساوقة العلم للوجود لأن العلم نور والوجود نور وهما من النور الحق تعالى، هي مفتاح فهم الآيات التي تشير إلى

حدوث علم لله تعالى مثل "لنعلم أي الحزبين" أو "نبلوكم حتى نعلم". والله قد جعل للإنسان مشيئة وإرادة تخصص الممكنات في الخلق، وهي من مشيئته وإرادته، بالتالي تستحدث المشيئة الإنسانية الإلهية من بين الممكنات حادثاً معيناً فيصير معلوماً لله تعالى أثناء حدوثه بعلم حاضر حق مساوق للوجود الآني اللحظي المتجدد في الخلق.

...

كل إنسان ليس لديه ولي مرشد فهو ضال. فالولي إمّا الله بالأصالة والمباشرة، وإمّا الملائكة والرسل وغير ذلك من جنود السموات والأرض بالإفاضة والوسيلة. فإن لم يكن الإنسان متصلاً بالله مباشرة، ومع ذلك لم يكن تابعاً لمَلك أو رسول فهو ضال. {ومَن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشداً}.

...

مَن اختار الله بدلاً من كل شئ، حجبه الله عن شئ ولم يجعل بينه وبين شئ. واقرأ إن شئت {ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال} فتولّى تقليبهم بنفسه، {لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا} هذا وهو النبي وقد حجبه عنهم بجلاله.

...

لا تجوز التقية في كل موضع. ولو جازت لما قال أصحاب الكهف {إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذا أبدا} بل لأجازوا التقية درءاً للخطر عن أنفسهم ولما تحمّلوا الرجم أو الردّة ولكانت التقية احتمالاً ثالثاً. حين لا يبقى مؤمناً غيرك، فلا مجال للتقية بل لابد من الاستشهاد لظهور الإيمان. التقية من باب التحرّف في القتال والتحيز إلى فئة، حتى يكرّ بعد ذلك عليهم بقوّة أكبر من قوّتهم التي قهروه بها على اللجوء إلى التقية. لا تقية لمن لا ينوي الجهاد ضدّ الظالمين والخروج من حكم التقية. لا تقية لمن لا يعمل سرّاً على هدم دولة الظالمين ويستعين بتخفّيه لتقوية الأمّة بما هو أولى مما سيحدث له لو لم يأخذ بالتقية. التقية اختيار أهل الجهاد، وليست نفاقاً كنفاق أهل الفساد.

...

{ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً...وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق}
قد يهيئ لك على يديك، وقد يهيئ لك بمصيبة تحلّ عليك.

...

في أي موضع ظهرت فيه آية لله أو أمر من أمر الله، يجوز اتخاذ مسجد عليه ليذكره الناس ويشكروا الله عنده. {قال الذين غلبوا على أمرهم (ولا غالب إلا الله ورسله) لنتخذن عليهم مسجداً}.

...

الأولياء أولى بالفتوى من الفقهاء. لأن علم الأولياء عن ذوق وكشف ووجدان، وعلم الفقهاء عن فكر وظنّ وأذهان. فتجوز مجادلة الفقهاء ولكن الأولياء أولى بالفتوى. قال الله {فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً ولا تستفتِ فيهم منهم أحداً}.

...

{له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع}
مَن أبصر به أبصر الغيب، ومَن سمع به سمع الغيب.

...

مَن استعجل ظهور الدعوة فغالباً يريد شهرته أو منفعته هو. أمّا مَن يريد وجه الله، فعلامته أنه لا يبالي أظهرت في حياته أو بعد موته. {قل الله أعلم بما لبثوا}. الحرّ من الكون مَن عمل لوجه الله، والأحرار يزرعون الأشجار ولا يبالون بالثمار.

...
{ولا يُشرك في حكمه أحداً}
إذن، الإنسان لابد أن يُشرك في حكمه أحداً، ولذلك قال أن من علاماتهم {وأمرهم شورى بينهم}. كما أن الله ليس له صاحبة ولا ولداً فجعل الله رسله لهم أزواج وذرية حتى يمتاز العابد عن المعبود، كذلك الأمر في الحكم، فإن وجدت الناس ليس أمرهم شورى فهم مشركون. ولسان حال الواحد فيهم "أنا ربّكم الأعلى".

...
الاشتغال بحفظ القرءآن بشكل عام جهل ودليل فساد القلب. إن الله لم يجعل كلامه محفوظاً بذاكرة الذهن بل جعله محفوظاً بالكتابة. ولذلك قال {واتلُ ما أوحي إليك من كتاب} وقال موسى-وافهم الإشارة- {علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى} فعدم النسيان مربوط بالكتاب، وهذه إشارة للإنسان، بالتالي عدم النسيان والضلال غير مربوط بالذاكرة بل بالكتاب. ولذلك على الإنسان الاشتغال بالدراسة والتعقل والفهم والعمل به. فإن حفظه عرضاً فبها ونعمت، وإن حفظ بعضه مما لا يشغله عن دراسة فأيضاً حَسن، لكن الأصل حفظه بالكتاب وتلاوته من الكتاب.

...
{يدعون ربّم بالغدوة والعشى} وليس يدعونه طول اليوم. الغدوة أوّل النهار، والعشيّ من الليل. إذن ما بين الغدوة والعشي مجال لغير الدعاء. فالغدوة هي ما سمّاه الله {صلوة الفجر} في القرءآن وفي آية أخرى {وقرءآن الفجر}. والعشي ما سمّاه الله {صلوة العشاء} في القرءان. فما بين صلوة الفجر وصلوة العشاء، مساحة لا يضرّ الإنسان في إرادته وجه الله إن انشغل بها بغير الدعاء ومجالس الذكر. ومن صلّى الفجر والعشاء، ودعا بالغدوة والعشي، فليس ممن يريد زينة الحياة الدنيا وليس ممن أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطاً، لأن الآية أمرت النبي بأن يصبر نفسه مع أناس خاصّيتهم الوحيدة هي {يدعون ربّهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه} فإن تحقق من الدعاء والإرادة، فقد ثبت أنهم ليسوا ممن نهاه عن أن تعد عيناه عنهم.

...
الذي يزعم أن النبي لم يكن يرى إلا بعين الظاهر، فكيف يفعل بأمر الله تعالى له بأن يصبر نفسه مع الذين {يريدون وجهه} ؟ قد ترى الإنسان يدعو ربّه بالغدوة والعشي، حسناً، لكن كيف ترى إن كان هذا الدعاء نابع من {يريدون وجهه} إن لم تكن لك إلا عين ظاهرية ؟ الإرادة ومتعلقاتها من أعمق غيوب الإنسان، والتكليف بالمستحيل لا يصدر من حكيم والله لا يكلّف نفساً إلا وسعها وما أتاها، إذن، كان النبي يرى إرادة الداعي ومتعلّق إرادته وهي هي وجه الله أم ماذا. وبما أن ما خوطب به النبي خوطب به المؤمنين من أمّته، ففي أمّة النبي مَن له هذه العين الغيبية أيضاً.

تعزيز : تكملة الآية أيضاً فيها نهي للرسول {ولا تطع مَن أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً} وهذه الثلاثة كلها غيبيات. لأن حال القلب، ومضمون الهوى، وعاقبة أمره، ثلاثة من الأمور التي حقائقها غيبية.

...
المشيئة للعلميات والإرادة للعمليات.
{فمن شاء فليؤمن} و {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم}.
...

{تجري من تحتهم الأنهار} أنفسية. {تجري من تحتها الأنهار} آفاقية.

...

مَن شك في الآخرة لم ينفعه ظنّه فيها. {وما أظنّ الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منها منقلباً}.

...

{ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق} فلولا حرية الكلام ، لجادل أهل الباطل عن باطلهم، ولخاف أهل الحق أو لم يتيسّر لهم من الوقت والمنافذ ما يكفي للمجادلة عن الحق. إمّا أن تكون للجميع حرية المجادلة، أو تُمنع المجادلة عن الجميع، والثاني لا يقع فالأوّل هو المتعيّن والذي على الناس المحاربة من أجل تحقيقه وترسيخه في بلادهم.

...

{وما نُرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين} وليس لإظهار الناس على غرائب الطبيعة السفلية !

...

{لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجّل لهم العذاب}

لو كان الله يؤاخذ في الدنيا كل واحد ما فعله مباشرة ، لوجب أن نرى كل مَن يرتكب جريمة تقع له فوراً كارثة كونية تحلّ به يميزها الناس بحسب مستوى جريمته. فيجب أن نرى الذي يقتل فرداً ظلماً ينزل عليه مباشرة عقوبة تختلف في شدّتها عن الذي يقتل عشرة، وكلاهما عن الذي يقتل مليوناً، وهكذا. وبما أنه من المشهود أن هذا لا يحصل للناس، فلا يوجد جزاء كوني حالي لكل عمل الإنسان. فصدق الله.

إمّا أنه توجد آخرة، وإمّا أن الله ظالم أو غافل. فلا مجال لتعظيم النفس لربّ هذا الكون بدون وجود الآخرة. {بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً}

...

إعطاء الطالب عهداً للتعلّم جائز، بدليل قول موسى من نفسه {وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح} و {لا أعصي لك أمراً}.

...

{قال له موسى هل أتبعك على أن تعلّمين مما علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا.} لو كان موسى قد صدّقه في ما قاله من عدم استطاعته معه صبراً، وسأله العلاج، لأعطاه إيّاه ولصبر موسى. لكن كان هذا امتحاناً على صدق اتباعه وتمام اتباعه وتصديقه بمُعلّمه. فلمّا أظهر موسى النزاع معه فوراً بالرغم من أن معلّمه الولي المرشد من لدن الله تعالى قد أخبره خبراً ولم يأخذ رأيه بل أخبره صراحة {إنك لن تستطيع معي صبراً} والخبر إن كذب فليس هذا بمعلّم، وإن صدق فما بال موسى ينازعه صدقه ويقول له {ستجدني إن شاء الله صابراً}. فمن هذه اللحظة بدأ النزاع بين موسى ومعلّمه. ولم يسلّم له تسليماً في أوّل الأمر. وما بُني على شئ كان حكمه حكم ذلك الشئ. فكانت القصّة كلّها نزاع وبعدها وقع الفراق. إمّا أن تسلّم من البداية لأهل الله، وإمّا أن تفارقهم من البداية ولا تتعبهم ولا تتعب نفسك معهم. "صلّوا عليه وسلّموا تسليماً". أمّا أن تصلّوا عليه وتعلّموا على يديه، ثم تنازعوه ويضيق صدركم بما يحكم به فيكم. فهذا لا يستقيم مع إيمانك بأنه ولي مرشد من لدن الله تعالى. الطريقة ليست فلسفة ، الطريقة إيمان وتسليم وبعد ذلك يحصل لك العلم بالتأويل والمكاشفة التي تغنيك عن المنازعة بالباطل والكلام السطحي.

{فإن اتبعتني} ذكر {إن} و ليس "إذا". إن التشكيك، لماذا؟ لأنه علم أن موسى لا يتبعه على الحقيقة وإن اتبعه ظاهراً. فمن وجه كان موسى ليس متبعاً له، ومن وجه كان متبعاً له، فجاء ب{إن} الإمكانية والتشكيكية. لا يراعي مثل هذا إلا أهل الله الذين علّمهم من لدنه علماً. ولو كان موسى متيقظاً لمثل هذا، لتوقف عندها وعرف أنه حدث منه خلل ما. لكن موسى هنا كان يراعي الظواهر فلم يلتفت لذلك.

...
{فلا تسئلني عن شئ حتى أُحدث لك منه ذكراً}
هنا علاج لأكبر مشاكل التعليم. التعليم الحالي يعتمد مبدأ الدليل قبل المدلول، أي الكلام عن الواقع قبل ملامسة وتذوق الطلاب للواقع الذي ذلك الكلام إنّما يحكي عنه ويدور حوله. بينما طريقة المعلّم الإلهي هنا هي بعكس ذلك، وهي الطريقة المعقولة والمناسبة لطبيعة النفس الإنسانية، أي المعتمدة على مبدأ المدلول قبل الدليل، أي ممارسة الواقع ومشاهدته ثم الكلام عنه وتفسيره وشرح نظرياته. {أحدث لك منه ذكرا} فالذكر سيتم إحداثه {منه} بالتالي لابد من ممارسة وملامسة الواقع الذي يشير إليه ضمير الهاء من {منه} ثم بعد ذلك يأتي الذكر والتأويل. ولذلك القصّة كلّها {فانطلقاً} وفيها أفعال {ركبا..لقيا..أتيا..فوجدا}. فالفعل قبل العقل، والواقع قبل النظرية، والممارسة قبل المدارسة. هذا وحده كفيل بقلب نظام التعليم رأساً على عقب، وكفيل بإنهاء واحدة من أعظم أسباب صعوبات التعلّم وكراهة الدراسة والملل من المدارس والجامعات وسوء نتائج التعليم وضعف التحصيل والكثير من هذه السيئَات.

...
لا تمكين بغير الأسباب. {إنّا مكّنا له في الأرض وءاتيناه من كل شئ سبباً. فأتبع سبباً.} فالاستضعاف كأصحاب الكهف هو في فقدان الأسباب.

...
من علوم ذي القرنين : الطبيعة (السببية، الحركة، المعادن، وغيرها) والقانون والنبوة والجغرافيا والإدارة.

...
عن رحلة ذي القرنين :
مغرب الشمس، كلام الله من وراء حجاب.
مطلع الشمس، كلام الله وحياً.
ما بين السدّين كلام الله بواسطة الرسل.

...
قصّة أصحاب الكهف وصاحب الجنّتين، تأويلهما منفصل عنها بعد تنزيلهما.
قصّة موسى، تأويلها متصل بتنزيلها.
قصّة ذي القرنين، تأويلها نفس تنزيلها.

...
في يوم قائم في جميع الأيام
في مكان حقيقته تحت الأحلام
سقط ثلاثة أطفال في ثلاث حُفَر
سعتها ما بين قبر وغرفة وبحر
لم يجدوا طريقاً للخروج
إذ بانكسار القَدَم لا عروج

ضجّوا وبكوا من فراغ المعدة
ومع مرور الزمن ازدادوا حِدّة
فاستجاب لهم من السماء رحيم
فأنزل عليهم الغيث العميم
فأخذ كل واحد على قدر سعته
هذا والمصدر واحد في ذاته
والسر ظاهر لكل العيون
ويدركه العاقل والمجنون
إنما تأتيك الرحمة بحسب استقبالك
بحسب قابليتك لا بحسب أقوالك
فلا تلُم المعطي بل عليك بالقابل
لا تنسب البخل والفقر والعجز للفاعل
حدودك رسمتها يدك
أنت سبب سعة حفرتك
فالحمد لمن أفاض الخيرات من السماء
والجهد على مَن يريد الفوز بكامل الأنباء
...
ما معنى ان الله خلق آدم بيديه؟
تقول الاية "تبارك الذي بيده المُلك". وتقول أخرى "فسبحان الذي بيده ملكوت". فيد المُلك المباركة ويد الملكوت السبحانية.
طيب. ما معنى الملك والملكوت؟
قال الله عن ابراهيم "كذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين". ومن الواضح ان صورة السموات والارض يراها كل احد ولا تجلب بنفسها يقيناً لأحد. فالمقصود شيء وراء هذه الصورة. فما هو؟ قال القرءان "الحمد لله الذي خلق السموات والارض، وجعل الظلمات والنور". اذن يوجد مستوى الخلق ومستوى الجعل. الخلق يتعلق بالسموات والارض يعني الظاهر، لكن الجعل يتعلق بالظلمات والنور يعني الباطن.
إذن معنى الملك هو السموات والارض والخلق الظاهر عموماً ومعنى الملكوت هو الظلمات والنور والجعل الباطن عموماً. بناء على ذلك نفهم مثلاً قوله عن النبي "تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون". ينظرون الى مُلكك وصورتك البشرية لكن لا يبصرون ملكوتك وحقيقتك النورانية.
وكذلك نفهم الثواب يوم القيامة حيث يقول "لهم أجرهم ونورهم"، فالأجر للجانب المُلكي والنور للجانب الملكوتي.
وهكذا تبدأ تتضح المعاني والأقسام. إذن ، خلق الله ءادم بيديه فله وجه ملكوتي بنوره وروحه وبصره وهي آخرته، وله وجه مُلكي بأجره وبشرته ونظره وهي دنياه. فالانسان له يد روحية ويد بشرية ومن أجل هذه الجمعية استحق اسم الانسانية وقيل "اسجدوا لآدم" فتأمل.

قالت: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيئٍ قدير .... هل المعنى هنا الملك من الخلق الظاهر ؟ بيده الخير هل هو خير الملك والملكوت ؟

قلت: (بيدك) هنا مفردة ، يعني كل ما يحدث من تغيرات في عالم الملك الظاهري في حقيقته نابع من الخير الالهي . فكله خير من عند الله . التغير من سمات عالم الملك ، بينما عالم الملكوت ثابت ومستقر وهو مصدر البقاء والثبات كما قال "كل امر مستقر" و "الا له الخلق والامر" و"الروح من امر ربي". اذن عالم الروح هو الامر وهو مستقر، فعكسه هو عالم الجسم وهو الخلق وهو متغير. ولذلك قال "توتي الملك ..تنزع الملك".

قالت:الملكوت هو عالم الأمر والمستقر ومنها تأتي الروح .... الملك والخلق امتداد للخير الإلهي الظاهر لنا .... الا له الخلق والأمر... تتنزل الملائكة والروح فيها من كل امر... كل ما نكتشف من أوامر الله ونتائجها الظاهره من الخلق يزيدنا الله علم ووعي...؟ ولما نقول امر هل هو وعي او نظام تكويني للظاهر .. ؟

قلت: نعم، كل ما نكتشف شيئاً منهما يزيدنا الله علم ووعي، لأن الكشف علم بالوجود والعلم نور والازدياد من النور الذاتي للإنسان لا يكون إلا بالنور العلمي الوجودي.

عالَم الأمر يشمل في معناه الوعي من جهة أن الوعي من شؤون الروح والعقل من جهة أو من جهة أ الوعي بمعنى السرّ له ثبات واستقرار وله خاصّية عالَم الأمر. والأمر أيضاً يشير إلى نظام التكوين الذي هو باطن عالَم الطبيعة الظاهري الخلقي، لأن التكوين مستوى "كن فيكون" أعلى من مستوى الخلق "في ستة أيام"، فالتكوين من الأمر والخلق هو الخلق. وأساس نظام الخلق وحقائقه هو عالَم الأمر.

قال: وما معنى أن الله خلق آدم على صورته؟

قلت: تقول الآية الفذّة الجامعة في العلم الإلهي "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى". لاحظ أن "الله" موصوف أوّلاً بأنه "لا إله إلا هو" وهنا حقيقة الألوهية والهوية المطلقة. لكن لهذه الهوية رمزياً ما يمكن أن نطلق عليه "صورة" بمعنى ظهور وتجلّي، وهذا الظهور والتجلّي لا يكون إلا بما أشارت إليه الآية في نصفها الثاني "له الأسماء الحسنى". الأسماء الحسنى هي صورة الله التي يظهر بها في وبالعوالم المختلفة. بناء على ذلك، نفهم معنى خلق الله آدم على صورته، أي آدم جاء جامعاً للأسماء كلّها، كما قال "وعلّم ءآدم الأسماء كلّها" فهذه الآية هي حقيقة خلق الله آدم على صورته بأعلى المعاني. لكن يوجد معنى آخر وهو صحيح أيضاً وفي طول المعنى الأول ولا يتناقض معه، وهو أن صورة الله أي تجلّيه وظهوره وآياته هي العالَم كلّه. والعالَم له درجات، كدرجة الروح والنفس والجسم، أو العرش والسماء والأرض، ونحو ذلك من درجات العالَم. ومعنى خلق الله آدم على صورته هنا يكون أن آدم مختصر جامع لكل درجات العالَم في ذاته. فما تفرّق في العالَم تجمّع في آدم. ولذلك جعل النفس بإزاء الآفاق في قوله "سنريهم ءآياتنا في الآفاق وفي أنفسهم"، فكل ما تفرّق في الآفاق العلوية والوسطية والسفلية، تجمّع في النفس الإنسانية. فالملائكة ملائكة وليسوا بدوابّ، والدواب دواب وليسوا بملائكة، مثلاً، لكن آدم فيه جانب نوراني يشابه به الملائكة وجانب بدني يشابه به الدواب، وهكذا في بقية تفاصيل العالِم.

...

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اليوم (تفاصيل الرؤيا في كتاب الكرامات الحية) فحدّثت بها شيخاً صوفياً فقيهاً من محبّي ابن عربي أعرفه وهو من أهل الشام، إلا أني لم أخبره بأنّي صاحب الرؤيا بل

قلت أنها لقريبي (والنفس قريبة الروح) حتى يتجرّد في الإخبار عن معناها أيا كان (وقد فعل ابن عربي ما يشبه هذا في رؤيا نكاح الحروف). فقال لي الشيخ أربعة أمور بعد التهنئة :

الأول، الرائي يُفتَح له في علم الحديث.

الثاني، الرائي يكون من الذابّين عن سنّة الرسول.

الثالث، يكون عمله هذا تحت عين الحبيب صلوات الله عليه.

الرابع، يبدو له أنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فصدّقته في معناها، والله كريم.

...

من اعجب الأيام يوم ضحكت البومة

فاكشف الغطاء عن سر هذه المعلومة

قالوا للبومة لماذا تضحكين

يا ذات البصر الحديد المتين

قالت لأني رأيت ما لا ينقضي منه العجب

وما يحتار فيه العقل ولا يُعالجه الذَّهَب

اسمعوا وعوا

اقبلوا وانزعوا

رأيت عند مطلع الشمس

نسراً له سبعة أجنحة

إلا أنه في قفص يرى الشمس ولا يطير

بدأ من غمّه يأكل أجنحته

كأنها مجرد فطير !

ثم رأيت في غابة الحِس

صقراً مقطوع الأجنحة

ومن شدة خوفه يبحث عن قفص

كثرة النزاع أتعبته

بتدبيره من روحه ينتقص !

فواحد يريد الشمس وهو متعوس

وآخر يريد السلامة وهو منحوس

فالنسر يرى كماله عند الصقر

والصقر يرى كماله عند النسر

فانظر واعجب من سر القَدَر

واقرأ خاشعاً "لكل نبأ مُستَقرّ"

مفتاح تأويلها : الروحانية في طرف، الحرية في طرف.

...

قال: هل البحر خُلق بحر أو لأنه أراد أن يكون بحرا صار بحرا؟ أقصد " الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس" أو " إن يعلم الله في قبوبكم خيرا يؤتكم خيرا؟. يعني القبر كيف يصير بحر وهو ميسر له إنه يكون قبر. وهل كل بني آدم له قدره ما يقدر يتجاوزه ولا يقدر؟ المشكل إنه في رسل وفي رسل أفضل من رسل، فكيف المفضول يعلى على الفاضل وهو أساسا مفضول؟

والسؤال الثاني الفرق ما بين الخلق والجعل. بحسب علمي إنه الخلق للذوات والجعل للإعراض. أي إنه الخلق ثابت والجعل متغير. مثلا السماوات والأرض خلقت ذاتها وجعل فيها الليل والنهار أو الظلمات والنور عارضين. او الإنسان وزوجه، خلقت منه وجعل بينهما المودة والرحمة. بمعنى ذاتها من ذاته ثابته ولكن الموده والرحمة قد لا تكون وقد تكون، عارضة. صحيح ولا أنا فاهم غلط؟؟

العفو على الإنبراشتين بس لعل إثارة تولد إنارة.. أدام الله عليك نور معارفه وأسراره تهدى به إلى لطائفه وأنواره.

قلت: بالنسبة لسؤال القدر : علم الله فيه كل واجب و ممكن الوجود بكل معاني الإمكان. وكل عين فيه ثابتة القدر والمقدار كثبات الأعداد في سلسلة الأعداد. فلا شيء يكون في العوالم المكونة والمخلوقة إلا وهو ظل لا يتجاوز في ظهوره عينه العلمية الثابتة. هذا، وبعض المخلوقات حقيقته روح، الروح قابل للظهور في درجات ودركات من العوالم. ولذلك قد يكون الانسان قابل لبلوغ الدرجة عشرة لكنه يفسق ويحصر نفسه في الدرجة خمسة، بينما انسان اخر قابل لبلوغ الدرجة سبعة فيعمل ويصل لكماله ، فباعتبار ما الاول افضل من الثاني وباعتبار آخر الثاني أفضل من الاول، وهكذا يعلو المفضول على الفاضل . فالاعلى بالقابلية قد يكون ادنى في التحقق .

بالنسبة لسؤال الخلق والجعل : كما بينت في مقالي عن الملك والملكوت. واضف اليها ، الجعل متعلق بظهور الاسماء الالهية بالصفات ، جعل مودة ورحمة (من اسمي الودود والرحيم) وجعل النور (من اسم النور/ والظلمات ليس لها اسم على اعتبار انها ضد النور فهي عدم والله حق، ولها اسم من جهة اخرى اعمق واغمض). وهكذا. اما الظلمات والنور فغير الليل والنهار باعتبار وان صح الاطلاق باعتبار اخر هو الامثال والرمز. الحقيقة ان النور من امر الملكوت والباطن ، بينما النهار مظهر هذا النور في عالم الملك والظاهر . وهكذا توجد علاقة امثال بين الملك والملكوت ، وبسببها يمكن اطلاق الليل على الظلمات الملكوتية باعتبار انه ليل الملكوت بلسان الرمز. فحتى لا يحصل الخلط ، لابد من التمييز بين لسان الحقيقة ولسان الامثال . ثم تستقيم الامور بعد ذلك بميزان المناسبة بين الظاهر والباطن ، بين الصورة والحقيقة.

...

الشريعة ضدّ الاستخارة. لأن الشريعة تنظر إلى الشجرة، بينما الاستخارة تنظر إلى الثمرة. وإن جازت الاستخارة جازت في أمور الدنيا لا في أمور الآخرة، لأن المصالح التي ينظر إليها المستخير غير معتبرة كلّها إذ يجوز التضحية بها في سبيل إقامة أمر الدين. أمّا الاستخارة التي فيها "ديني ودنياي وعاقبة أمري" فهي شاهد على أن الشريعة غير محصورة بالنصوص، وأن الأحكام أمر حي يأتي من لدن الله لعبده ويعلّمه ما يناسبه ويقيمه فيه، ولو كانت الأحكام كلّها بالنصوص والاستنباط منها وعلى ذلك العمل لما كان ثمّة قيمة بل لكان من الكفر بتلك النصوص والجهل بها أن يستخير العبد في أمر دينه وعاقبته. إذن، وجود الاستخارة في الشريعة دليل على أنها شريعة مفتوحة غير مغلقة، ذات صيرورة لا كينونة، حيّة غير ميتة، عضوية لا صنمية. "ليُظهره على الدين كلّه" لأنه دين حي من لدن حي لينفع مَن كان حيّاً،

بينما ما سواه ميّت من لدن ميت ولا يتمسّك به إلا الأموات. واقرأ "أوَمَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مَثَله في الظلمات ليس بخارج منها".

...

ثبت في أكثر الدول حرية سياسية أنها قد تضع القوانين التي تؤثر في دين ولو طائفة من الناس تكلّفهم بما يعارض دينهم عندهم. بناء على ذلك، الدين الكامل لابد أن تكون له دولته، وإلّا كان أهله تحت رحمة وأهواء غيرهم ولو في بعض الأمر. فالدين الكامل يحتاج إلى دولة كاملة تمثّله وتقوم عليه وتتركه يتجلّى كما يشاء أهله. وبما أنه قد ثبت أنه يستحيل على دولة فيها أكثر من أهل دين ومذهب أن تترك كل واحد يتجلّى بكل ما عنده في حدودها...فإذن، لن يرتاح أهل كل دين حتى تكون لهم دولة منهم ولهم وحدهم. ولذلك، ستجد أصحاب الأديان (الإلهية والبشرية) يرجون يوماً تتحقق لهم فيه دولة ومملكة وعالَم تنكشف فيه حقائقهم كلّها، لكن بعضهم يجعلها في الدنيا وبعضهم يجعلها ما وراء الدنيا، بعضهم يسعى لتحقيقها وبعضهم ينتظر تحققها. لا يرتاح الإنسان حتى يكون عالَمه صورة عقله، وعقله صورة إرادته، وإرادته صورة ذاته.

...

أفسد الغرب مشروعه الداخلي بمشاريعه الخارجية. وهذه واقعة خافضة ما لها رافعة.

...

يراني البعض أقرأ في شتّى أنواع الكتب المتعارضة والمتناقضة والمتحاربة، ويظنّ أني أدع القرءآن إلى غيره. ظنّ باطل أنا لا أقرأ منذ علّمني الله القراءة إلا كتاباً واحداً وهو القرءآن. وأي كتاب آخر إنّما أرى نفسي أثناء قراءته أقرأ القرءآن، إذ إنّما يدلّني على مسألة أبحث عن جوابها في القرءآن، أو حجّة أجد تفسيرها في القرءآن، أو رأياً ينبّهني على أصل لم ألتفت إليه في القرءان، ونحو ذلك. كما أني أرى كل الموجودات في الله وبالله، كذلك أرى كل المكتوبات في القرءآن وبالقرءآن.

مثلاً، قرأت في كتاب لنعوم تشومكي وصاحبه اسمه "صناعة الرضا" يذكر فيه حيل الإعلام الأمريكي في توجيه الرأي العام وجهة معينة بطريقة ماكرة، فوجدت فيه هذه الفقرة في عرض كلام كثير لعلّي لا أهتمّ بأكثره اهتماماً جدّياً إلا في حدود ضيقة جدّاً جدّاً، لكن هذه الفقرة أرجعتني إلى القرءآن وهي من المقدّمة -والترجمة من الانجليزية لي- يقول : {لكن اللهو (انترتاينمت) خاصّيتها ليست فقط كونها مهيئة تهيئة أفضل للمساعدة لبيع المنتجات ; بل إنّها وسيلة فعّالة للرسائل الفكرية (ايدولوجيكل) المستترة.}.
أقول: ربط هنا بين اللهو وبين أمرين، الأوّل بيع المنتجات، الثاني إيصال نظريات. حسناً، ما هو الأمر القرءآني في هذا؟ نبّهتني هذه الفقرة، وليس بنحو المساواة بينها وبين أي شئ وبحث عن أي تلفيق بينها وبين ما في القرءآن حاشا وكلّا، لكن بدت لي الفكرة معقولة ومقبولة وانشرح لها صدري، ولا يحدث معي هذا عادة إلا لأني قرأت في القرءآن ما يوافق هذا المعنى إلا أني قد لا أعرف محلّه فوراً حين أشعر بذلك الشعور. لكن بمجرّد ما التفت عقلي جهة الله ونوره، فوراً رأيت في قلبي هاتين الآيتين : الأولى من سورة الجمعة {وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً، قل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة}. وهذا ربط صريح بين اللهو والتجارة، إلا أننا لم نسأل أنفسنا لماذا ربط الله بينهما ؟ ولو فعلنا، لاكتشفنا من ضمن ما اكتشفنا الربط القديم الحديث بين اللهو كوسيلة لجذب الجمهور، والتجارة كهدف رئيسي من ذلك الجذب. وهذا ليس أمراً حادثاً في عصرنا وإن كان قد بلغ مدى لم يسبق أن بلغه على ما يبدو في أي عصر معروف، حتى صار تقريباً كل لهو في عصرنا مربوطاً بمصلحة تجارية معينة.

لكن هذا أمر قديم. بل في نفس آية سورة الجمعة توجد في كتب الميراث الروائي هذه القصّة المشهورة ولها أكثر من رواية مدارها على ما يلي : بينما كان النبي يخطب الجمعة ، جاء دحية الكلبي (وكان شديد الجمال) ومعه سلع أو طعام يريد بيعه أو تجارة بشكل عام يريد بيعها ، وكان أيضاً إذا قدم دحية يتلقاه أهله بالدفاف والطبل واللهو عموماً (هذا نصّ الرواية وليس من اختصاري "فاستقبل أهل دحية العير حين دخل المدينة بالطبل واللهو")، فخرج معظم الناس من المسجد وتركوا الرسول قائماً، بعضهم يريد أن يشتري وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية. حسناً. هل تجد غير جوهر هذه الروايات في الغالبية العظمى من اللهو المعاصر الذي يتم استعماله لجذب الزبائن لعلّهم يشترون من بضاعتك ؟ إمّا الإتيان بإنسان جميل جذّاب يحبّ الناس النظر إليه ليرافق البضاعة ، وإمّا الإتيان بلهو وأصوات جميلة جاذبة للأذن حتى يلتفت الناس إليها ومن بعدها إلى ما يرافقها وهي البضاعة. فالدعاية باللهو تقوم على جذب العين أو الأذن. وهذا مضمون اللهو هنا، أي اللهو بالعين أو اللهو بالأذن، وكلاهما مربوط بالتجارة. هو هو ما يحصل اليوم. والدعاية اليوم ليست قائمة على معرفة جودة البضاعة ومدى حاجة المشتري لها فعلياً، لكنّها قائمة على إسكار المشاهد والسامع حتى يشتري بدون أن يفكّر بوعي. فهل تجارة مبنية على اللهو، وليست تجارة مبنية على العقل. هذا بالنسبة للعلاقة بين اللهو وبيع المنتجات.

أمّا بالنسبة للعلاقة بين اللهو وتمرير النظريات، فحضرتني آية {ومن الناس مَن يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله} هنا اللهو مربوط بغرض ودعوة مخصوصة وهي الإضلال عن سبيل الله، فهو ليس لهواً "بريئاً" لمجرّد التسلية وتمضية الوقت، أو لهو خالٍ من الدعوة أو الفكرة أو الرسالة ، أو لهو "محايد" كما يظنّ العمي، بل هو لهو "محشي" بالرسائل التي يريد صانع اللهو تمريرها إلى باطن النفس دون المرور من ظاهر العقل، فيستعمل اللهو لتخدير العقل وفتح أبوابه بدون حسيب ولا رقيب بسبب اللذة المصاحبة للهو (وهنا يأتي إبداع صانع اللهو بغرض تمرير رسالته عبره بنحو مخفي كما قال تشومسكي وصاحبه) ولذلك تقول الآية "ومن الناس مَن يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين" لأنهم أهانوا الإنسان حين سعوا في سلبه عقله ومخاطبته عبر غير عقله. حسناً. ماذا تقول الروايات المأثورة التابعة لهذه الآية ؟ هكذا تقول وقل لي هل أنت بحاجة إلى عبقرية فلسفية حتى تدرك العلاقة بين هذا المضمون وما يشير إلى تشومسكي ونشهده نحن اليوم بل كنّا ولعلنا لا زلنا من ضحاياه بدركة أو بأخرى. تدور الروايات في بيان بعض مصاديق "لهو الحديث" حول هذه المعاني : أحاديث العجم وصنيعهم في دهرهم (يعني الروايات التاريخية والأسطورية)، الجارية المغنّية فكان صاحبها كلّما سمع بشخص يريد الإسلام ينطلق إليه بها ويقول "أطعميه واسقيه وغنّيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه"، وفي رواية أن لهو الحديث هو "الغناء وأشباهه" أو "هو الغناء وكل لعب ولهو"، أو هو المزامير. حسناً. مدار الأمر كما ترى، ليس حيث ذهب جهلة الفقهاء الذين فصلوا هذه الأمور عن الأغراض الخبيثة التي كانت مربوطة بها، بل هو نفس ما نراه اليوم من استعمال الغناء (تمرير الكلمات !) و المغنّيات عموماً، أو اللعب عموماً (فكّر بأنواع الرياضات والرسائل الكامنة فيها والقيم التي تتضمّنها) ونحو ذلك من الأمور لتمرير رسالة معارضة للإسلام والقرءان والنبي بنحو لا يخاطب العقل بل يخاطب العاطفة واللاشعور ونحو ذلك من أعماق النفس المظلمة. وهذا بالضبط ما يحصل اليوم، وهو ما كان يحصل بالأمس، ودلّ على أصله القرءآن وبيّن بعض مظاهره في ذلك الزمان المأثور.

الحاصل، قراءة سطر من كتاب تشومسكي ينبّه فيه على أن اللهو ليس "بريئاً" كما كنّا نظنّ، بل له أبعاد تجارية وعقائدية، جعلني أنتقل إلى القرءآن حيث وجدت نفس المعنى، ثم قرأت المأثورات بعين قرءآنية وصححت المفاهيم المغلوطة المستنبطة من هذه المأثورات تحديداً لأني قرأتها بعين قرءآنية. وهكذا المدار هو القرءآن، منه وفيه وبه وإليه.

القرءآن نفسه دلّ على طرق للازدياد من العلم والمعرفة به لكن الناس إمّا ينسون القرءآن وإمّا ينسون هذه الآيات. مثلاً، "فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك"، لماذا تسألهم إن كان الواجب أن لا تقرأ إلا القرءآن بنفسك ؟ مثلاً "جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" وتعارفوا تفاعلوا من المعرفة، أي تبادلوا المعرفة، تعطون وتأخذون، فلماذا نأخذ المعرفة من الشعوب والقبائل إن كان الواجب أن لا نأخذها إلا بصورتها من القرءآن وبحسب ما ينفتح لنا نحن فقط ؟ مثلاً قال الله عن كفار بني إسرائيل الذين يقولون "نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربّهم" فلماذا يذمّهم أنهم انحصروا فيما أنزل عليهم من كتابهم وتركوا كل ما وراءه ؟ مثلاً "وإن من أمّة إلا خلا فيها نذير" فلماذا يخبرنا بوجود نذر لكل الأمم إن لم يكن يريد بذلك أن نعرف أنه توجد آثار النبوة في كل أمّة فعلينا أن ننفتح عليهم وننتفع بما عندهم. مثلاً "وكتبه ورسله" لماذا يوجب علينا الإيمان بكتبه ، جمع كتاب، ورسله جمع رسول، إن كان الواجب أن ننحصر في كتابنا فقط ورسولنا فقط ؟ كل هذا وغيره أكثر منه لا يوجد عليه جواب عند أنصار الكفر بما سوى صورة كلام القرءآن وعدم الاستعانة بالغير مع أن الله قال "تعاونوا على البرّ والتقوى" ومن أعظم التعاون التعاون على التعلّم، فهل ما حصل معي الآن وقصصته عليكم من كتاب صناعة الرضا لتشومسكي ليس من التعاون على البرّ والتقوى وليس من التعاون على تعلّم القرءآن ذاته ؟ إذن، كيف انفتح لي هذا المعنى من القرءان بعد قراءته، ولم ينفتح لي قبلها بأسبوع تقريباً أو أسبوعين حين كنّا في مجلس تدارس القرءآن مع جماعة فيها أكثر من عشرة أشخاص كنّا ندرس فيها سورة الجمعة ومررنا على آية اللهو والتجارة ولم يحصل لدى ولا واحد فينا الربط بين اللهو والتجارة بالنحو الواضح الذي جرّبناه في حياتنا آلاف المرّات ومع ذلك لا نحن التفتنا إلى المعنى القرءآني ولا حتى للخبرة المعاشية، إلا بعد أن قرأت سطراً من كتاب رجل ملحد لم يكن ليحلم أن عربياً لم يكن مولوداً حين كتب كتابه هذا سوف يقرأ هذا السطر ويفهم شيئاً في كتاب الإله الذي لا يؤمن به ! العلم واسع ومطلق ، والكلام واسع مطلق، والمتكلّم نفسه لا يعرف آثار وأبعاد كلامه، فلا تحصر نفسك وتحصر العلم والكلام، فإن الله لا ينحصر في صحف حتى لو كانت هي الصحف المطهرة ! "قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً".

...

إن وقعت عليك مصيبة بسبب ذنبك أتيته فارضخ لقهره يرفعه، وإن وقعت عليك مصيبة بسبب طاعة قمت بها فاصبر لحكمه يرفعك. هذه كلمة حق معناها سهل مبناها ولا تسهل إلا على من مكّنه الله منها.

...

لي أربعة أعمال مع القرءآن : تلاوة سريعة (قد تصل إلى عشرة أجزاء في ساعة من اليوم)، وتلاوة بطيئة (صفحتان في دقائق من اليوم اليوم)، قراءة عامّة (بعض الأفكار من كل آية وهندسة السورة عموماً)، وقراءة خاصّة (وهي ما أكتبه وأتدبّره بالتدقيق والتحقيق).

...

يدور الطغيان على أمرين : إقناع الناس بأن الطغيان عين العدل والجمال، أو إقناع الناس بأنهم لا يقدرون على تغيير الطغيان بعد الإقرار به. ولهم في الأمرين أسباب كثيرة، فمن أسباب إقناعهم بأن الطغيان عدل وجمال مشايخ السوء وفلاسفة الأكاديمية، ومن أسباب إقناعهم بأنهم لا يقدرون على تغيير الطغيان عقيدة القضاء والقدر المحرّفة والمخترعة (لا الحق منها). ومن الوسائل أيضاً، القول بأن الدنيا كلّها طغيان ولا شئ أفضل من شئ (هذا من كسر القدرة على التغيير من جذورها، لأنها تقرّ بالطغيان لكنها تسعى في شلّ أساس حركته). ومن الوسائل، منع الناس من التخاطب والتجمع، وهو من شلّ حركة التغيير لأنه لا تغيير في مهمّ من مهمّات المجتمع إلا بعمل منسّق مرتّب كالمؤسسات مثلاً. وعلى هذين القطبين يدور تثبيت الطغيان في أي أمر إنساني، حتى سوء التغذية وصغائر أمور البيت. كل تجاوز للحدّ، أيا كان، ينبني تبريره على إنكار وجوده أو إنكار القدرة على تغييره.

...

لو استطعت على إنهاء كل عدوان في الأرض لفعلت، حتى العدوان على النمل والنحل. وأنا لا أستطيع، لكن على الأقلّ أكسب أجر النيّة وإرادة العقل.

...

من مصلحة كل أمّة بلا استثناء المساعدة على انتشار التصوف في بلادها :

فمَن أراد حسن سير الاقتصاد، فإن الصوفية يعلمون بجدّ وكدّ ويستهلكون قليلاً ويؤثرون غيرهم بكثير إن لم يكن كل ما بأيديهم.

ومَن أراد دوام السلام وقلّة الخلاف، فإن الصوفية يعشقون السلام ويريدون التفرغ لأمر الله وشأن الآخرة ويعفون عن خصومهم ويدعون لهم.

ومَن أراد نشر الإسلام والديانة الصادقة، فإنه لم ينشر الدين مثل الصوفية ولم يتقن حقيقة الدين مثلهم.

ومَن أراد التظاهر على الأمم، فالتفاخر بالصوفية أعظم تفاخر لأنه لا يوجد في العرفان والشعر والأدب أرقى وأرقّ منهم.

ومَن أراد بركة الله وإحسانه، فإن خدمة الصوفية وتعظيمهم باب ذلك ومفتاحه.

ومَن أراد نصر الله على أعدائه، فإن أدعية الصوفية اضطرارية وهي مستجابة وَأدعية عن قلوب عارفة موصولة بالنور الإلهي فهي مستجابة وَهم الضعفاء بالروح الذين بهم يرزق الله خلقه بأعلى المعاني فالدفاع عنهم من أحسن ما يقوم به الإنسان.

ومَن أراد العلوم ، فالعلوم بحبّ العلم والصبر على طلبه واعتماد المشاهدة والتجربة وهذه الثلاثة من صلب التصوف.

ومَن أراد الدفاع عن بلاده، فالصوفية أصحاب الجدّ والتضحيات الكبرى في سبيل سلامة البلاد من العدوان.

ومَن أراد الردّ على المحرّفين والمغالين، فأقوى الردود وأعمق الأجوبة وألطف الكلام عند الصوفية.

خذ مصلحة الأمّة من أي وجه تشاء، فلن تجد خير من الصوفية ولن تجد أحداً يسدّ مسدّهم إن فقدتهم.

فمن مصلحة كل أمّة أن تجعل التصوف والصوفية على رأس اهتماماتها وأعلى أولوياتها.

...

النبي وأولياء الله ليسوا غير الله. بدليل {قل أغير الله أتّخذ ولياً} وقال {إنّما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا}. فلو كان الرسول والذين ءامنوا غير الله، لكان اتخاذهم أولياء هو اتخاذ لولي غير الله وهو ما تنفيه آية {قل أغير الله أتّخذ ولياً}.

الملائكة والأنبياء ليسوا دون الله. بدليل {ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع} بالرغم من أنه أثبت وجود الشفعاء كما في قوله {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} وقولهم يوم انكشاف الحق للكل "فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا".

إذن، ولي الله وشفيع الله ليس غير الله وليس دون الله. بل هو ظهور الله ومن لدن الله.

...

اعترض بعض المتخلّفين على ورد الإمام النووي لورود "وعلى أصحابي ..وعلى أديانهم" على اعتبار أن النووي يراعي أديان أصحابه بالجمع بالتالي هي أديان غير إسلامية وهذا قبول بأديان غير دين الإسلام فهو كفر وشرك وإلى آخره. لاحظ هذا النوع من الشغب والغباء الذي لم يظهر في الأمّة ظهوراً مثل ظهوره بعد حلول لعنة الوهابية التي هي نفحة من نفحات جهنّم وقيح من بطون أصحاب الجحيم وثمرة من ثمار شجرة الزقوّم. طبعاً الردّ بسيط، لكن الوهابية لا يريدون الردود لأنهم لا يبالون بالعلم ولا بالدين ولا بالعقل ولا بشئ، هم يشاغبون لأنهم يريدون تفريق تجمعات المسلمين على مشايخهم ومذاهبهم في بلادهم، ويريدون هذا من أجل جمعهم على الولاء لدولتهم النجدية وارثة مُسيلمة، ولا همّ لهم ولا يفقهون شيئاً وراء ذلك أصلاً. ولذلك إذا جئتهم بأعلى ردّ من لدن الله وجبريل فإنهم لن يغيّر منهم شيئاً بل سيزيدهم إصراراً على اختراع ما هو أقوى-في نظرهم طبعاً-من شغبهم الأوّل. ومن حسن ظنّ علماء المسلمين ومراعاتهم لأدب العلم أنهم يناقشون هؤلاء نقاش الذي يبالي بالعلم ويهتمّ بالكلام وصدقه وأهمّيته. مثلاً، نستطيع أن نردّ ببساطة على موضوع ورد الإمام النووي بأمور كثيرة، أحدها أن نقول: ورد في سنن الدارمي عن بعض السلف أنه قال وهو يتكلّم عن المسلمين فقط {فأكل بدينه مع أديانهم} يريد دين شخص معين وصفه مع أديانهم وهم أيضاً من المسلمين، وسياق الحديث لا مجال فيه لأدنى شك أنه كلّه يدور عن المسلمين وما يحدث بينهم (ارجع للأصول التسعة للشامي، الرواية ١٣٦١). فهنا استعمل السلف كلمة {أديانهم} للإشارة إلى جماعة من الناس كلّهم من المسلمين، كما استعملها النووي تماماً. فهل هذا يكفي الوهابي ليكفّ عن الطعن في ورد النووي؟ طبعاً لا. هو لا يبالي ولو جئته بآية من القرآن نفسه بل لو نزل جبريل نفسه وكلّمه فإنه سيقول هذا سحر سحرني به الصوفية الخبثاء جعلوني أرى جبريل أمامي وما هو إلا شيطان ! وسيناقش هكذا وهم ورثة الذين قال الله فيهم "وإذا فتحنا عليهم باباً من السماء فظلّوا فيه يعرجون . لقالوا إنّما سكّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون". وقد فرغت الليلة الماضية من قراءة ردّ الشيخ الصوفي المستغانمي على وهابي قبل مائة سنة تقريباً، وبالرغم من أن هذا الوهابي يبدو أنه من تونس، وذلك قبل مائة سنة، لكن الأمر واحد، المنطق واحد، السخف واحد، التحريف واحد، الغباء واحد، هو هو الذي نراه اليوم في أرض الجزيرة بعدها بمائة سنة. الوهابية لعنة واحدة، لا يقبلها إلا أصحاب نفسية وعقلية جهنّمية واحدة، والتشابه بينهم في الجهل والخبث يكاد يكون متطابقاً تطابقاً عجيباً، إلا أنه لا عجب بعد قول الله "كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم"، فأصحاب القلوب المتشابهة يقبلون ويقولون الأقوال المتشابهة. لولا سلاح الدولة الذي ينصر الوهابية، لما كان لهم ناصر ولا معتبر إلا قليلاً ممن حقّت عليهم الضلالة وحلّت عليهم اللعنة. لعنهم الله ولعن ناصرهم ولعن محبّهم ولعن مَن يؤمن بالله ورسوله ويرى ما يقومون به ويرضا بهم ولا يلعنهم. "إن الله جامع المنافقين الكافرين في جهنّم جميعاً".

...

(فلسفة الخنازير)
جاء الموسم واجتمعت الخنازير الصغار
عند كبيرهم ليحكي لهم الأخبار
سألوه "كيف بدأت حياتنا في الزريبة؟"
و"لماذا حياتنا بالنسبة لكثير من البشر مُريبة؟".
فرد عليهم : بدأ الأمر من كلب خبيث
ضحك على جدّنا بخداع حثيث
قال له أفضل الطعام هو الفضلات
هو نعمة كبرى وخلاصة الطيبات
من الجوع اضطر جدنا الى القبول
فالجوع يفسد منطق العقول
بعد حين قوي الجد وأراد الخروج
فالقوة والأمان سُلَّم العروج
فجاء الكلب وقال إياك وذاك
ستضيع ثروتك وتخسر الأملاك
ثم اعلم أن كل الطعام مثل الفضلات
والارض كلها زريبة بألوان مختلفات
وبهذا خدعه واحتال عليه
لأن قهر العادة غلب عليه
فبقي مكانه وأكل ما تأكلون
والخبيث موجود إلى يوم يُبعَثون.
...
تبدأ مشاكل الانسان عادة
من الحاجات المادية، لكن كما سيكتشف اذا ارتاح مادياً فإن المشاكل الكبرى تبدأ بعد حصول الراحة المادية المعيشية، لان المشاكل في المرحلة التالية ستكون نفسية. والنفس أكبر وأقوى من الجسم. فآثار مشاكلها أكبر وأقوى وأخفى ولأنها أخفى فإن علاجها أصعب ولذلك كان -ولا يزال- عند معظم الأمم العتيقة طبيب النفس هو روحاني دايماً لأنه الذي يرى بالعين الخفية الأمور المخفية عن الأعين الحسية.
واحد من أهم أمراض النفس هو الملل.
الملل مزيج من الكره والبرود والقرف وجفاف الحياة. ولذلك يزعج صاحبه ويدعوه الى الابتعاد عن ما يراه مصدر الملل.
لكن-وهنا اللطافة-مصدر الملل دائما مزيج من اثنين، الاول داخلي فيك والثاني خارجي غيرك. والذي لا يلتفت الا الى المصدر الخارجي لا يستطيع التخلص من الملل بالكلية.
المصدر الداخلي يرجع الى ثلاثة امور: الخواء والتكرار والاستنزاف.
أما الخواء، فهو أن لا تجد المعنى الذي يهمّك في الشيء. وبما أن النفس ساعية للاتساع بالمعاني والجواهر الفكرية فإنها اذا فقدت المعنى في شيء كرهته او اذا كان معناه ضد غرضها واهدافها.

أما التكرار، وهو أصل شجرة الملل الخبيثة، فهو أن تشعر بأنك تكرر الشيء او انه يتكرر عليك، بمعنى هو شيء لا يتجدد يومياً وله حيوية لحظية. من هنا مثلاً الفرق بين شعورك حين توقع عقد عمل وبين العمل التطوعي، في العقد انت تكرر ارادة قديمة بينما في التطوعي انت تجدد ارادتك كل ساعة لانك تستطيع الخروج منه فوراً بلا تَبِعة.
أما الاستنزاف، فأن يكون الشيء يستهلك طاقتك بدلاً من ان يزيدها. الطاقة حياة، ففقدها موت، بالتالي الاستنزاف يجعلك تشعر باقتراب الموت، ولذلك تكرهه النفس. العمل او الشخص الذي لا يزيد طاقتك في المحصلة النهائية هو مظهر موت لا مظهر حياة.
الخلاصة: الملل مثل حوض ماء كل يوم تشرب منه تبصق فيه ، بعد فترة ستكرهه. بينما الحياة مثل نهر متجدد كل يوم تشرب منه يكون غير اليوم الذي قبله في الحقيقة حتى لو كان مثله في الصورة. فانظر من أي الصنفين حياتك.
...
قال: ياخي لي ناس قريبين علي وهم أغنياء وما عندهم اولاد وانا شاب صغير ويعطوني دايم فلوس، كوني قريب لهم بشكل كبير، لكن الفلوس اللي اخذها تسويلي مشاكل مثل ان يتعطل عندي شي فا ادفع الدبل او تصير لي مشكلة تزعلني وانا قام اتكلم عن هذا الموضوع في واقع الكثير من التجارب والملاحظات، انا اعتذر ان الموضع غريب شوي، لكن اذا عندك فكرة او علاج او تفسيرو يا ليت تطرحها.

قلت: راجع ثلاثة أمور : هل عليك حقوق مالية عند أحد لم تسددها له أو أخذت منه شئ بغير مقابل. هذا أوّلاً. ثانياً، هل لديك ذنوب لم تسعى للتوبة منها . ثالثاً، هل عليك صدقات لم تخرجها أو زيادة في مالك أنفقتها على إسراف بدلاً من إعطائها لأهلها. إن كانت إجابتك (لا) على هذه الثلاثة، فاعتبر المال جاءك ليساعدك على تلك المصاريف الزائدة التي حصلت لك . طبعاً أهمّ أمر قبل الثلاثة أسئلة هو أن تنظر في أسلوب حياتك بشكل عام، هل يدور حول موكز طلب المعرفة ؟ إن لم تكن حياة الإنسان كلّها تدور حول هذا المحور وأعمال الطريقة الثمانية (كلها أو بعضها على الأقلّ) فلا يمكن للإنسان أن يطلب التوفيق من الله في شئ والبركة في أي شئ.
...
قلت: لا يحلّ لأحد أن يكتم شيئاً في أي وقت وأينما كان.
قال: فماذا عن أحكام الكهف ؟
قلت: جعل الله للإنسان ستّة منافذ ، لا يحلّ له إلا أن يأخذ ببعضها ويبيّن ما آتاه الله إيّاه بواسطتها.
الأوّل، سلسلة الثقات. وذلك بأن يكلّم الذين يثق بأمانتهم وحرصهم عليه مهما قال، فيخبرهم بالحق صريحاً. ثم لو فعل هذا كل واحد ونقل المعنى لاثنين من ثقاته على الأقلّ، فإن هذه السلسلة تؤدي إلى نقل الكلام-نظرياً-إلى العالَم كلّه بعد عشرين أو ثلاثين عملية نقل لاثنين. فهي طريقة آمنة وفعّالة ولا تؤثر فيها القوانين الموضوعة على الكلام. وقد قال الله "وأنذر عشيرتك الأقربين" و "وأمر أهلك بالصلوة". وقال هارون "لا أملك إلا نفسي وأخي".
الثاني، ضرب الأمثال. فحين تكلّم عموم الناس تستطيع أن تتكلّم بالأمثال غير المفسّرة، وتضرب لأي معنى شئت أمثالاً مناسبة تحجب المعنى ولك فيها مندوحة إن فهم أحد معناها بأن تفسّرها بوجه آخر من الوجوه الذي يحتمل المَثَل وهو حقّ فأنت لا تكذب في هذا التفسير ونادراً ما يحصل هذا لأن الأمثال خصوصاً الطبيعية والحيوانية فيها لا كلام فيها لأنها مظاهر إمّا واقعية أو متخيلة تبدو غير حقيقية

فتجوز. وقد قال الله "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون". فلو كان الله يتكلّم صريحاً في كل شئ وكان البيان أن يفهم كل أحد المعنى لما ضرب الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون. والأمثال نافذة عظمى للحقائق والحقوق. ثم يفتح الله على مَن يعلم فيه خيراً فيسمعه باطن المثل الذي أردته بنيّتك الأساسية.

الثالث، استغلال الثغرات. كل أمّة مهما كان طاغية تسمح بالكلام في أمور معينة بالضرورة، فادخل من هذه الثغرات وتكلّم وأوصل القدر الممكن من الرسالة من خلالها. وقد قال الله "كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة" فدع الشجرة الممنوع أكلها وكل من التي أباح لك أكلها. كذلك الحال في المجتمع، الرسالة لها أجزاء كثيرة، تكلّم بالجزء المسموح به واستغلّ هذه الثغرات بأكبر قدر ممكن وابحث عنها بحثاً حثيثاً واحفظ سوابق حدوثها والسماح بها حتى تحتجّ بها إن احتجت إلى ذلك عند المساءلة من الرقابة الظالمة. وقد قال الله "فابعثوا أحدكم بورقكم هذه وليتلطف ولا يشعرنّ بكم أحداً".

الرابع، الانتصار للحق المستضعف الذي يقرّ به قومك. مثلاً، تجد قومك يتعرّضون للهجوم الفكري من جهة ولا يستطيعون الرد على الهجوم ردّاً شافياً، فاستعمل ما آتاك الحق تعالى لنصرتهم إن كان حقّاً حتى يرى الناس ما عندك من الحق فيميلون إليك ويعتبرونك ناصراً لهم فيفتح لك هذا نوافذ أخرى وإن كان نفس الانتصار للحق الجزئي هو إرسال للرسالة. وقد قال الله "فإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر".

الخامس، نشر الكتب بغير اسم المؤلف. وقد قال الله "فوجدا عبداً من عبادنا" وهو معلّم موسى بالرغم من أنّه لم يخبرنا باسمه. فهذا أيضاً له أصل، والقرءآن نفسه منشور ولا اسم مؤلف عليه ! فتأمل.

السادس، الكتابة في السرّ وإخفاء الكتب أو إعطائها للثقات وتوريثها للأبناء والتواصي بحفظها ونشرها حين تحين الفرصة. وهذه أعظم النوافذ وهي النافذة المطلقة حق الإطلاق والتي لا حجّة لأحد في تركها بوجه إلا أن يكون عاجزاً عن الكتابة وعاجزاً عن الإملاء على أحد ولو بصوته وتسجيله وبكل وجه كتابي في الجملة وهذا نادر ولن يؤتي الله رسالته أحداً يعجز تمام العجز عن توصيلها للآخرين وحفظها في الأرض. فلندع هذا الاستثناء النادر جدّاً. الأصل هو الكتابة وتخليد العقل في الكتب. فاكتب كل شئ بدون قيد أو شرط وكأنّه لن يطلع أحد من الخلق على مكتوباتك أبداً، فكن صريحاً صراحة مطلقة. ثم اعهد وأوص من تثق بهم بهذه الكتب، أو انشرها بأي وجه لا تلحقك فيه تبعة من الظلمة ولو بتركها في مسجد في بلدة غريبة والخروج منه ونحو ذلك، أو ادفنها في مكان ترجو أن يبحث فيه الناس بعد ذلك. المهمّ اكتب كل شئ. ثم إن شاء الله أخرجه ، وقد قال الله "وكان تحته كنز لهما فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربّك".

...

قال: لماذا بعد الاستمناء أشعر بضيق وحرج وأن مشكلة ستحصل لي وعادة ما تحصل؟
قلت: لأن الطبيعة مبنية على الزوجية، بمعنى إن فعلت فعل لذّة لابد أن يكون له زوج، فإمّا أن يكون الزوج لذّة وإمّا أن يكون ألماً. الاستمناء هو لذّة لك لكن بدون لذّة لغيرك، بالتالي سيتزوج ألماً، فيأتيك الألم. لكن الجماع من الجمع بمعنى أنت تأخذ لذّة وتعطي لذّة بالتالي لا يأتيك الألم وتشعر بالهناء. فالأنانية ضد الزوجية، والطبيعة مبنية على الزوجية لا على الأنانية. ولذلك قد تكون مع امرأة وتقوم هي بالاستمناء لك فلا تجد نفس الشعور الذي تجده لو كنت وحدك تستمني، والسبب ما ذكرته لك من بناء الطبيعة على الزوجية، فإن أعطيت لذة حين تأخذها تمّ الأمر بسلام، وإلّا نزلت لتكميلك الآلام حتى تكون ضدّاً للذّة التي أصابتك فتمحو أثرها بالتوحيد بعد أن كانت منفردة بنفسها. وإن لم تعقل أي شئ من

هذا الكلام، فاعقل هذا : إذا أردت الاستمناء فلا تقم به بنفسك بل اجعل امرأة تقوم به لك، ولن تجد الألم الذي تنفر منه، جرّب ذلك ثم انظر ماذا ترى. فإن جرّبته وتبيّن لك صدق ما قلته لك، حينها ارجع إلى هذا الكلام وتأمله لتعرف حكمته الوجودية.

...

ذكر الله شرك والغفلة عنه كفر. لأن الذاكر غير المذكور، فهذا شرك. ولأن عدم ذكره إثبات للنفس دون الحق، وهذا كفر.

...

قالت: ما معنى قول الله لإبليس "أستكبرت أم كنت من العالين" ؟

قلت: أستكبرت عن السجود لآدم، أم كنت من العالين على أمري لك بالسجود لآدم. وإبليس لم يكن من العالين، بل كان من المستكبرين "أبى واستكبر وكان من الكافرين".

قال: فلم سأله الله سؤال جاهل بالواقع والشاك فيه بين كذا وكذا بدلاً من إعمال علمه المطلق المزعوم في الأمر والحكم على إبليس فوراً؟

قلت: هذا من اسم العدل الذي يريد أن يعلّمنا إيّاه. فالحكمة أن لا نعمل نحن مع إخواننا من الناس ما لم يعمله ربّنا حتى مع إبليس، فلا نحن مثل الله ولا إخواننا مثل إبليس، ومع ذلك يعلّمنا الله أن لا نحكم على الآخرين إلا بعد النظر في أجوبتهم وإعطائهم حق الدفاع الكامل عن أنفسهم. القرءآن جاء ليصحح أعمال الناس وليس ليصحح أعمال الله، وقصصه غايتها تفكيرنا وتفكيرنا غايته إصلاح أعمالنا "فاقصص القصص لعلّهم يتفكّرون".

...

معلومة للمحققين : أهل الأهواء الذي ذمّهم السلف ومنعوا من مجادلتهم هم الذين يحملون السلاح ويستحلون دماء وأموال الآخرين بسبب عقيدتهم. وليس المقصود من أهل الأهواء غير أهل العدوان من أهل النظر والفكر والتأمل. لابد من هذا الفرقان حتى لا يحمل أحد كلام أهل النظر والأثر على غير ما هو عليه ويضعه في غير محلّه حيثما اشتهى لكسر خصومه ممن هو أعقل منه أو لا يحسن هو الردّ عليهم فيوصمهم بأنهم من أهل الأهواء الذين لا يُجادلون ولا يجالسون ونحو ذلك. لا يوجد شئ أكثر من التحريف في الإسلام، قرءاناً وحديثاً وأثراً وفقهاً ومن كل وجه تشاء تجد التحريف الكثير والخطير بل تجد التخريف الذريع والشنيع.

...

قالت: ما هو التسبيح ؟

قلت : تذكّر أن الله غير محدود ، ومشاهدة أنه ظاهر بكل موجود.

...

البداية علامة النهاية والحدّ الأعلى للأمّة.

فاليهود سقفهم الزمان والأرض الجغرافية، لأن كتابهم يبدأ بـ"في البدء خلق الإله السموات والأرض" ويقولون بأن علّة هذا النصّ هو تبرير استيلائهم على أرض فلسطين بحجّة أن الإله خلق كل شئ وهو أعطاهم هذه الأرض لأن ذلك من ملكه فهو من حقه. فمدار أمرهم مبني على أوّل أمرهم، وهو استعمال الله والدين من أجل الاستيلاء على أملاك الآخرين وهمومهم-لو لم يتّصلوا بغيرهم-لا تتجاوز هذا القدر.

واليسوعيون سقفهم الزمان والكلام، لأن كتابهم الأعلى في المعارف يبدأ بـ"في البدء كان الكلمة". ولذلك تجدهم إلى يومنا هذا أصحاب أقوال أكثر من كونهم أصحاب أفعال وأقوالهم في السماء وقد

تكون أفعالهم في الأرض. ولا يبالون في مجادلة خصومهم بعلمهم بالقول أو حقيقة القول، ويقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم.

أمّا المسلمون فسقفهم الأسماء الإلهية، لأن كتابهم يبدأ بـ"بسم الله الرحمن الرحيم". ولذلك يتعالون عن الزمان والمكان، ولا يبالون بتغيّر هذه الأمور ما دام الاسم في قلوبهم ويذكرونه، ولسان حالهم وقالهم هو "الحمد لله على كل حال" فهم فوق الأحوال لأنهم يتعلّقون بالاسم الإلهي الذي هو المُبدئ والمعيد لكل الأحوال.

أمّا العارفون، فلا سقف لهم لأن الهوية الأحدية المطلقة هي كل شئ لهم وعندهم وفيهم. ولذلك يأخذون بكل الأسماء لا أسماء الرحمة والجمال فقط ويميلون إليها أكثر من غيرها، فضلاً عن ما دون ذلك من المتغيرات والمحدودات والنسب والإضافات والاعتبارات. فالعارف بالهوية الأحدية المطلقة أعلى الكل لأن الهوية المطلقة أساس ومظهر وحقيقة الكل، "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستّة أيام".

صفوة كل أمّة هم العارفون. وهم الذين بهم تتصل الأمم وتتعارف فيما بينها الشعوب والقبائل. أمّا البقية فيعادي بعضهم بعضاً ويرفض بعضهم بعضاً ويقتصر الواحد فيهم على ما عنده مهما كان عالياً ومتجرداً وعاقلاً. العارفون إذن هم الناس في قوله تعالى "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا". فهم الذين يعرفون الحق في الكل وبالكل. بالعارفين التواصل وبغيرهم التقاتل.

...

{إن الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة عام مَن يجدد لها دينها}

يجدد بالسرّ والبركة والعقل والصورة وإحياء الجماعة والتنزيل لمستوى الأمّة.

أمّا السرّ فبين المجدد وبين الله وهو انفتاح الباب الخاص بينه وبين ربّه فيكون حيّا بالله متلقّياً عنه وعن رسوله.

أمّا البركة فيضعها الله في عمله وتظهر آثارها في قلوب الصادقين من أتباعه.

أمّا العقل فيكشف المجدد عن الروابط العقلية الكامنة في مختلف عناصر الدين فيتبيّن لها معقوليته وعلويته.

أمّا الصورة فيأتي بالمعاني في صورة تقبلها نفوس أهل العصر بحسب الوسائل المتاحة عندهم.

أمّا إحياء الجماعة فإنه يكون قطباً يدور حوله الأفراد فتتشكّل جماعة حية وإخوة إيمانية.

أمّا التنزيل لمستوى الأمّة فإنه يشرح الحقائق والحقوق بحسب المستوى العقلي لأكثر الأمّة ويخاطبها بما تفهمه وبلسانها وبالأمثال المناسبة لها.

التجديد في كل زمان يشبه الرسالة في أوّل الزمان.

...

لو كان المجتمع حيّاً، لاستطاع الحي فيه كتابة كل ما يحدث له كل يوم ولتشكّل من ذلك قصّة عظيمة تستحق القراءة والتدبر. أمّا المجتمع الميت، فإنه لا حاجة أصلاً لكتابة يوميات، لأن كل يوم يكاد يتطابق مع الذي قبله من حيث الصورة ومن حيث النفسية.

...

الطيبة الزائدة تقتل الطيب وتحوّله إلى خبيث النفس. فمن الحفاظ على الطيبة أن لا تكون لديك طيبة زائدة.

...
الحياة العلمية تحتاج إلى انتظام واستمرارية ، فيكون لطالب العلم أوتاد في يومه ثابتة قدر الإمكان بإذن الله ، تأملاً وكتابة وقراءة ونحو ذلك من أعمال الطريقة الثمانية.

...
ما بني على ظلام، تخلله الظلام مهما شعّ فيه النور بعد ذلك ولو كاد أن يستغرقه النور من جميع جهاته، إلا أن يشاء الله شيئاً ويبدّل السيئات حسنات.

...
من أنواع التلاوة الختمية الجيدة المجربة : أن تتلو كل يوم وجهين فقط من القرءآن، اليمن والشمال، لكن تتلوهما اثنتي عشرة مرة. بذلك تختم مرّة في السنة، لكنك كأنك ختمت مرّة كل شهر، هذه فائدة. فائدة أخرى، أن تستطيع بتكرار نفس الصفحتين على التدبر فيهما، بدلاً من ختم المصحف كلّه كل شهر وبذلك تنسى السابق بعد الولوج في اللاحق. فائدة ثالثة، استقرار الآيات في الذهن ونغمتها ومضمونها العام بهذا التكرار المركّز.

...
{بل أنتم قوم مسرفون} لأنكم تُعذّبون الذين يتكلّمون.

...
الرؤيا والمكاشفة ووجدان آثار الأذكار في الحياة الطبيعية، لا يعصمون الإنسان من الردّة إن شاء الله ذلك وأخذ الإنسان بذنبه. وقد شهدت بنفسي إنساناً آتاه الله من ذلك الشئ الكثير وقد حدّثني به مباشرة ليس بيني وبينه واسطة والثقة تامّة كأحسن ما تكون الثقة بين إنسان وإنسان، ومع ذلك ارتدّ عن الإسلام بحجج واهية لا تقاوم جزء من البراهين الجلّية على حقيقة الإسلام التي ظهرت له شخصياً في حياته. لا عاصم من الهلاك إلا الله، لا عقل ولا رؤيا ولا تجربة. {إن يردنِ الرحمن بضرّ لا تغنِ عنّي شفاعتهم شيئاً ولا يُنقذون.}

...
أكثر الأمم مكاشفة ورؤيا يقظة ومنام في أمر الدين هي أمّتنا القرآنية. وذلك لأن القرءآن "حبل ممدود بين السماء والأرض طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم"، سواء عرف المسلمون هذا المعنى أم لم يعرفوه، بل يرى المرائي وتنكشف الأمور بدرجة أو بأخرى حتى للغافل من المسلمين وغير المتعمق في الدين بل لعلّه من العصاة الفاسقين أو الصغار الجاهلين. وقد حصلت لي أوّل مكاشفة قرآنية ولم أبلغ الحلم بعد. وحصل لكثير ممن أعرفهم بدرجات مختلفة. هذا وأنا والبقية لم نكن حينها من أهل القرءآن ولا الدراسة ولا الخلوات ولا شئ من ذلك. من فرط نعمة الله على أمّتنا أنه يؤتي عوامّنا وجهلتنا وصغارنا بلا تعمّل ولا إدراك منهم ما كان القدماء يجاهدون في سبيل أقلّه وبعضه ومثله السنوات الطوال بالرياضات الشاقّة. {وكان فضل الله عليك عظيماً} أي على أمّتك ، بدليل "يأيها النبي إذا طلّقتم". تأتي هذه الأمّة غارقة في بحار النعم، ولا ينجو من الغرق يوم الحساب إلا مَن ركب سفينة الشكر والروح.

...
لا يوجد موقف حيادي من أهل الله. مَن يتّصل بهم ويعرفهم فإمّا أن يحبّهم وإمّا أن يبغضهم، إمّا أن ينصرهم وإمّا أن يعاديهم. ومن العلامات أيضاً، اتفاق مواقف الكافرين بهم وتشابه أقوالهم لتشابه قلوبهم من حيث موقفها منهم. حتى يتّفق المجرم والمسلم، الكافر والمؤمن، في الموقف الواحد من الولي وإن اختلفا في غير ذلك. ومَن كفر بولي زمانه بسبب دينه، فحسابه عسير وهو على حال خطير.

...

قال: ما معنى أنزل القرءآن على سبعة أحرف والأحاديث الواردة في الباب؟
أقول: هو إجزاء القراءة للضعيف عن الإتيان بالقراءة على وجهها كأن يكون شيخاً فانياً لم يقرأ الكتب وصغيراً ونحو ذلك. فإن نسي كلمة أثناء القراءة فقال كلمة أخرى مرادفة لها من وجه أو ذكر اسماً إلهياً بدلاً من غيره ونحو ذلك اعتبر الله قراءه وسامحه فيها، بشرط أن لا يقلب المعاني من الرحمة إلى العذاب أو من العذاب إلى الرحمة، أو من الحلال إلى الحرام أو من الحرام إلى الحلال، ونحو ذلك. فالسبعة هنا تشير إلى المرادفات، سواء ترادف الكلمة أو الاسم الإلهي، من حيث اتصال المترادفات ببعضها من وجه وإن اختلفت عن بعضها من وجه آخر، فمن رحمة الله بهذه الأمّة التي كلّف فيها الأمّة كلّها وفرض طلب علم القرءآن على الجميع بلا استثناء حرّ من عبد ولا ذكر من أنثى ولا كبير من صغير، من رحمته أن أجاز ذلك لمن يلتو عن ظهر قلب ولا يعرف القراءة من الكتاب أو لا يتيسّر له الكتاب. فهو من باب الجواز التشريعي، كأن تجزئ صلاة إن حصل فيها أمر ما. ولكن لا يكون القرءآن إلا القرءآن، وما أخطأ فيه القارئ الضعيف يُجزء عند الله من حيث العبادة، لكن لا يصبح خطؤه قرءآناً يُتلى، بل يصححه في أقرب وقت إن استطاع وعرف ذلك.

...

يُؤتَى العامّة في دينهم من أخذ مشايخهم الأموال على تعليمهم وإقامة الشعائر لهم. ما دخل المال في دين إلا دخل الكفر فيه. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعبادة بن الصامت ولأبيّ بن كعب رحمهما الله أنهما لو قَبلا بأخذ هدية - هدية !-على تعليم الكتاب والقرءآن لأخذوها ناراً. فهذا إن كان المقابل هدية وليس أجرة، هدية من غير سؤال وليس أجرة عن طلب ومنافسة، هدية من مسلم من المهاجرين والأنصار والأتباع الأوائل في عهد الرسول وليس من الأمراء الطغاة والأثرياء الفجّار، هدية كانت قوساً يمكن للمعلّم أن يجاهد به في سبيل الله ويدفع عن دينه ورسوله وليس مالاً يعيش فيه الشيخ في ترف الدنيا ورفاهية الملأ، هدية لا يريد المُهدي مقابلاً من معلّمه وليس مالاً يُراد منه تسخير الشيخ للدين ليكون مطية لاستغلال العامّة ونهبها وتبرير قهرها وسحر عقولها، هدية من أجل تعلّم الدين الحق وليست مالاً من أجل تحريف الدين لصالح الذي يدفع أكثر. هذه الهدية التي لها كل هذه الصفات، وصفها النبي بأنها "نار". فالمشايخ في المشرق والمغرب الذين رضوا بأن يأخذوا الأموال من الناس، سواء كانوا من العامّة أو من الحكومة، ماذا يأخذون منهم؟ سقر؟ الحُطمة؟ جهنّم؟ الجحيم؟ أم كل ذلك في حقيبة واحدة ؟ "لكل نبأ مستقرّ . وسوف تعلمون".

...

إذا جاءك المعنى من الله، ولم تجد كتاباً تكتبه فيه أو شخصاً يسمعه منك، فتكلّم به في الهواء الطلق واجهر به. فإنك لا تدري آثار الكلام في العالَم.

...

من أحبّ الأيّام إليّ: يوم قرأت فيه وردي عند الاستيقاظ، وطلبت معيشتي في النهار، ومارست الرياضة في العصر، وقرأت ودعوت وذكرت ما بين المغرب والعشاء، وكتبت بعد العشاء، ثم ضاجعت قبل النوم، ونمت وأنا أذكر الله. هذا يوم جمع كل لذّات الدنيا والآخرة، وكرامة الدنيا والآخرة، وعزّ الدنيا والآخرة.

...

الحي بدنه يتحرّك من مكان إلى مكان، والحيّ عقله يتحرّك بالشكّ بين الأمر والأمر. الشكّ شهود عبوديتك، واليقين ظهور ربوبيته لك. فإن أصابك الشكّ فراقبه واطلب من الله الخروج منه، وإن أنزل عليك اليقين فاشكره واسأل الله الثبات عليه.

...
قالت: لماذا جعل الله الأطفال يبكون ؟
قلت: لأسباب ، الأوّل حتى يعرف الأب والأمّ أنهما ليسا آلهة بسبب توليدهم لحياة جديدة وخلقهم لها في الظاهر، فحين يجدون بكاء طفلهم ولا يقدرون على تسكيته بالرغم من انزعاجهم وإرادتهم لذلك رحمة بأنفسهم وبه، فهذه مشاهدة حيّة للعجز الذاتي. الثاني حتى يعرف العقلاء الفرق بين الجنّة والدنيا، فإن الله قال لآدم "لا يخرجنكما من الجنّة فتشقى" وهذا البكاء أوّل علامات الشقاء الذي يصيب مَن دخل الدنيا، فدنيا تدخلها وأنت تبكي وتخرج منها والناس يبكون عليك لا تستحقّ العبادة ولا الاقتصار عليها وجعلها مركز اهتماماتك. الثالث، حتى ينفتح صوت الطفل وتتحرّك حنجرته، فإن الإنسان بالبيان، ومما يساعد على إطلاق الصوت عادة هو البكاء. الرابع، تنبيه العقلاء على الفرق بين حال الأطفال وما ينبغي أن يكون عليه حال الكبار، وذلك من جهة التعبير، فإن الطفل يعبّر بعواطفه دون الكلمات، وكلّما ازداد كبر الإنسان ونضجه كلّما كان الواجب عليه أن يكون تعبيره بالكلمات أكثر من العواطف ويتقلل من العاطفية في الكلام إلا بالقدر المناسب للحال لكن يكون جوهر إرساله لما في ضميره بالكلمات وليس بالعواطف أيا كانت وتكون العواطف مندرجة في الكلام وخادمة له. الخامس، تعليم الكبار كيفية التضرع إلى الله، فإن الطفل ولي من أولياء الله على الفطرة وحديث العهد بربّه ولم يتنجّس بعد، فكما أن الطفل يطلب الطعام بالبكاء الشديد ويلحّ فيه حتى يرضع، كذلك على الكبار أن يتضرعوا إلى ربّهم بنفس القوّة. السادس، استشعار الكبار لوجود إنسان جديد مستقلّ عنهم في حياتهم، فإن الانزعاج من الطفل هو تنبيه شديد لعقله أهله بأن له وجوداً مستقلاً عنهم وليس تابعاً لإرادتهم تبعية مطلقة، فينبغي عليهم أن يحفروا هذا المعنى في قلوبهم حتى بعد أن يكبر ويربّوه على هذا الأساس فلا يكون إمّعة لا لهم فضلاً عن غيرهم.

...
قالت تعليقاً عن رسالة كتبتها عن آية "وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى" : هل وجود القران بين يدي لمجرد الوجود المادي هذا يشمل اختيار الله لي ؟ هل م قدره الله لي ان ادخل حسابك واقرأ اول بوست لك من بين اكثر من ٣٠٠بوست ليجعلني افكر كيف ارغب بان الله يختارني هل هذا يشمل اختيار الله لي ؟ انا اقرا لمجرد القراءة وليس رغبة بداخلي كيف ارغب..
قلت: نعم ، أوّل اختيار من الله للإنسان هو أن يهديه لنوره الذي هو القرآن كما قال "يهدي الله لنوره مَن يشاء" فلولا أنه اختار ك لما رأيت القرآن أصلاً. فهذه درجة من الاختيار. وللسؤال الثاني نعم، أنا اليوم حدث لي نفس ما حدث لك لكن في موضوع آخر، فتحت كتاباً من بين أكثر من ألف كتاب تقريباً وخرج بيدي كتاب وفتحت الصفحة فوجدت بالضبط ما كنت أفكّر فيه، أنا أعتبر مثل هذه الأمور ليست من قبيل المصادفة بل هي من التوفيق الإلهي . أمّا القراءة للرغبة، فالإنسان يرغب فيما يشعر بأن فيه كماله وأنه يزيده سعة وقوة وجمالاً وعزّاً ونحو ذلك، فحين يعرف الإنسان شئ من قيمة القرآن ويجد أثر فتحه وقراءته ودراسته على ذاته وما حوله، حينها ستحصل له الرغبة الأولية وستزداد الرغبة كلّما ازداد العلم والشهود .

...
السبب الأكبر لمعضلة التطور المعيشي للبشرية ترجع إلى فقدان التأله. لأنه بدون التأله وما يتفرع عنه من أعمال الطريقة الثمانية التي تعبّر عن جوهر الأعمال الإنسانية المختصة بالإنسان من حيث سرّه الخاص (خلافاً للذهن وعملياته الكمّية الحسابية، والعضلات وما أشبه من أعمال يمكن استبدالها

بالآلات)، أقول بدون هذا التأله يصبح التركيز منصبّاً فقط الطبيعة ويتم تنزيل أعمال السرّ الإنساني على الطبيعة والتي لا تستطيع تحمّلها، فيبدأ الإنسان يطلب التوسّع اللانهائي عن طريق المادّيات، وهذا معناه القهر والمنافسة الخبيثة والكسر والأثرة والجبرية وبقية قائمة الفرعنة القديمة الحديثة. لذلك، مهما نوقشت النظريات الاقتصادية "الإنسانوية" كتقليل وقت العمل وضمان مبلغ مالي شهري يعتاش عليه الفرد وتوزيع الثروة وفرض الضرائب على الأثرياء بدلاً على من دونهم إلى آخره، هذه تصبح لا قيمة لها ولا يقبلها مَن بأيديهم القرار السياسي القانوني ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. ما معنى الاهتمام بإنسان آخر بالنسبة لشخص يتبنّى رؤية وجودية هي ذات الرؤية التي بررت ولا تزال تبرر الاستعباد والقهر والإبادة الجماعية ؟ نعم، قد يتبنّى شخص يلبس بدلة نظيفة ويسكن في الدور المائة في عاصمة غربية نفس النظرية الوجودية التي يتبنّها جنرال ملعون والدين في عمق أفريقيا يبيد قرية كاملة ويغتصب أهلها بدون أن يطرف له جفن، والفرق أن الأوّل يمارس طغيانه بالقوانين والثاني يمارس طغيانه بجنود مثله من الملاعين المجرمين. قبل تغيير الرؤية الوجودية، واتخاذ أعمال الطريقة الثمانية كأعمال الإنسان من حيث هو إنسان وتربية الأطفال عليها وتحريك المجتمع كلّه حول محورها، فإن البشرية ميؤوس منها، وينطبق عليها مَثَل "فخّار يكسّر بعضه" لأنهم فعلاً، مجرّد فخّار بلا روح وعقل علوي حينها. وهذا ما حصل في الماضي في الغالبية العظمى من الحالات، ولا يزال يحدث لكنّه يقلّ بدرجة ما في مواضع دون أخرى. طالما أن الأعمال الإنسانية الكبرى في تعريف المجتمع هي شراء مواد أكثر، العبث في اللسان والفرج، رؤية مناظر خلّابة بشكل بشري وطبيعي لمتعة الناظر البطران، التوسّع في تفاصيل الألبسة والمساكن والمراكب والأدوات المعيشية بشكل زائد ومبالغ فيه لإثبات التمايز الطبقي لاستشعار العلو (بدلاً من استشعارة بالازياد من المعنى الحقيقي بحسب أعمال الطريقة الثمانية) فإن البشرية هي البشرية، تتغيّر بعض صورها ويبقى في الخبث جوهرها. "متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتّقى".

...

الاستخارة الكبرى :

بعد المغرب، لمدّة سبعة أيّام متّصلة، تبدأ من الأحد وتختم بالسبت، تقوم بالتالي:
أوّلاً، تقرأ ٤١ مرّة صفحة من سورة يس فتختمها بعد ستّة أيّام. ثانياً، تقرأ سبعة مرّات سورة الواقعة. ثالثاً، مائة "يا خير الرازقين يا رب العالمين". رابعاً، مائة "اللهم صلّ وسلم على النبي وآله". خامساً، تقرأ ربع من كنز الأسرار في الصلاة على النبي، وفي اليوم الخامس تقرأ ورد حزب البحر، وفي اليوم السادس تقرأ حزب النصر، وفي اليوم السابع تقرأ حزب الدور الأعلى. سادساً، تصلّي ركعتين نافلة بنيّة الاستخارة في الأولى الكافرون وفي الأخرى الإخلاص، وتقول بعدها "الله أكبر ثلاث مرات استغفر الله ربّي هو وحده حسبي ثلاث مرات، اللهم خِر لي واختر لي ثلاث مرّات" . سابعاً، تقرأ دعاء الإمام علي بن الحسين في الاستخارة من الصحيفة السجادية. ثامناً، تقرأ دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاستخارة المشهور، وتذكر مسألتك.

...

لكل طريقة دين. ودين الإسلام طريقته التسليم لربّ العالمين والتوكّل عليه في كل شئ. أمّا طريقة الاختيار بحسب الغرض والهوى الشخصي فهي طريقة أقرّها الله وقال فيها "اعملوا ما شئتم" لكنّها ليست طريقتنا النابعة من ديننا. الحرية المصيرية مقررة لمن يريدها، والعبودية لله مقررة لمن يريد وجه الله ويوفقه الله لها أوّلاً وآخرها ظاهراً وباطناً. ديننا مبني على العبودية لله رب العالمين، والباقي فروع.

...
من أساليب النفس الخبيثة : رجم كل شئ تراه أمامها وتسمع به. لماذا؟ لأنها بوسم كل شئ كخبيث، لا تشعر بالحرج من خبثها الذاتي، لأن الكل خبيث مثلها أو أخبث منها.
من أساليب النفس الطيبة : السعي قدر الإمكان لتقرير العذر لكل شئ وأنه على حق باستثناء الذات، لأنها بذلك تضمن قدر الإمكان أن لا تظلم الغير ولا تتابع الذات على ظلمها، نعم ستبالغ أحياناً لكن المبالغة في تخطئة النفس خير من المبالغة في تصويب النفس، والنادر من النفس مَن يستطيع بناء عقله على غير أصل المبالغة في طرف من هذين الطرفين. فالأسلم لمن أراد وجه النور القدّوس جلّ وعلا أن يبالغ في طرف تخطئة النفس وتصويب الغير، لعلّ الله يرفعه بذلك إلى أفق الهداية الأعلى.

...
الخير كلّه في ثلاث كلمات : اطلب معاشك بالحلال والإحسان قدر الإمكان، وَسالم الخلق ما استطعت، واشتغل قلباً وقالباً بأعمال الطريقة الثمانية مخلصاً لله تعالى متّقياً له قدر استطاعتك.

...
الذي يظنّ أنه يستطيع أن يكون من أهل القرآن بدون أن يصيبه شئ مما أصاب نبي القرءآن، فهو واهم وسيكتشف ذلك عن قريب.

...
قد يُفتَح لي المعنى الصحيح في العمل، فأخالفه في عملي، فيتبيّن لي خطئي وصواب المعنى الأوّل، فيعينني توفيق الله لي لمعرفة الصحيح في السابق على تحمّل وقبول الألم اللاحق. وإن الله أرحم من أن يترك قلباً مشتغلاً بذكره ولا يريد غيره ليضلّ عن سواء السبيل. "مَن يؤمن بالله يهدِ قلبه". حتى لو كانت هذه الهداية لها آثار من "إن منكم إلا واردها"، إلا أن الله يتدارك برحمته مَن اعتصم به "تذكّروا فإذا هم مبصرون".

...
البلاء يحفظ طهارة قلوب الأولياء من الشرك بالله. لأنهم لو وجدوا الدنيا من أوّلها إلى آخرها هناء فوق هناء، لعلّهم يعتقدون بأنهم أسباب ذلك الهناء ولا معارض لهم في الخلق، ولعلّ أتباعهم يرون فيهم الألوهية. إن كان البشر-من ضلالهم-يرون العبد يبتلى ويُستهزأ به ويُقتَل، ومع ذلك ينسبون الألوهية لهم، فما بالك لو لم يكن البلاء. البلاء صدر من الرحمة ومنبع الهداية، وليس من مصدر شرّ وخبث.

...
قالوا في الأثر "أزهد الناس في عالِم أهله" لماذا؟ لأنهم يعاشرونه طول اليوم فيرونه يغضب ويسمعونه يغلط ويشمّون ضراطه وخرائه ويشهدونه مريضاً ونائماً ومتعرقاً. كلّما ازدادت رؤيتهم لضعف بشريته، كلّما ازداد زهدهم فيه. حتى يصل به الأمر إلى أن "شروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين" هذا وهو مجتبى الله وكعبة الأنبياء ! من هنا لم يزل أهل الخداع والتمويه على الخلق لتأليههم أو تعظيمهم يحتجبون عن الناس ويحجبون عنهم هذه الأبعاد البشرية قدر الإمكان. وهذه من العلامات الفارقة بين الصادقين والدجالين. الصادقون يبادرون إلى إظهار بشريتهم، الدجالون يجاهدون لإخفاء بشريتهم. مشى الناس خلف ابن مسعود رحمه الله يوماً تعظيماً له فردّهم وقال لهم ما معناه لو تعلمون على ماذا أغلقت باب بيتي لكرهتموني أو شئ من هذا القبيل. هذا من علامات الصدق. أمّا الدجال، فيضع الحرس على باب بيته لكي لا يقترب منه أحد أصلاً فضلاً عن رؤية ما وراء الباب. ولم يسبق لإنسان أن أظهر هو وأظهر أصحابه بشريته وعظّمه الناس بالرغم من ذلك، إلا نبينا محمد. فالعظيم حقّاً

لا تتأثّر عظمته ببشريته. والدجال يتحطم كبدن النملة بأقلّ "فضيحة". فانظر في نفسك، هل تحبّ إظهار ضعف بشريتك وأغلاطك أم لا؟ واعلم بذلك إلى أي الفريقين أنت أقرب، الصادقين أم الدجالين. "وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق".

...

لماذا يكرر علينا القرءآن أن الله خالق وخلّاق ؟ حتى لا نتعلّق تعلّقياً مطلقاً بأي مظهر في الخلق على اعتبار أنه إله ثابت، بل نعلم أن تغيّر الأشياء لا يعني فقدانها لأن مصدرها ومبدأها الذي هو الله حي حق حاضر بالتالي لنا رجاء في المزيد والعوض منه تعالى. الذي خلق فلاناً يخلق ألف ألف فلان مثله، الذي خلق كذا يخلق ألف ألف مثله، بل وخير منه. "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير.".

...

السعادة : أن يكون فكرك من النور ، وعملك مثل فكرك.

يقع أكثر الناس من على صراط السعادة ليس بسبب أن أفكارهم ليست من النور، ولكن لانقطاع الجسر الواصل بين الفكر والعمل.

الفكرة تؤثر غيباً بقوّتها وشهوداً بالمشاعر التي تتنزّل بها والخيالات التي تتجسّد فيها والأحساس التي تفيضها جملة الفكر والشعور والخيال. وأعظم ما يؤثر في الإنسان الشعور، لأنه إن شعر شعوراً جيداً فقد لا يرى الخطأ في فكرته وهذا من تزيين الأعمال "زين لهم الشيطان أعمالهم"، لأنه يقول "لو كانت فكرتي باطلة ، لشعرت شعوراً سيئاً." وبمثل هذه القاعدة المستقرة في قلوب معظم إن لم يكن كل الناس، تبقى الأفكار الفاسدة في العقول فاعلة الأفاعيل ببني آدم. فالشعور خطر جسيم، لأنه علامة تحتمل الصدق والكذب في دلالتها على الأفكار من جهة ما، وإن كانت علامة دائمة الصدق من جهة أخرى، ولا تناقض. لأن تمييز كون هذا الشعور جاء من هذه الفكرة أو تلك هو فرقان عظيم لا يؤتاه كل أحد. وكثيراً ما يخلط الإنسان-وأنا منهم-ما بين الشعور والإحساس. بمعنى، قد يحسّ بدنه بشئ فينسبه إلى الشعور الذي هو من الغيب. كأن يجلس جلسة غير مستقيمة، فيأتيه ضيق تنفس في الرئتين، فيعتقد بأن يشعر بضيق الصدر الذي هو من قبيل ثمار أعمال الذين "ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم"، فيبحث عن سبب في الفكر أو الشعور أو أعماله السابقة، ويضلّ ضلالاً مبيناً في كثير من الأحيان إلا أن يلطف به الله فينبهه على الخطأ ويستدركه عليه. لكن في المقابل، قد يكون الإحساس البدني فرع للشعور الوجداني المستمد بدوره من أمر غيبي ووارد ربّاني، فيصعب تمييز الإحساس البدني هل هو بسبب بدني أم بسبب غيبي؟ هذه مزلّة أقدام أخرى. فمن جهة لدينا الخلط بين الشعور والإحساس، ومن جهة لدينا الخلط بين الإحساس الذي هو أثر البدن والإحساس الذي هو أثر الغيب. وبهذين الخلطين، تنشأ عبادة البدن واعتباره "مقياس الحقيقة" و "ميزان المعرفة". حتى وصل بعضهم إلى القول بأن "الذهن يفكّر كما المعدة تهضم" أي أنه لا يوجد مصدر للفكر ولا سبب له إلا بحسب ما ينشأ في البدن من انفعالات، وبذل؛ صار البدن هو الإله الذي هو المبدأ المطلق لكل شئ، وكل ما سواه دونه وتحت تأثيره وسلطانه. هذا من ثمار الخلط السابق ذكره.

وفي الجملة، استعمال الذات بعوالمها كشواهد على الحق والحقيقة أمر يحتاج إلى فرقان عظيم وتمييز دقيق وبرهان وتأييد بالنور الإلهي الدائم المستمر. فتأمل.

...

ليس كل واحد يستحقّ أن نحترم وجهة نظره. لأنه لابد لاحترام وجهة النظر من التأكد من صحة وجود "النظر"!

...

لا يمكن لقلب فيه اسم الله والقرءآن أن لا يكون رحيماً.

...

قراءة القرءآن صلاة على النبي.

...

قال: ما معنى قول النبي أن الزواج نصف الدين ؟
قلت: الدين ينقسم بأحد الاعتبارات إلى نصفين، النصف الأوّل كره الدنيا، والنصف الآخر حبّ الآخرة. الزواج يتكفّل بالنصف الأوّل، لأنه يجعلك تكره الدنيا وتكره عيشتك وتقلّ شهوتك وتلعن حياتك. فهذه من بركات الزواج فإنه يحرز نصف الدين لأنه يجعل العيشة طين. فيبقى على الإنسان بعد ذلك الإقبال على نصف دينه الآخر، وهو النصف الأعلى، وذلك بالاشتغال على عمارة الآخرة وعمل الروح وأحكام الشريعة والطريقة.

يظنّ الكثير من الناس أن الزواج مشروع فاشل بحجّة أنه يجعل العيشة نكد وفارغة من المعنى وخاوية من الحرارة والحيوية. الحقّ أن هذا هو القصد الأكبر من الزواج ، ولذلك كل الأديان الكبرى وأحسب كل الصغرى في الشهرة كذلك تدعو إلى الزواج وتمنع الإباحية واتباع الإرادة المتجددة اليومية، لأن الأديان بضاعتها تكريه الدنيا للنفس وتحبيب الآخرة لها، والباقي فروع وتفاصيل لهذه القضية الكبرى ما بين الكره والحبّ. والزواج بالتالي ناجح جدّاً في إتمام هذه العملية بشكل كبير، نعم يوجد بعض الفشل في الزواج وذلك حين ترى النوادر كأن ترى الرجل يحبّ المرأة والمرأة تحبّ الرجل وهما ينعمان في حياتهما ويعشقا بعضهما، نعم هذا فشل ولاشك للزواج ومقاصده العليا، إلا أنه نادر والنادر لا حكم له في قبال الأثر العام والأغلبي وعلى الأثر العام ينبني الحكم العام بالنجاح والفشل. وبهذا المقياس، الزواج مؤسسة ناجحة جدّاً بشرط أن يكون في نطاق دين ما ينبني على فكرة أن الدنيا والآخرة ضرّتان كلّما أرضيت إحدهما أسخطت الأخرى، وعلى ذلك لا يكون حبّ الآخرة إلا بكراهية الدنيا، وأحسن ما في الدنيا الجنس الآخر والتلذذ به، فإذا استطعت أن تجعل الجنس الآخر أو الجماع عموماً مظلماً في أعين أكثر الناس، فقد أفلحت في تقريب الناس إلى باب الآخرة، ثم على الناس أن يبذلوا الجهد لدخول الباب سجّداً. امرأت فرعون كانت في زواج ناجح، لأنّها تمنّت الموت للخلاص من زوجها، "امرأت فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة ونجّني من فرعون وعمله"، لاحظ أن دعائها ينقسم إلى نصفين، نصفه عن الآخرة "رب ابن لي عندك بيتاً في الجنّة"، ونصفه عن الدنيا متمثّلة في زوجها "ونجّني من فرعون وعمله"، فتناسب حبّها للآخرة مع إرادتها الخلاص من زوجها. ففرعون زوج ناجح جدّاً بهذا المقياس. وأليس كل زوج يظهر عند زوجه كفرعون في نهاية المطاف !

الخلاصة، الزواج نصف الدين والصلاة نصفه الآخر. وكلّما كانت زواجك أتعس كانت صلاتك أحسن وأنفس، لأنك ستتمنّى اليوم الذي يأتيك فيه عزرائيل الحبيب ليخلّصك من بيت الزوجية الفارغ من الروح.

...

الدعاء نعمة بمجرّد النطق به، حتى لو لم يُستجاب مضمونه كما تريد. لأن النطق به يكشف لك ما تريد.

...

(نهر الحياة)
أعطاك ولم يكن عندك شيء قبل ذاك
أفيُعقل أن تكون في عطائه بعد الفقد شاك
الذي مكَّنَكَ وأنت عاجز جهول
قادر على تمكينك وأنت عقول سؤول
الدنيا ليل بعده نهار ونهار بعده ليل
فَقِسِ الأمور ببصيرة وأحْسِنِ الكَيْل
أنت روح فلا تجعل المظاهر سجون
ولا تتوقع الصدق ممن أصله جنون
أنت طير والأرض عُشٌ مُؤَقَتٍ بالأجل
إذا كشف لك قصراً فانْحَرْ على عَجَل
خير الناس اليتيم له رب يحميه
خير الناس العليم له حق يُبديه
شرار الخلق جاحدو النِّعَم
رَفَضَةُ الحق سقيمو الفَهم
لكل إنسان شيطان فانظر بحَذَر
صاحب التوابين ودع مَن عاند وكفر
قهر ساعة خير من قهر العُمُر
واذكر عنايته ب"مَن كان كُفِر".

...

هذا كل ما تحتاج إلى معرفته عن أمريكا كمقدّمة ترسم لك الإطار العام : هي ثلاث طبقات ، طبقة الأثرياء وغرضهم عدم دفع الضرائب واستغلال العمّال لأكبر قدر من العمل مع أقلّ قدر من الأجر، ثم طبقة العمّال وغرضهم الحصول على أكبر قدر من الخدمات الحكومية لمجرّد حاجتهم إلى ذلك، ثم طبقة المثقّفين وهذه تنقسم إلى قسمين، القسم الأوّل يعمل للأثرياء والقسم الآخر يبيع خدماته للعمّال، ومدار كلام القسم العمّالي هو دفع الناس للتصويت لزيادة الضرائب على الأثرياء، ومدار كلام القسم الأوّل تقليل الضرائب على الأثرياء.

إذا شعرت أن هذا الكلام كثير فملخّصه كلمة واحدة : الضرائب. طبقة تريد دفع القليل وطبقة تريد من الأولى دفع الكثير، وطبقة تعمل لصالح الفريقين وتعتاش على ذلك. والباقي فروع. الآن اذهب تعلّم عن أمريكا.

...

إيجاد الأعذار للناس فرض على مَن يريد العذر لنفسه بحقّ، فإنك أنت من الناس، وما تجيزه لهم تجيزه لنفسك. وكلّما ازدادت قسوتك على نفسك، كلّما حق لك القسوة على الآخرين بنفس المعيار العادل. والخير ليس في العذر ولا القسوة، الخير في البحث عن حقيقة الوجود والأخذ بالأسباب الكفيلة بإرضاء النفس أعظم رضا.

...

مَن دار حول الله، جعل الله الكون يدور حوله. ومَن دار حول نفسه، جعله الله يدور في الكون ويضيع نفسه.

...

(مفتاح فهم علوم القرءآن من الفتوحات المكّية)

من الباب ٢٧٠ إلى ١١٤ باباً بعده، كل باب ينظر في سورة من سور القرءآن. وفي نهاية الباب يعدد الشيخ رضي الله عنه وأرضاه علوماً يقول أنها "من علوم هذا المنزل"، وهو يصف كل سورة من سور القرءآن بأنها "منزل" على اعتبار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصف قارئ القرءآن ب"الحالّ المرتحل" وهو الذي يضرب من أوّله إلى آخره كلّما حلّ ارتحل، بمعنى أنه يسافر من أوّل القرءآن إلى آخره، فإذا ختم عاد من جديد، وهكذا. إذن، قراءة القرءآن رحلة، ولكل رحلة منازل، ومنازل القرءآن هي سوره. لنأخذ مثالاً.

الباب ٣٠١ يختصّ بسورة المزمّل. فنجد الشيخ يذكر كلاماً يرجع إذا فتح الله عليك وتأملته إلى آيات سورة المزمّل. وهي مفاتيح مسائل تحتاج إلى نظر، فالشيخ يضع مفاتيح علوم القرءان بهذه المسائل التي يشير إليها، لأن العلم كما جاء في الأثر "سؤال وجواب"، وحين يضع الشيخ بيدك السؤال ويشير إلى السورة التي فيها الجواب، فإنه قد أعطاك ثلاثة أرباع العلم، لأن نصف الجواب ينقسم إلى نصفين المرجع والمعلومة، فإذا عرفت المرجع الذي فيه الجواب لا يبقى إلا معرفة المعلومة. إذن، ثلاثة أرباع العلم وضعه في يدك، شكر الله له ذلك. سنضع كلام الشيخ إن شاء الله بين {—}. وتعليقي بعد "أقول". فتعالوا ننظر.

{فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم} أقول: وهذا كما أشرنا إليه في المقدّمة.

{فمن ذلك، علم الاسم القيّوم، واختلف أصحابنا فيه، هل يُتخلَّق به أم لا؟ فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبرفيقي من كبار مشايخ هذه الطريقة بالأندلس وكان معتزلياً سمعته يمنع التخلّق به، وفاوضته في ذلك مراراً في محلّه بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال رنده إلى أن رجع إلى قولنا من التخلّق بالقيّوم كسائر الأسماء الإلهية} أقول: مرجع هذا العلم إلى قوله تعالى في الآية ٢ "يأيها المزمّل. قُم". فالأمر "قم" فعل من الاسم "القيّوم". كما أن "فاعلم" أمر من الاسم العليم، و"ارزقوهم" أمر من الاسم الرازق، وهكذا. ابن عربي قال بأن الإنسان قابل للتخلّق بالاسم القيّوم، فما هي حجّته؟ حجّته هي قوله تعالى للنبي "قُم". مع ملاحظة الفرق طبعاً بين التخلّق بالاسم الإلهي وبين الحقيقة المطلقة الاسم الإلهي التي ليست إلا لله تعالى، فإن الإنسان لا يتخلّق بالاسم الإلهي إلا بإفاضة وإذن ونسبية، بينما الاسم عند الله بالأصالة والذات والإطلاق. لذلك هو "تخلّق"، والخلق فيه معنى النسبية والمحدودية والتبعية والظلّية، لكنه مع ذلك لا تخلّق إلا بحقيقة مهما كانت التخلّق نسبياً ومحدوداً. فالإنسان يقوم، لكن الله قيّوم. فدقق.

{وَفيه علم نشء عالَم الغيب} أقول: مرجعه الآية ٦ "إن ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً" على اعتبار أن الليل مثال على عالم الغيب بأحد الاعتبارات، بينما النهار مثال على عالم الشهادة وظهور المحسوسات والكثرات والألوان المتعددة.

{وَفيه علم مقادر عالم الغيب} أقول: مرجعه الآيات ٢ إلى ٤ وآخر آية، من حيث ذكرها لمقادر الليل "قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه" وكذلك "إن ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه...والله يقدّر الليل والنهار".

{وَفيه علم وصف كلام الله بالتتابع} أقول: مرجعه الآية ٤ ولعلّ ٥ معها، من حيث قوله تعالى "ورتّل القرءان ترتيلاً. إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً". لأن الرتل في العربية والترتيل يشير إلى تتابع الأشياء، وكذلك ترتيل القرءآن ثم إلقاء القول الثقيل فيه إشارة إلى التتابع والشئ الذي يتبع الآخر. وبما أن القرءآن كلام الله لقوله تعالى "حتى يسمع كلام الله"، فتثار مسألة كيف يتتابع الشئ الذي حقيقته وحدة إلهية والوحدة لعلّها توهم الذهن بأنها ضدّ التتابع الذي يشير إلى الأجزاء التي بعضها يتبع بعضاً، فلذلك تثار المسألة وجعلها علماً يستحقّ البحث والمعرفة.

{وَفيه علم تنزّل الأرواح وما يجده مَن تنزّل عليه من الثقل وضيق النفس} أقول: ومرجعه الآية ٥ لقوله تعالى "إنّا سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً"، فهنا استعمل كلمة "سنلقي" وهي من نفس جذر الكلمة التي استعملها تعالى حين ذكر إلقاء الروح فقال "يُلقي الروح من أمره على مَن يشاء من عباده"، يلقي الروح سنقلي عليك قولاً، والقول من الروح، إذن، الآية تشير إلى تنزّل الأرواح، وأشار إلى الأرواح بالجمع بينما القرءان استعمل القول بالمفرد، لعلّه يشير بذلك إلى أن القول مكوّن من حروف وكلمات وجمل، ولا أقلّ مكوّن من حروف، وكل حرف روح من الأرواح وله حقيقة علوية قدسية كما هو معلوم في علم الحروف وذلك جاء "ق" و "ن" و "ص" و "يس" ونحو ذلك في القرءآن دائماً في أوّل السورة الذي هو أعلاها وبدايتها. فباستعمال الشيخ لكلمة "الأرواح" بدلاً من الروح بالمفرد، أشار إلى أن الروح الواحد حين يتم إلقاؤه يتجلّى في عالَم الكثرة الطبيعية بصورة ذات كثرة أي كثرة من الحروف ولا يكون القول إلا كذلك حين يتنزّل إلى الطبيعة، ولذلك قال الشيخ {علم تنزّل الأرواح} فذكر التنزّل الذي يعني الهبوط من عالَم الوحدة إلى عالَم الكثرة، فجاءت كلمة {الأرواح} بعد كلمة التنزّل للإشارة إلى حال الروح بعد تنزّله، ومثل هذه الدقّة لا تصدر إلا من كبار الأولياء وسادة العرفاء بفضل الله العظيم. ثم قال {وما يجده مَن تنزّل عليه من الثقل} وهذه واضحة فإن الله وصف القول بأنه "قولاً ثقيلاً" وهنا الشيخ يأخذ نفس الكلمة القرءآنية، لكن لاحظ أن الشيخ وصف المتلقّي للقول بأنه يجد الثقل، بينما القرءآن وصف القول نفسه بأنه ثقيل، والسبب أن الشيخ يشير إلى فهمه للقرءآن، بمعنى أن معرفة أن القول ثقيل أم خفيف إنما تكون في وجدان مَن أُلقي عليه هذا القول، فنصّ القرءآن أن الثقل للقول لكن فهم القرءآن أن الثقل أثر يجده النبي في نفسه بسبب إلقاء القول عليه. ثم يضيف الشيخ {من الثقل وضيق النفس} فمن أين جاء بضيق النفس والقرءآن لم يذكر ضيق النفس هنا؟ هذا أيضاً يرجع إلى فهم القرءآن، ويرجع إلى الأحاديث التي يصف النبي فيها حالته النفسية بعد تلقّي الوحي. بيان ذلك، القول ينزل على القلب كما قال تعالى "نزل به الروح الأمين على قلبك"، والقلب في الصدر كما قال تعالى "تعمى القلوب التي في الصدور"، وضيق النفس من ضيق القلب أو الصدر أو النَّفس كما في قوله "وضاقت عليهم أنفسهم". فلمّا كان القول المنزل يتناسب مع حال صدر المتلقّي، فإنه سيشعر بالثقل الذي للقول الثقيل، والثقل في الصدر والقلب يؤدي إلى ضيق النَّفس أو ضيق النَّفَس من التنفس، بسبب ملئ الوحي للنفس وقوّته. كما ترى، صياغة ابن عربي للعلم والمسألة هو بحد ذاته إشارة إلى دقائق الآية وكيفية فهمه لها.

{وَفيه علم استقامة عالَم الغيب وعصمته من المخالفة وأنه عالَم الوِفاق} أقول: مرجعه الآية ٦ "إن ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً"، فعالم الغيب هو الليل، واستقامته من كونه أشدّ، وعصمته من كونه أقوم، وهو عالَم الوفاق من حيث أن أصحاب التفاسير قالوا في الآية بأنها تشير إلى موافقة القلب للسمع والقراءة ونحو ذلك من موافقة اللسان للقلب وغير ذلك من الموافقات، فاستنبط الشيخ من ذلك الإشارة إلى التوافق القائم في عالَم الغيب خلافاً للنزاع والخصومات والمشاجرات القائمة في عالَم الشهادة والطبيعة، والسبب أنه في الطبيعة يحتاج الكائن الطبيعي إلى أخذ أو دفع كائنات وحوادث أخرى تضادّه في غرضه وذلك لافتقار الجسم الطبيعي للأسباب الخاصّة المناسبة له دون سواها، بينما في عالَم الغيب الأرواح مجرّدة لا تفتقر إلى أرواح غيرها للحصول على قوتها ولذّتها بل الكل يأخذ من الله تعالى وما بسطه من النعيم للكل بحسب ما يناسبه دون الحاجة إلى اكتساب ولا منازعة مع أحد. فالعلم الذي أشار إليه ابن عربي مزيج من الآية وتفاسيرها المأثورة ودلالتها العميقة وإشارتها الخفية عن الأعين العادية المتسرعة. وقد يرجع هذا العلم إلى المقطع الأوّل من السورة عموماً الآية ١إلى ٦، من حيث أن الله أمر بقراءة القرءآن في الليل دون النهار، والقرءآن مستقيم ومعصوم ويوافق بعضه بعضاً، فلمّا كانت الحكمة الإلهية تقتضي أن يُقرأ القرءآن في الليل الذي يرمز إلى عالم الغيب، عرف الشيخ بميزان الحكمة والمناسبة في التأويل أن عالم الغيب مثل القرءآن الذي نزل من عالم الغيب، فالغيب أيضاً مستقيم معصوم وفيه الوفاق.

{وَفيه علم ما تواطأت عليه القوى الإنسانية وعلم ما اختلفت فيه في عين تجمعها وعين تفرقها} أقول: مرجعها الآية ٦ و٧. "إن ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً. إن لك في النهار سبحاً طويلاً". أيضاً هذا راجع إلى الآية وتفاسيرها المأثورة ودلالتها العميقة مع التأويل العقلي الكلّي للآية. فالقوى الإنسانية تشير إلى السمع والبصر واللسان والقلب ونحو ذلك، والتواطؤ والاختلاف يشير إلى حالها في القراءة بين الليل والنهار. فإذا كان الليل للتواطؤ فالنهار للاختلاف، فالليل لتجمّع القوى والنهار لتفرّق القوى. كما ترى أنك إذا قمت في الليل في الظلام التام تجد كل قواك مركّزة في وعيك، بينما في النهار لبروز الأشياء وصدور الأصوات والخروج ورؤية الخلق وحركتهم واختلافاتهم فإن القوى الباطنة تتفرّق أثناء ملاحظتها لكل ذلك. فالليل يجمع القوى والنهار يفرّق القوى.

{وَفيه علم الأسماء التي تُعطي الذكر في كل ذاكر وما حضرتها وما أثرها} أقول: مرجعه الآية ٨ و٩ "واذكر اسم ربّك وتبتّل إليه تبتيلا. ربّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتّخذه وكيلاً.". فلمّا أمره بالذكر بحث الشيخ عن الأسماء الإلهية التي هي مبدأ كل شئ كوني وكل أمر شرعي التي أعطت اذكر في كل ذاكر، وما حضرتها أي الجمال أم الجلال أم الكمال أو ما حضرتها الروح أم الخيال أم الجسم. وما أثرها كالتبتّل والتوكّل والصبر ونحو ذلك من آثار الذكر.

{وفيه علم الانفراد بالحق وما الذي يدعوه إلى ذلك وهل يصحّ في الملأ الانفراد أو لا يصحّ إلا بكلّية الإنسان ظاهراً وباطناً} أقول: مرجعه الآية ٨ "وتبتّل إليه تبتيلاً" والتبتّل هو الانقطاع والانفراد والخلوة بالله تعالى.

{وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية} أقول: مرجعه الآية ٩ "ربّ المشرق والمغرب" فالمشرق والمغرب من الجهات، ولمّا ربطت الآية بين المشرق والمغرب وبين اسم "رب" قال الشيخ {حضرة الربوبية} وربطها بأسماء الجهات.

{وفيه علم توحيد كل حضرة} أقول: مرجعه الآية ٩ "لا إله إلا هو". فلعلّ الحضرات هنا تشير إلى الأسماء الإلهية، إذ قال قبلها أن الربوبية حضرة، فلكل اسم صفة ولكل صفة حضرة، ولكل حضرة توحيد. فالرب صفته الربوبية، وحضرته الربوبية، ولها توحيد يخصّها، لأن الله قال "رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو" فعرفها أن حضرة الربوبية هذه لها توحيد، ولمّا كانت الأسماء كلّها لله تعالى ولها مساواة من هذه الجهة، قال الشيخ بلسان التعميم والكلّية {توحيد كل حضرة} إذ "لله الأسماء الحسنى" و "ادع الله أو ادع الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"، فأثبت المساواة بين جميع الأسماء وبين بعضها بالنسبة لله تعالى، فما ثبت لاسم ثبت لباقي الأسماء. فلمّا أثبت التوحيد لحضرة الربوبية بنصّ الآية، أثبت الشيخ التوحيد لجميع الحضرات بالجمع بين هذا النصّ وغيره والفهم فيها.

{وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز} أقول: مرجعه الآية ٩ "فاتخذه وكيلا" لأن الوكيل لا يكون إلا لأصيل، لكننا نعلم أن لا أصيل في الملك إذ الملك لله تعالى، فأرجعنا الشيخ إلى آية "قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك مَن تشاء" ففهم الشيخ من أمر الله "فاتخذه وكيلا" أن لهذا الإنسان التصرّف، وهو مخلوق، فلولا وجود نوعية من الملك لهذا الإنسان لما أمره الله بأن يتخذه سبحانه وكيلاً. فالله آتى الإنسان الملك، ثم أمره باتخاذه وكيلاً فيه. فأشار الشيخ إلى كل هذا بإيراد اسم "ملك الملك" في أوّل العلم حتى نرجع إلى آية آل عمران "قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك مَن تشاء". ثم قال {وهو علم تصريف الخلق الحق} بما أن الوجود هو الحق، لقول يوسف بعد أن رأى تحقق رؤياه "قد جعلها ربّي حقّاً"، وقال تعالى "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"، وغير ذلك من آيات، وقد رأينا الخلق يتصرّفون في الحق أي يتصرّفون في الواقع والوجود والكون، والتصرّف في العالَم نوع من الربوبية وليس من العبودية التي لها الذلّة والفقر والعجز، لذلك قال الشيخ {وهو مقام عزيز} خلاف العبودية والذلة والافتقار الذي للعبد، فالذي جعله عزيزاً هو إتيان الله إياه الملك كما قال "تؤتي الملك مَن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ مَن تشاء وتذلّ مَن تشاء". وكل هذا كامن في قوله تعالى في سورة المزمّل "فاتخذه وكيلاً".

{وفيه علم السياسة في ترك أبناء الجنس} أقول: مرجعه الآية ١٠ "واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً". فالسياسة مبنية على الصبر، والترك هو الهجر، وأبناء الجنس هم الناس الذين "يقولون" ما يقولونه، أي الجنس البشري، فلم يأمره الله بترك جنس الحيوانات أو النباتات مثلاً، بل جنس البشر تحديداً.

{وفيه علم الوعيد} أقول: مرجعه الآيات ١١ إلى ١٤ "وذرني والمكذّبين أولي النَّعمة ومهّلهم قليلاً. إن لدينا أنكالاً وجحيماً. وطعاماً ذا غصّة وعذاباً أليماً. يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً". كل هذا من الوعيد والإنذار الإلهي للناس كما هو واضح. ولاحظ أن كل هذه الآيات تدور حول فكرة الوعيد، ثم تأمل أن الشيخ سيذكر بعدها علماً جديداً مرجعه الآية ١٥ التي تلي هذا المقطع. مما يعني أن

الشيخ قد يأخذ أكثر من علماً من آية واحدة، وقد يأخذ العلم من مجموعة من الآيات باعتبارها ذات وحدة موضوعية.

{وفيه علم الرسالة ومن أين بُعثت الرسل ولمن بُعِثَت من صفات الإنسان وما مقام الرسول من المُرسَل إليه} أقول: مرجعه الآيتان ١٥ و١٦ "إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً". موضوع الآيتين هو الرسالة بشكل عام. مصدر بعث الرسل هو "إنّا" الإلهية، التي تشير إلى كثرة الأسماء الحسنى أو الله وملائكته أو كلاهما. وبُعثَت للصفة الفرعونية في الإنسان. ومقام الرسول من المرسَل إليه هو مقام العبد من ربّه لأنه عليه أن يطيعه، "من يطع الرسول فقد أطاع الله"، ولذلك لمّا "عصى فرعون الرسول" بدلاً من طاعته، "أخذناه أخذاً وبيلاً". هذا اعتبار في تفسير مقالة الشيخ.

{وفيه علم الموطن الذي يُلحق الأصاغر بالأكابر بالخاصّية وهو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان في يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا في يوم من أيام ذي المعارج وهو كاللمحة في عالَمه وكانطواء ثلاثمائة يوم وستين يوماً من أيام الزمان المعلوم في يوم من أيام الشمس، ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدر لها من الأيام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل} أقول: مرجعه الآية ١٧ و١٨ "فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً. السماء منفطر به كان وعده مفعولاً". أما إلحاق الأصاغر بالأكابر فمن قوله تعالى "يجعل الولدان" وهو الأصاغر "شيبا" وهم الأكابر. وأمّا ما شرحه الشيخ من كيفية هذا الإلحاق أي انطواء الزمان، فهو بيان من الشيخ لهذا المعنى، وربطه الشيخ بالزمان والأفلاك وربطه بآيات مثل "يوماً عند ربّك كألف سنة مما تعدّون" و "من الله ذي المعارج. تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة"، فذلك لأنه تعالى قال بعد الآية ١٧ "السماء منفطر به" فذكر السماء التي هي محلّ الكواكب والأفلاك التي بحركتها يُحسَب الزمان، وبنسبة بعضها لبعض تتغيّر نسبة الزمان من عالَم إلى عالَم. فلمّا كان الولدان والشيب إشارة إلى الأعمار، والأعمار إشارة إلى الزمان، والزمان مرتبط بالسماء ويتأكد ذلك بذكر السماء بعد ذكر الولدان والشيب، عقل الشيخ كل ذلك ببعضه وخرج بهذا العلم. ولاحظ أن الشيخ استعمل كلمة {بالخاصّية} ، وذلك حين قال {الموطن الذي يُحلق الأصاغر بالأكابر بالخاصّية} يعني هذا الموطن له خاصّية يفعل بها هذا الفعل الذي ذكره الله وهو جعل الولدان شيباً، فمن أين جاء الشيخ بهذه الكلمة؟ من قوله تعالى "يوماً يجعل" فنسب الله الجعل لليوم، ولم يقل أن الله هو الذي سيجعل الولدان شيباً بالنص، بل قال "يوماً يجعل الولدان شيباً" فذكر أن هذا اليوم له خاصّية تخصّه ليست لغيره بها يفعل هذا الفعل الذي هو جعل الولدان شيباً. فوضع الشيخ كلمة {بالخاصّية} للإشارة إلى هذا المعنى. فالموطن هو هذا اليوم "يوماً" وخاصّيته أنه "يجعل". وهنا نجد مثالاً على أن الشيخ يستعمل الكلمة للدلالة على معنى كامن في نصّ القرءآن، لكن لا يلتفت إليه كل قارئ.

{وفيه علم إثبات المشيئة للعبد من أي حضرة هي وأي اسم إلهي ينظر إليها} أقول: مرجعه الآية ١٩ "فمن شاءَ اتخذه إلى ربّه سبيلاً". فأثبت المشيئة للعبد، وذكر الشيخ هنا {العبد} لأن الآية قالت "اتخذ إلى ربّه" والعبد يقابل الرب. وبعد أن أثبت المشيئة للعبد، بالنصّ القرءآني بدأ يرجع صعوداً إلى

الحضرة والاسم الإلهي الذي ينظر إليها وبه ثبتت هذه المشيئة للعبد. حتى يتم له فهم هذا السرّ المخالف لأصل الخلقة التي للعبد وهي الفقر الذاتي.

{وفيه علم تقلّب الإنسان في عالم الغيب بين دخول وخروج} أقول: مرجعه الآية ١٩ "إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً". التذكرة هي القرءآن، والقرءان روح "كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا"، فهو روح من عالَم الأمر الذي هو اسم آخر لعالَم الغيب. والآية تقول "إن هذه تذكرة" أي القرءآن، "فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً" وهو سبيل الروح، والسبيل يشير إلى حركة، فلمّا كان القرءآن روحاً، كان سبب تنزله هو لكي يعرج به الإنسان إلى عالَم الروح أي عالَم الغيب. فالإنسان له جسم وروح، كما أن الكون شهادة وغيب، فلمّا جاء القرءآن تذكرة وجعله الله سبباً لاتخاذ سبيل إليه، كان المعنى المستنبط هو أن الإنسان بالقرءآن يتقلّب في عالم الغيب بين دخول وخروج، فإذا قرأ القرءآن دخل عالم الغيب والروح، وإذا كفّ عن قراءته خرج من عالم الغيب ودخل في عالم الطبيعة والجسم، وهكذا جعل الله ذلك راجعاً إلى مشيئة الإنسان "فمن شاء اتخذ"، فلمّا كان الأمر راجعاً إلى مشيئة الإنسان قال ابن عربي {تقلّب الإنسان في عالم الغيب بين دخول وخروج} فنسب التقلّب للإنسان وحرية الحركة دخولاً وخروجاً إلى عالم الغيب الروحي بقوة وسلطان القرءآن إليه. وهنا نلاحظ أن نفس صياغة ابن عربي للعلم تشير إلى دقّة تعبيرية عالية تتناسب مع المعاني التي يدلّ عليها نصّ القرءان الظاهر.

{وفيه علم المقادير والأوزان وما يعطى بالكيل والميزان، فإنه ورد أن العقل يعطى بالمكيال والأعمال بالميزان} أقول: مرجعه الآية ٢٠، الجزء الأول منها، "إن ربّك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطآئفة من الذين معك والله يقدّر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم". أساس هذا العلم مأخوذ من فكرة التقدير والتي منها قال الشيخ {علم المقادير}. وأمّا ذكر الأوزان والكيل والميزان، ثم تأويله بأن العقل بالمكيال والأعمال بالميزان، فيرجع إلى ورود التقدير والإحصاء من جهة، وذكر قراءة القرءآن والصلاة وغير ذلك من الأعمال، فالقرءآن للعقل "إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون"، والصلاة والضرب في الأرض والإقراض ونحو ذلك من الأعمال. فجمعت الآية بين العقل والعمل، أي عمل الباطن وعمل الظاهر، أو العلم والعمل، وبما أن الإنسان سيوضع كل ما يأتيه من ظاهر وباطن، عقل وعمل، في ميزان يوم القيامة والوزن يومئذ الحق، وربط الله الكيل بالميزان في القرءآن، فكل هذه الروابط المعنوية أدّت إلى تداعي المعاني وترابطها في هذه الصياغة الأكبرية.

{وفيه علم الرفق بالكون والتخلّق به وما اسمه في الأسماء الإلهية} أقول: هذا وما يلي كلّه من آخر آية في السورة، لكن الشيخ يتدرج في بيان العلوم بحسب مقاطع الآية، فهذه الآية عن الرفق بالكون هي من قوله تعالى "فاقرءوا ما تيسَّر من القرءآن، علم أن سيكون منكم مرضى وءاخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يُقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسّر منه". فذكر الله التيسير، وعبّر عنه الشيخ بالرفق. ونصّ القرءآن يتحدّث مع الإنسان، لكن الشيخ قال {الرفق بالكون} فوسّع ولم يقل الرفق بالإنسان حصراً، لماذا؟ أوّلاً، لأن الإنسان هو الكون الصغير والكون هو الإنسان الكبير، بالتالي ما يستحقّه الإنسان يستحقّه الكون. "سنريهم ءآياتنا في الآفاق وفي أنفسهم" فوازن بين الآفاق والأنفس الإنسانية. ثانياً، لأن سبب الرفق بالإنسان موجود أيضاً في الأكوان، فالضعف والمرض والفقر والسفر والتعب ونحو ذلك من صور الفقر بالمقترن بالخلق والذي يطلب الرفق به من باب الرحمة، موجود مثله في

الكون كلّه. فعلّة الرفق بالإنسان موجود في الأكوان، والحكم يدور مع علّته وجوداً وعدماً، بالتالي الرفق بالإنسان يقتضي أيضاً بالرفق بالأكوان. وبمجرّد ما يضع الإنسان حجّة يبرر فيها عدم الرفق بالكون فإنه يكن قد وضع الحجّة لعدم الرفق به هو. ولذلك دمار البيئة بعده دمار البشرية وبنفس الحجّة. ثالثاً، الرفق بالكون هو بحد ذاته نوع من الرفق بالإنسان، لأن الإنسان لا ينفصل عن الكون من جهة ظاهره، فإذا فسد الكون فسد الإنسان أيضاً وتعسّر أمره فيه، فذكر الشيخ الرفق بالكون كسبب يؤدي إلى الرفق بالإنسان. هذا، وبما أن الله أمر بالتيسير، قال الشيخ {وما اسمه في الأسماء الإلهية} إذ كما عرفنا، لكل شئ وشرع مبدأ في الأسماء الإلهية لا يتمّ العلم بهذا الشئ إلا بالعلم بذلك الاسم الإلهي.

{وفيه علم عجز العالم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره} أقول: يرجع ذلك إلى قوله تعالى "علم أن سيكون منكم مرضى" باعتبار أن المرض يشير إلى العجز عن الإدراك، أي مرض العقل. والمرض يجعل العبد يدرك عجزه فيعرف قدره الأصلي الذي هو المحدودية والتبعية لإفاضات الرب تعالى. وبتأويل ذلك يصير المرض هو {عجز العالِم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه} فيتميز العبد عن الرب لأن الرب يعلم ويدرك كل شئ، بينما العبد علمه وإدراكه له حد، فيعرف العبد قدره من جهة محدوديته في الإدراك من جهة وجود الإدراك فيه لكن بإفاضة الله العلم عليه. "وفوق كل ذي علم عليم".

{وفيه علم السفر والمسافر والطريق.} أقول: مرجعه قوله "وءاخرون يضربون في الأرض".
{وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنّة أم لا وهل يكون العالِم المكتسب من عين المنّة، وإن كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنّة} أقول: مرجعه النصف الثاني من ذكر الذين يضربون في الأرض، وهو "يبتغون من فضل الله". ففي العلم السابق ذكر السفر الذي هو الضرب في الأرض، والمسافر وهو "ءآخرون"، والطريق الذي هو "في الأرض"، بينما هنا ذكر {ما يسافر من أجله} وهو قوله تعالى "يبتغون"، ومسائل المنّة التي أشار إليها الشيخ هي من قوله تعالى "من فضل الله". وأبحاث المنّة تابعة لهذا الأصل. ويبدو أن كلمة {العالم المكتسب} خطأ من الناسخ، والواجب أن تكون "العلم المكتسب" لأن الشيخ جعل السفر طريق تحصيل العلم ويعزز هذا أنه قال بعدها {فبماذا يقع الفرقان بين العلمين}، وهو يسأل عن العلم المكتسب من عين المنّة، على اعتبار أن العلم منه موهوب كالكشف والوحي والإلهام ومنه مكتسب بالتعمّل والنظر والتفكير واستعمال المقدّمات المنطقية والتجارب ونحو ذلك، فلمّا كان السفر نوع من العمل، وهو ابتغاء "فضل الله" والفضل هو المنّة، فولّد هذا التركيب القرءآني مسائل مثل: هل التعمّل للحصول على العلم يعني أنه ليس من فضل الله على اعتبار أن فضل الله يأتي بدون تعمّل من الإنسان؟ فإن قلت، التعمّل خلاف فضل الله الوهبي الخالص، فأمامك النصّ القرءآن الذي أثبت الضرب في الأرض وهو عمل من الإنسان ابتغاء فضل الله فذكر الفضل، وإن قلت بأن العمل من الإنسان لا يتعارض مع الفضل من الله وأن ما يناله الإنسان بسبب عمله هو أيضاً من فضل الله، فسيأتي سؤال ابن عربي {فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنّة}. أي، إذا كان فضل الله يأتي سواء عمل الإنسان أم لم يعمل، فما الفرق بين الفضل الذي يأتي بالعمل والفضل الذي يأتي بدون عمل؟ سؤال مهمّ كما ترى، ومرجعه هذا المقطع من الآية، نسأل الله الفهم عنه في كتابه.

{وفيه علم إنشاء صور الأعمال} أقول: مرجعه الأوامر الواردة في الآية بل السورة عموماً. لأن الله أمرنا "أقيموا الصلوة" فالصلاة عمل، ولها صورة، والله أمرنا أن ننشئ هذه الصورة. ومن هذه الجزئية انتقل

ابن عربي للمسألة الكلّية وهي {إنشاء صور الأعمال} عموماً، لأن ما ينطبق على إنشاء هذا العمل الجزئي الذي هو الصلاة، ينطبق بنفس العلّة على أي صورة عملية أخرى أمرنا الله بإنشائها في الشريعة والطريقة.

{وفيه علم المقارضة الإلهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت "إن الله فقير ونحن أغنياء" حين قال لهم الله "وأقرضوا الله قرضاً حسناً" فقالت إن ربّ محمد يطلب منّا القرض} أقول: مرجعه "وأقرضوا الله قرضاً حسناً".

{وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص} أقول: مرجعه {واستغفروا الله إن الله غفور رحيم}. فالغفر هو الستر. ورحمة الاختصاص هي اسم الله الرحيم، لأنه خلافاً للرحمن الذي هو رحمة لعموم الخلق، هو رحمة مختصّة بالمؤمنين كما قال تعالى "وكان بالمؤمنين رحيماً" فلمّا اختص الرحيم بالمؤمنين، قال الشيخ {ورحمة الاختصاص}.

إلى هنا انتهى سرد الشيخ للعلوم الواردة في هذا المنزل. وكما نرى، لم يذكر علماً يختصّ بآية {يقاتلون في سبيل الله} مثلاً، ولا {ما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله} وكثير من الكلمات في السورة. فالشيخ لم يحصر العلوم التي في هذا المنزل، بل هذا الحصر مستحيل، لكنّه يذكر ما ورد عليه أثناء النزول في هذا المنزل القرءآني.

مما نخرج به مما سبق ولم ننبه عليه هو أن كلمات الشيخ وإن بدت غامضة لا حلّ لها إن قرأتها بمعزل عن سياق فهمها وما أراده الشيخ منها وما هو مرجعها في كتاب الله أو المأثورات التي يرجع إليها ويستبطنها الشيخ في كلامه، حينها سيبدو أن كلام ابن عربي طلاسم لا حلّ لها ولا رابط يعقلها. لكن إن عرفت مرجع الشيخ في كلامه والأساس الذي يكشف به الحقائق والحقوق، فحينها سترى أنه إذا أحصينا أهل القرءآن في أمّة القرءان، فإن ابن عربي إن لم يكن تاج هذه القائمة فهو جوهرة ذلك التاج.

....والحمد لله رب العالمين.